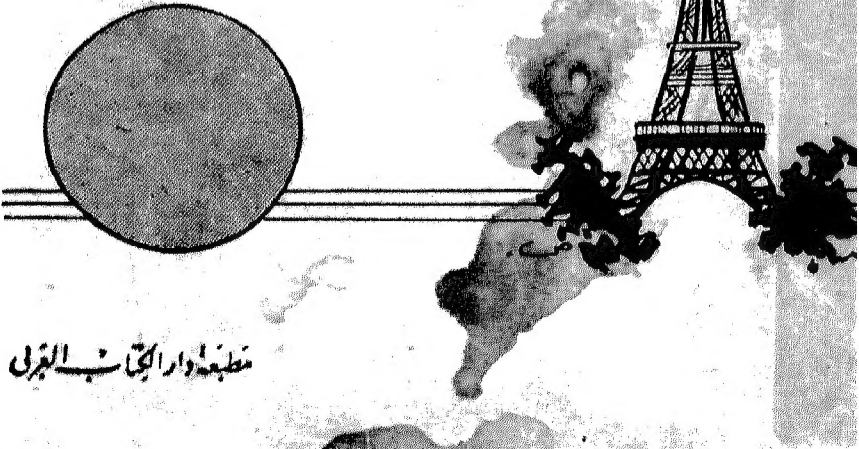


محمد رفعت
الحامی



مطبعہ دارالکتاب البزلی

محمد رفعت
الحامى

٥٠ يوم فى باريس

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربى
١٩٥٢

اهداءات ٢٠٠٢

السيدة / سامية بشرى توفيق

الأهـلـاء

إلى سعادة الدكتور محمد صلاح الدين باشا . . .

تقدير . . ووفاء . . وذكـرى . . .

محمد رفعت

مارس ١٩٥٢

في الطريق إلى باريس :

جنيف .. تأديب .. وتهذيب .. وإصلاح ؟

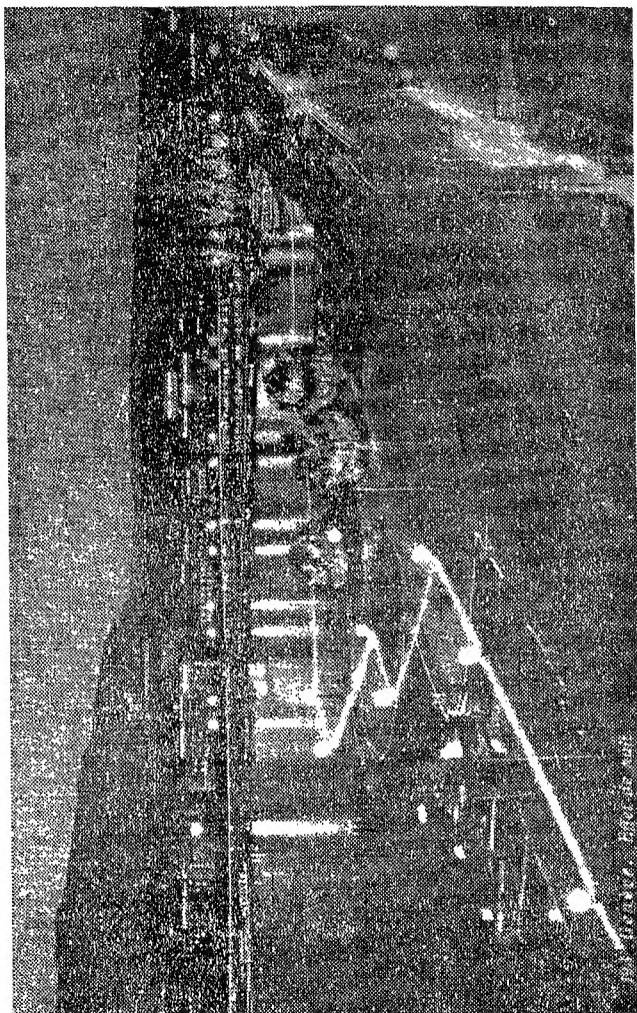
جمال الطبيعة السويسرية في جنيف .. جمالها في أى مدينة من مدن
سويسرا .. ونظافة شوارعها وأناقة وجمال مبانيها وبيوتها .. وعظمة فنادقها
وتفوق الخدمة فيها .. كل هذه أمور مفروغ من الحديث فيها عندنا في مصر ..
لذلك سأقصر حديثي في هذا المقال عن الأشياء التي لم تذكر عندنا بعد ، والتي
رأيتها أو سمعتها خلال أيام إقامتي في جنيف في طريقى إلى باريس لأشهد اجتماعات
هيئة الأمم المتحدة .. جنة الله في أرضه التي تعيش في خير وافر مقيم وفي أمن
وسلام دائم ..

إن جنيف بلد مضيافة .. وطالما آوت ملوك مخلوعين أو منفين .. وآخر
هؤلاء الملوك « ليوبولد الثالث » ملك بلجيكا السابق .. وقصر الصغير المطل
على بحيرة ليان عش صغير شاعرى جميل يستأهل التضحية بعروشه .. وقد سبقه
في الإقامة هناك بقرون وأجيال أمير ألماني اسمه برونزويك .. أقام في قصر صغير
على ضفاف البحيرة في مواجهة جبال « مونت بلان » .. وشاء أن يدفن حيث
أقام فابتنى لنفسه مقبرة وانفرد في بنائها بشذوذ لعله الأول والأخير من نوعه ..
جعل تابوته معلقا في أعلى المقبرة على إرتفاع حوالى ٢٠ مترا وعلل هذا برغبته
في أن يطل في مماته على البحيرة والجبل كما كان يطل في حياته .. ومع ذلك فقد
أخطأ اللحدادون عندما مات فوضعوا رأسه خطأ بحيث لا يتجه بصره إلا للاتجاه
العكسى للبحيرة والجبل .. إلى بيوت المدينة .. ومقبرة برونزويك من أروع
آثار جنيف التي تشهدها في « أفنيو مونت بلان » على شاطئ بحيرة ليان ..
وقد كلف بناؤه صاحبه ٣٠ مليون فرنك سويسرى أى حوالى ٢ مليون
جنيه مصرى .

وفي جزيرة صغيرة تتوسط بحيرة ليمان كان يحلو لجان جاك روسو شاعر
فرنسا الأكبر أن يقضى أوقات الوحى والخيال . . ولم تنس له جنيف هذا
الإيثار فأقامت له تمثالا في نفس المكان الذى اعتاد الجلوس فيه وبفس الهيئة
التي كان يجلس فيها وأوراقه وقلمه بين يديه وكتبه تحت مقعده . . وكأما شاءت
الطبيعة السويسرية السخية ألا تفرد جان جاك روسو بالوحدة والعزلة في جزيرته
الصغيرة فأرسلت إليه أسرابا من الحمام البرى الجميل تعيش حوله وتستقبل معه
زائريه وضيوفه .

وتستطيع أية سيدة أو فتاة أن تسير في طرقات جنيف في أية ساعة من
ساعات النهار أو الليل دون أن تتعرض لمضايقة أو معاكسة أو « بصصة » من
المارة . . ولا ترى في الشوارع أحدا يتسكع أبداً . . الكل يسرع في طريقه إلى
عمله أو بيته لا يلتفت عنة ولا يساراً ولا يقف عند « فترينة » وأغلبهم يركبون
الدراجات . . وجنيف هي أول مدينة في العالم في استعمال الدراجات فعدد سكانها
١٦٠.٠٠٠ يركب ٩٠.٠٠٠ منهم الدراجات ، وترى بجذاء الأرصفة في كل
شارع حفر مستطيلة في الأرض متجاورة معدة لتغوص فيها عجلة الدراجة الأمامية
فترتكز في وقوفها . . وقد تدخل المحل التجارى فلا ترى صاحبه وإنما تجد إناء
به قطع النقد فتختار ما تحب شراءه وتقرأ ثمنه عليه ثم تضعه في إناء النقد
وتخرج . . ولا ترى في الشوارع عسكري بوليس . . فقط عساكر المرور غير
مسلحين بأى سلاح . . والسلاح لا تراه أبداً في جنيف . . ولما يستقبل سجن
جنيف في شارع شودرنيه ضيفا . . ويسمونه هناك « أُرخص فندق في المدينة »
وقد استضاف موسوليني في سنة ١٩٣١ ستة أسابيع قبيل الانقلاب الإيطالى
الذى تزعمه . .

ويعتز أهالى جنيف بذكرى عاهلهم المصلح « كالقن » . . وليس عندهم من
آثاره سوى كرسي خشبي . . عادى غير مريح . . في كاتدرائية سان بيير كان يجلس
فيه منذ أكثر من ٤٠٠ سنة في هذه الكاتدرائية . . ويعتزون بأنه رفض أن



جَنيف . غارقة في أضواء الليل . .

يدفن في هذه الكاتدرائية وأوصى بدفنه في مقابر الشعب .. فدفن في مقبرة مجهولة إلى اليوم بين مقابر الشعب الذى أقام تاريخه ونهضته ..

وكنت أسير مع صديق سويسرى فى أنحاء جنيف عندما وصلنا إلى ميدان الأوبرا ورأيت وسط الميدان تمثالاً لرجل عسكرى قسألت صاحبه عنه فأجاب :

— هذا تمثال « الجنرال دوفور »

وسكت ثم ابتسم وعاد يقول :

— ليس فى تاريخنا جنرالات كثيرين .. هذا الجنرال فقط .. والجنرال جيز الذى عرفتموه خلال الحرب الأخيرة .. ثم خلع رداء العسكرى وسيفه بمجرد أن انتهت الحرب ..

وكنت قد قابلت الجنرال جيز فى أسوان فى الشتاء منذ عامين مضى .. وقال لى فى حديثه معى :

— لقد جئت إلى هنا لينسانى قومي فترة من الزمن ثم أعود وقد نسوى .. لأنهم لا يحبون العسكرين أبداً ..

ودعاني هذا الصديق إلى بيته .. شقة فى عمارة كبيرة مؤلفة من غرفتين صغيرتين .. وخطر لى أن أسأله عن إيجارها فقال لى :

— ٢٤٠ فرنك فى الشهر ..

وفغرت فاهى دهشة وعجبا .. غرفتين صغيرتين بمائتين وأربعين فرانكا فى الشهر .. أى ما يعادل ٢٤ جنهما مصرياً .. واستطرد صديق يقول :

— إنها رخيصة جداً بالنسبة لغيرها هنا .. ثلاثة غرف بمائتين وأربعين فرانكا فى الشهر ..

— ثلاثة غرف ؟ .. انها اثنتين فقط ؟ !

— هنا يعتبرون المطبخ غرفة أيضاً ..

ألا فلنحمد الله فى بلادنا ولنغفر كثيراً لأزمة المساكن عندنا ..

وكل شيء غال في جنيف .. قد يبلغ ضعف أو ثلاثة أضعاف ثمنه عندنا أحياناً .. لا شيء رخيص سوى الساعات والجوارب النايلون .. وهى لا تشبع جوعاً ولا تدفئ جسداً .. وترى الفحم معروضاً عرضاً جميلاً فى أطباق فى المقترينات .. وكذلك الطيور حية .. كما ترى السمك يباع حياً فى أحواض من الماء تنتقى منها ما تشاء من أنواعه ..

وقد أقام الروس لهم كنيسة خفية هناك فى « ميدان ديزوفيف » وشاءوا أن يميزوها عن جميع كنائس المدينة فغطوا قبابها بصحائف من الذهب تلمع وتضوى ليلاً ونهاراً . ويشير إليها السويسريون ساخرين ويقولون :
— هذا خير شاهد على قيصرية شيوعية ستالين .

وتضحك سويسرا كلها اليوم على غلطة فاحشة ارتكبتها السكة الحديدية .. بدأت منذ سنوات عند ما بنت « قنطرة بونت بوتات » على نهر الآر لتعبرها القطارات .. فلما أتمت بناءها وسار عليها أول قطار انهارت به .. فأسرعوا إلى بناء غيرها أشد متانة وصلابة ولما تم بناؤها قالوا أنها بعيدة عن طريق السكة الحديد الرئيسى وأنه ينبغي بناؤها على بعد ٣٠٠ متر قبلها .. وتركوها وأخذوا يبنون قنطرة جديدة فى المكان الذى ارتأوه أصحح لإقامتها .. إن أخطاء الروتين الحكومى عندنا لتنحني تواضعا وتتوارى خجلاً أمام خطأ الروتين السويسرى هذا ..

وشارع المشتروات فى جنيف .. المقابل لشارع فؤاد عندنا .. يمتد بعرض المدينة ويشند بالتسمى بعدة أسماء .. فيغير اسمه بين مرحلة وأخرى .. من « شارع الكونفيدراسيون » إلى « شارع مارشيه » وهكذا .. ومحلاتهم تغلق منذ الساعة مساء فلا تبقى إلا الملاحى والطاعم ومحلات بيع السجائر .. وتنام المدينة كلها مبكرة لتستيقظ مبكرة .. فلا تستطيع فيها إن لم تغشى ملهى من الملاحى إلا أن تشارك أهلها نومهم المبكر ..

ألا ترى معى أن جنيف حقاً تأديب .. وتهذيب .. وإصلاح .

هنا .. ترقد عصابة الأمم

كان أول ما سألت عنه عند وصولي إلى جنيف .. عصابة الأمم القعيدة .. غصن الزيتون الذي انكسر في سنة ١٩٣٩ . وكان أنضر خضرة وأصلب عوداً من غصن هيئة الأمم المتحدة الحالية .. سألت عنها مدير الفندق السويسرى فقال لى: — هناك فتاة مصرية تعمل فى الاذاعة التابعة للأمم المتحدة تستطيع أن ترشدك إلى زيارة عصابة الأمم ... سأتصل بها لتجىء إليك ...

واتصل بها ... وجاءت فسرعة فى سيارتها الرينو الصغيرة التى تكابر بها السيارات الضخمة الكبيرة فى صعود جبال جورا أو جبال مونت بلان القائمة بين أحضانها جنيف ، دون أن ترحم طفولة هذه السيارة ورقة أعطافها ... وكانت الفتاة « لىلى دوس » ابنة المغفور له حبيب بك دوس شقيق المرحوم توفيق باشا دوس ... بدأت حياتها العملية مذيعة فى إذاعة مصر سنتين ثم اشتغلت فى إذاعة هيئة الأمم المتحدة فى ليك سكس ثلاث سنوات ثم انتقلت إلى جنيف منذ أكثر من عامين ... وفى العام الماضى شهدت مأساة مفعجة لم تفق منها حتى اليوم ... كانت السيدة والدةها قد أبرقت لها من القاهرة تنبئها بأنها قادمة إليها لتراها بعد فراق طويل ولتقيم معها بضعة أسابيع ... فتلقت الخبر فى سرور وهناء وأقبلت تستعد للقاء أمها الحبيبة ... حجزت لها جناحاً بفندق ... وطلعت لها طعام العشاء بيديها ... وذهبت لتستقبلها فى المطار ... وتأخرت الطائرة ... وتأخرت طويلاً حتى تجاوز موعد وصولها ١٢ ساعة كاملة ولىلى دوس واقفة تنتظر مع غيرها ... وكلما سألوا موظفى شركة الطيران التى تتبعها الطائرة أجابوا :

— لا خبر ...

وأخيراً جاء الخبر ... كانت الطائرة هى طائرة الـ T.W.A التى احترقت فى سماء مصر فى الصيف الماضى ... وكانت والدة لىلى دوس بين ضحاياها ...

إن قصة هذه المأساة ما زالت مسطورة على جبين ليلى وصورها ما زالت تنعكس من عينيها .

وكان استقبالا حافلاً طيباً متوقع دائماً من واحد من بيت دوس ... ولما أبدت لليلى رغبتى فى زيارة عصابة الأمم قالت لى :

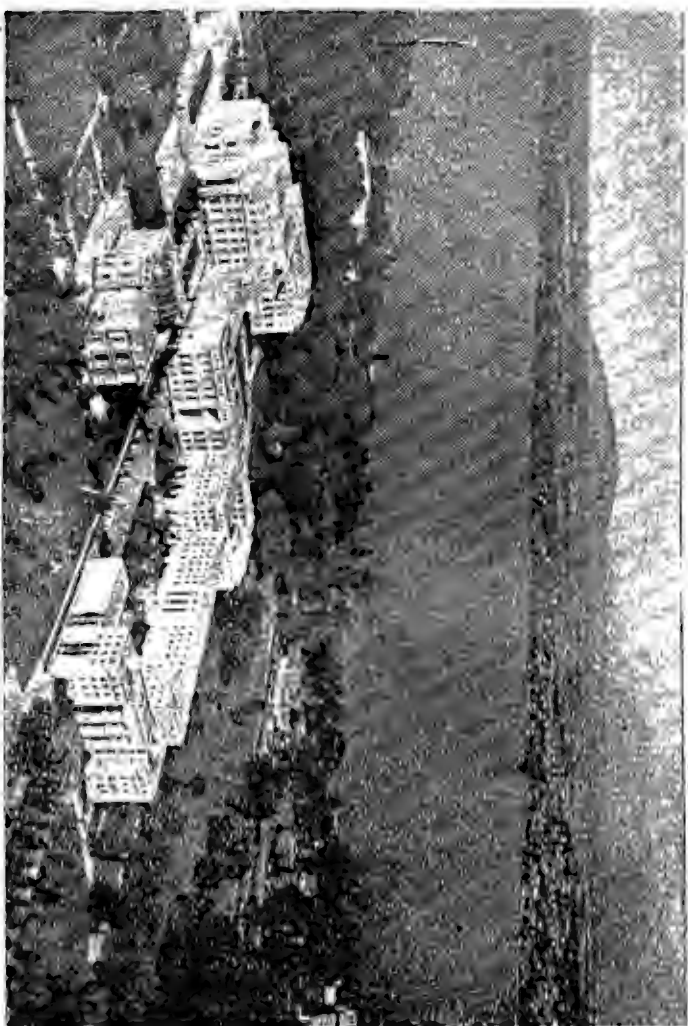
— المرحومة ! ! . لعلك تشدد العظة والاعتبار وأنت فى طريقك لهيئة الأمم فى باريس ؟ !

— أولى بهما أعضاء وفود الدول الرسمية الذين ذهبوا إلى باريس ... إلى مائدة الثروة والكلام ... وحلبة المصارعة فى سبيل المطامع والغنائم .

وذهبنا إلى عصابة الأمم فى جنيف ... أو « قصر الأمم Palais des Nations كما يسميه أهل جنيف ... سلكنا إليه شارعا طويلا اسمه « شارع السلام Avenue de la Paix » ثم أقبلنا على رقعة فسيحة من المروج الخضراء الهابطة من سفح جبال جورا المكحلة هاماتها بالثلوج ... وفى وسط هذه المروج الجميلة الرائعة التى يسودها سلام وهدوء تستمع فيهما إلى دقات قلبك وجدت قصر الأمم ... وعلى باب القصر الكبير لقينا رجلا مشرف على أبواب الشيوخة وأشارت إليه ليلى وقالت :

— لحسن حظك أن هذا الرجل هنا ... إنه المسيو إيچر Eigert كبير الحراس هنا .. وأقدم موظف فى قصر الأمم ... لقد شهد مولد عصابة الأمم وعاصر حياتها القصيرة ... وسيكون خير دليل لك فى جولتك فى القصر .
وتعرفت، إلى الرجل ... وقال لى فى حديثه :

— لعلنى الرجل الوحيد الذى بقى هنا ... بقيت وفياً للعصابة التى تنسكرها السادة ساسة العالم كلهم ... لقد كنت مؤمنا بالفكرة إيمان أى إنسان من شعوب العالم المنكوبة بنار الحروب المنكوبة من ويلاتها ... كنت مؤمنا بهذه الفكرة يوم أقيمت عصابة الأمم وعملت فيها ... حارسا لتلك الفكرة ... وإننى



عصبة الأمم • البرجوة •

مازلت على إيماني بها ... وإنني لاسعيد أن أبقي عمري حارسا لها ... حتى ولو كانت دفينة القبر الذي نقف الآن على بابه :
وكانت عيناه تدمعان ... وزأت ليلى في عيني دهشة وعجب الحديشة ومنطقه
في الحديث فهمست في أذني قائلة :

— لا تعجب ... فهو يحمل دكتوراه التاريخ من جامعة جنيف .
ودعاني إيجر للتجول معه في قصر الأمم ... أو مقبرة عصابة الأمم كما ينبغي أن نسميها ... وقال لي :
— إن القصر وملحقاته مقام على أرض مساحتها ٨٠ فدانا ... وكانت هذه الأرض في الأصل حديقة عامة اسمها « أريانا Ariana » .
وأشار إلى قصر صغير مبني على طراز قصر فرساي في باريس ومبني على مرتفع يشرف على قصر الأمم وقال لي :

— أترى هذا القصر ... إنه يسمى أيضا « قصر أريانا » ... وهو الآن متخلف عام ... وكان القصر والحديقة لرجل ثري جدا من أهل جنيف اسمه « جوستاف ريفو Juatave Revilliod » ... وقد أهدي الحديقة للمدينة في حياته ، وورثت عنه القصر بعد مماته لأنه لم يعقب ورثة إذ لم يتزوج ونذر حياته لممارسة الأدب والفن ... ولقد عمر إلى المائة .

ومال إيجر على أذني يهمس حتى لا تسمع ليلى :
— ولعل السبب في طول عمره أنه لم يتزوج ؟ !
ومضينا في جولتنا .

كان مولد « عصابة الأمم » عقب انتهاء الحرب العظمى الأولى . . ولدت في سنة ١٩٢٠ ، كما ولدت شقيقتها « هيئة الأمم المتحدة » عقب انتهاء الحرب العالمية

الثانية . . واختيرت جنيف مقراً لها . وكان اختياراً طبيعياً مناسباً ؛ بلاد السلام الدائم وجنة الله في أرضه « سويسرا » خير مكان لأداة السلام . . ولم يجدوا لها مكاناً سوى « فندق كبير » يطل على بحيرة ليمن . . . وما زال قائماً إلى اليوم ويعرف باسم « قصر ويلسون » .

ومرت ستة أعوام ورأت عصبة الأمم الفندق الكبير يضيق بوفودها ولجانها ومنظماتها فقررت إقامة بناء ضخم كبير يتسع لها . . وعهدت إلى لجنة خاصة من أعضاء الأمم المشتركة فيها بإعداد العدة للبناء الجديد . . ولم تشهد هذه اللجنة عن أى لجنة دولية في التسويق والمماثلة . . فلم تنته من إعداد المشروع إلا في سنة ١٩٢٩ . . أى بعد ثلاث سنوات . . وبدأت أعمال البناء في سنة ١٩٢٩ وانتهت في سنة ١٩٣٦ . . وفي سنة ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية . فكانت عصبة الأمم لم تعش في قصرها الجديد إلا ثلاث سنوات فقط .

واشترك في الأعمال الفنية والبناء فنيون وعمال من جميع أمم العالم المشتركة في العصبة . وتكلف البناء وحده ٢٤٦٣٠.٠٠٠ فرنك سويسرى أى ما يعادل ٢٤٦٣٠.٠٠٠ جنيه مصرى . وهذا المبلغ للبناء فقط ، لأن الزخارف والأثاثات كلها كانت هدايا من دول العصبة . هذا عدا الملحق الكبير الذى يضم المكتبة والمتحف فقد تبرع بنفقات بنائه « روكفلر » . . وبلغت هذه النفقات ٢٤٦٣٠.٠٠٠ فرنك سويسرى أى ما يعادل ٢٤٦٣٠.٠٠٠ جنيه مصرى .

وطالت جولتنا في قصر الأمم . . قصر التيه الذى يضم ٤٠٠ غرفة غير قاعات الاجتماعات . . والمقام على مساحة من حديقة أريانا تبلغ ٤٦٠.٠٠٠ متر مربع . وصعدنا في مصاعده الكبيرة السريعة . . ٢٧ مصعداً . . منها ٦ للأشخاص . . و٧ للرسائل والخطابات . . ورأينا السلام الخمسين المحيطة بالمصاعد وقد صنعت درجاتها من الرخام المهدى من مختلف دول العصبة المشهورة بالرخام . . وأطللنا من بعض نوافذه التى يصل عددها إلى ١٦٥٠ نافذة تطل على جبال وثلوج ومراعى ومفاتيح جنيف الفاتنة في صور رائعة تنزع كل شر وحق من صدر الشيطان نفسه وتوحى

إليه بكل أمن وسلام .. ولكن الشيطان على ما يظهر تلميذ حامل ضعيف لساسة العالم الدهاة العتاة . ومرقنا من باب إلى آخر من أبواب القصر البالغ عددها ١٧٠٠ باب .. وكل باب منها تحفة من تحف الصناعة والزخرفة وآية صنع الفنانين والصناع في بلد من بلاد العالم .. والبناء كله عبارة عن طائر يضم جسده قاعة الاجتماع الكبرى وطولها ٢٢٥ قدما وعرضها ٢٠٤ قدما وارتفاعها ١٢٠ قدما . أما الجناحان ويمتد طولهما إلى ٣٠٠ قدم فيضمان السكرتارية واللجان .. وكل الغرف تطل على الحديقة الغناء الكبيرة .

وقاعة الجمعية العامة الكبرى آية من آيات الصناعة والزخرفة .. تضم ١٥٠٠ مقعد كلها مصنوعة من خشب رقيق لطيف ومجهزة بالقطيفة المخملية الزرقاء . وحق الماشى مفروشة بهذه القطيفة حتى لتشفق عليها من السير بقدميك ولوحافيتين . وفي صدر هذه القاعة ٧ مقاصير للاسلكي والتصوير . وللقاعة أربعة أبواب رئيسية يعلو كل منها لوحة فنية رائعة .. كل منها يمثل صورة من صور حياة السلام .. النصر ، والعلم ، والفن ، والأمومة .. وهي هدية من فرنسا ومن رسم أربعة فنانين فرنسيين أفذاذ معاصرين روسل ، وموريس دينس ، وفوليارد ، وروجيه كاستل .

ولكن آية الفن ليست في القاعة الكبرى .. بل في القاعة الصغيرة التي تجتمع فيها اللجان الكبيرة التي تبلغ مساحتها ٢٩١٦ مترامربعاً وارتفاعها ٢٧ قدماً وبها ٢٠ مقعداً للأعضاء و ١٥٠ للسكرتارية والخبراء و ١٥٠ أخرى للصحفيين و ١٤٠ للمتفرجين .. ففي هذه القاعة على الحوائط وعلى السقف لوحات مرسومة بالبرونز والذهب رسمها الفنان الاسباني جوزيه مارياسيرت وقدمت كهدية من الحكومة الاسبانية .. وكلها رسوم رمزية ترمز في قوة وجمال وروعة إلى معنى .. فالقوة يرمز لها رسم خمسة رجال يرفعون ثقلاً ثقيلاً جداً بأيديهم كرجل واحد . والسلام يرمز له صورة خمسة رجال من أجناس العالم الخمسة ممسكين بسلاح ومتأهبين لكسره .. والقانون يرمز له رسم رجل عبقرى يجمع قوانين العالم

كلها في مجلد واحد .. وعلى السقف صورة خمسة رجال يمثلون قارات العالم الخمسة وقد وضعوا أكتفهم في أكف بعض متضامنين متحدين وتحت هذه الصورة عقلاء سلامنا المشهورين وحولم تلاميذهم .. وهذه الصورة ترمز إلى أنه في القرن السادس عشر كانت مبادئ القانون الدولي الأولية تدرس في جامعة سلامنا المشهورة . وهذه الرسوم كلها تضيء وتبرق كالذهب وتبدو كما لو كانت بارزة ناطقة بفكرتها وزمها .

وظفنا بعد ذلك بقاعات اللجان الفرعية .. وفي كل منها أثر فني بارز خالده مهدي من دول العصبة ومن صنع أعظم فنانيها العباقرة .. وفي القاعة رقم ٦ وتسمى القاعة السويسرية توقفنا طويلاً عند رسم كبير يعرض الحائط بريشة الفنان السويسري هوجين عن ضحايا الحرب يمثل عسكري شهيد مسجى على الأرض وحواله أهله ليكون .. وعجبت في نفسي كيف لم يعتبر سياسة الدول بهذه اللوحة وبغيرها من اللوحات ذات اللغز المنتشرة في كل ركن من أركان قصر الأمم وهم يدفعون بالعالم دفعا إلى هوة الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٣٩ . وانتهى بنا الطواف إلى المكتبة .. هدية روكفلر .. لقد أعدت لتسعة ملايين مجلد .. كلها من هبات الدول .. ولكن ليس بها إلى الآن سوى ٢٥٠٠٠٠ مجلد .. وفي مدخلها الرئيسي عُلقت على الحوائط ٦ سجاجيد عليها رسوم رمزية ترمز لتطور الإنسان من حياة الأسرة حتى بلغ حياة الأمم المتحدة . وهذه السجاجيد هدية من الحكومة الأمريكية وكانت معروضة في معرض نيويورك الدولي سنة ١٩٣٩ .. وكانت آخر هدية تلقاها قصر الأمم من دولة من دول العصبة قبل أن يصبح قبرا للسلام ..

وكانت خاتمة المطاف المتحف .. رأيت فيه صورة رفعة مصطفى النحاس باشا بصافح مسيو موتا شاكرًا له تهنئته بدخول مصر عصبة الأمم لأول مرة . سنة ١٩٣٧ في مدخل قصر الأمم .. ورأيت مجبرة ضخمة من الأبنوس والعاج

مهداة من الرأس تفرى لعصبة الأمم في سنة ١٩٤٢ .. ورأيت صورة أغا خان
وتحتها هدية للعصبة .. سن فيل .. ورأيت مجموعة من عينات الخدرات وطرق
تهريبها مهداة من مصر .. ورأيت تماثيل وصور أبطال عصبة الأمم الذين سعوا
للسلام .. بالكلام .. مجرد الكلام .. الذى ضاع مع قصف المدافع والبنادق ..
ويلسون صاحب المبادئ الأربعة عشر .. وأرستيد بريان داهية فرنسا ..
وتشميرلن العجوز بطل ميونيخ .. وغيرهم .. وغيرهم ..

ونزلنا إلى الحديقة .. ورأيت وسطها كرة كبيرة من البرونز المذهب تمثل
مجموعة الفلك وقال لى « إيجير » :

— هذه هدية مؤسسة ويلسون في أمريكا لتخليد ذكرى ويلسون نبي السلام
الذى هبط على الأرض في أعقاب الحرب العظمى الأولى .

— وما علاقة مجموعة الفلك بويلسون والسلام .. لأى شئ ترمز ؟ !

— لا أعرف .. ولكن ربما كان الرمز أن نيل السلام محال كنييل
نجوم السماء .. هذا تفسيرى ..

وابتسم .. وابتسمت موافقا على تفسيره الرائع ..

وإذ انتهت جولتى بقصر الأمم عجبته كل العجب لم تخلت عنه الأمم المتحدة ..
ورضيت بقررها الصغير الحقير مكان معرض نيويورك فى ليك سكسس الذى يحكى
« جراجا » كبيراً من جراجات القاهرة .. ولم اختارت دونه هذا العام مبنى
فى باريس أقامته ملحقاً بقصر شايبو وأنفقت عليه من حرمال الدول المسكينة
المشاركة فيها ١٣٠٠٠٠ ر جنيه .. ولم يطل عجبى إذ سرعان ما اهتديت
إلى الجواب .. إن جنيف أرض حرة محايدة .. والحرية والحياد ليسا من
الأجواء التى تلائم الأمم المتحدة الجديدة ..

وكانما خجلت الأمم المتحدة عند نشأتها من ترك قصر الأمم في جنيف كله خراباً فألقت إليه بفتات من مائدتها ، وجعلت في بعضه .. في بعض غرف قلائل .. مقر مكتب العمل الدولي ومكتب الصحة العالمية والهيئة الاقتصادية لأوروبا .. وكلها محدودة الوجود والأثر ..

وخرجت من قصر الأمم .. مقبرة عصبة الأمم . يشيخني إلى الباب « إيجير » كبير الحراس ، الرجل الوحيد في العالم الذي يعيش وفيماً للفكرة المدفونة في هذه المقبرة .

في باريس :

هنا قصر شايبو ؟ .

تدير مفتاح الراديو في باريس فيقرع سمعك على الفور صوت المذيع وهو يصيح في حماس :

— هنا .. قصر شايبو ..

ثم يذيع نبأ من أنباء الأمم المتحدة أو خطبة لوفد من وفودها .. وتستطيع أن تلمس في الاستماع لهذا النبأ أو تلك الخطبة إذا كان الراديو مملوكك أو لك حق التحكم فيه .. أما إن كنت في بيت من بيوت باريس أو في محل عام من محلاتها فإن صاحب البيت أو مدير المحل يسرع إلى الراديو فيغير الحطة الغارقة في موجة الأمم المتحدة إلى محطة أخرى من محطات باريس الأربعة تغني أغنية خفيفة مرحة لإديث بياف أو موريس شيفاليه . . أو تقدم في التليفزيون مباراة حامية من مباريات الملاكمة أو المصارعة

إن الباريسيون لا يعبأون بالأمم المتحدة ، ولا يكادوا يحسون بوجودها في بلدهم ، وتسعون في المائة من أهلها لم يكلفوا أنفسهم مؤونة الذهاب إلى قصر شايبو حتى ولو ليلقوا نظرة عليه من الخارج ، والعشرة في المائة الذين يذهبون هم الموظفين والعاملات والعمال الذين استخدمتهم سكرتارية الأمم المتحدة في أعمال الدورة السادسة للجمعية العامة في باريس حتى لا تتكبد نفقات سفر وإقامة موظفيها وعمالها الدائمين في نيويورك فلم تأت إلا بنفر قليل محدود منهم . وعدا هؤلاء كماله العشرة في المائة من السياح الذين يزورون باريس الآن والذين يسعون لمشاهدة قصر شايبو وحضور جلسة من جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة أو جلسات لجنتها سعيهم لزيارة قصر فرساي أو مشاهدة استعراض مسرحي في الفولي برجبر . بقي نفر آخر من أهل باريس في عداد هذه العشرة في المائة يقبل على مشاهدة جلسات الأمم المتحدة وهن عجائز باريس اللواتي فرغن من دنياهن الصاخبة الحلوة وفرغت منهن هذه الدنيا يذهبن إلى هناك وفي حقائبهن

خيوط الصوف وإبر التريكو ويأخذون مقاعدهن بين صفوف المتفرجين وتدور إبر التريكو بين أصابعهن .. تماماً كما كانت نسوة باريس تفعلن خلال الثورة الفرنسية إذ يحطن بالجيلوتين في الميادين العامة ويجلسن حولها وإبر التريكو تدور بين أصابعهن ، فلا يرفعن بصرهن عنها إلا كلما هبطت سكين تلك المقصلة الرهيبة. المظيعة قاطعة رأساً من رؤوس نبلاء فرنسا أتباع الملكية .. وعجائز الأمم المتحدة في قصر شايبو لا يرفعن هن الأخباريات رؤوسهن عن إبر التريكو إلا كلما دقت مطرقة رئيس الجلسة التي يشهدنها لتحفظ النظام أو لتعلن بدء كلام خطيب من خطبائها

وكانت تذاكر جلسات الأمم المتحدة في نيويورك « ليك سكسس » و « فلاشنج ميدوز » في العام الماضي في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة الخامسة جواز المرور إلى قلب كل حسناء أمريكية .. وكان لها سوق سوداء تباع فيه وتشتري .. أما في باريس هذا العام فلا تعتد بها أى حسناء وجواز المرور إلى قلبها ما زال كما بدأ بعد الحرب جوارب نايلون أمريكاني أو علبة سجائر أمريكية وتدل سكرتارية الأمم المتحدة على تذاكرها بالبحان .

وكان لابد من أن تنعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة الحاضرة في مكان آخر غير نيويورك ، فإن مقرها الدائم هناك لم ينته من بنائه سوى مبنى السكرتارية واللجان .. أما مبنى الجمعية العامة فلن يتم قبل نهاية هذا الشتاء .. ومبنى مجلس الأمن في ليك سكسس وكان جانبا من مصنع للأسلحة قد جار عليه المصنع مع التوسع الأمريكي الحاضر في الإنتاج الحربي .. ومقر الجمعية العامة المؤقت في فلاشنج ميدوز — وكان أصلا معرضا لنيويورك لا يتسع للجمعية والمجلس واللجان .

وبحثوا عن مقر لانعقاد الدورة السادسة ... فلم يجدوا سوى أوربا ... وخذ يجدوا فيها إلا قصر شايبو في باريس ... ولم يخطر لهم ببال أن يعقدوا دورتهم في مقر عصابة الأمم الضخم الفخم في جنيف حتى لا يقلقوا راحة جثمان المأسوف

عليها عصبية الأمم في مرقده الأخير هناك ... وإن كان طوال اللسان من الساخرين بالأمم المتحدة يقولون إن أمريكا لا ترضى بعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة في بلد محايد كسويسرا ولا تطمئن لعقدها إلا في بلد من البلاد التي تطويعها تحت جناحها كفرنسا . وقصر شايبو بنته الحكومة الفرنسية في سنة ١٩٣٧ ليكون مقراً لمعرض باريس الذي أقامته في تلك السنة ... وجعلته بعد ذلك مقراً لختلف المعارض والمسابقات والمباريات المحلية والدولية التي تقام في باريس ... وفي سنة ١٩٤٨ عقدت الأمم المتحدة الدورة الثالثة لجمعية العامة في قصر شايبو ... واتسع القصر وقتئذ لها إذ لم تك قد بلغت ما بلغته اليوم من اتساع نطاق وأصبح عدد أعضائها ٦٠ دولة .

ورأوا أن قصر شايبو لا يتسع اليوم للجمعية العامة للأمم المتحدة فاكثفوا منه بمسرحه الكبير ليكون مقر انعقاد الجمعية العامة ... ومطعميه الكبيرين لطعام الوفود ... وبيدروماته لتكون مقر استديوهات السينما والإذاعة ... وأقاموا في مقدمته على شكل U قاعات انعقاد اللجان ومكاتب السكرتارية والصحافة ... وبنوها من الأخشاب والورق المقوى بحيث يمكن رفعها بسهولة من مكانها عقب انتهاء الغرض من استعمالها ... وكلفهم بناؤها ما يعادل ١٣٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه مصري ... وقد قررت الجمعية العامة إهداء هذا المبنى المتنقل بعد انتهاء أعمال الدورة السادسة إلى وزارة المعارف الفرنسية لتجزئه أجزاء تقيم بها مدارس ريفية جديدة .

وما زالت الأمم المتحدة كلها تضحك في قصر شايبو إذ تذكر ما قاله « مسيو أوربول » رئيس الجمهورية الفرنسية في خطابه الذي افتتح به أعمال الجمعية العامة في دورتها الحالية . . إذ سمي الأمم المتحدة في معرض كلامه « Etats Unis » وهي نفس تسمية الولايات المتحدة الأمريكية في اللغة الفرنسية . فاعتذر واستدرك مبتسماً التسمية إلى « Nations Unis » .

حتى فرنسا التي تطويعها أمريكا بين جناحها تسخر بتحكيم أمريكا في الأمم المتحدة وتسلطها عليها ؟ ١٩ .

بين كواليس الأمم المتحدة

بعد أن سامنى « المسيو موارى » مدير قسم مندوبى ومراسلى الصحف بالأمم المتحدة تذكرة اعتمادى بين هؤلاء المندوبين والمراسلين قال لى :
 — والآن تستطيع أن تصور فى الأمم المتحدة فى كل وقت إلا خلال انعقاد الجلسات ، وفى كل مكان إلا فى المطعم والبار الخاصين برؤساء وأعضاء الوفود .
 — ولسكننا فى العام الماضى فى ليك سكس لم نك مقعدين بمثل هذه القيود ؟ !
 — هذه تعليمات السكرتارية .

ولم ألبث أن أدركت السر . . تشنيع المعسكر الروسى على « تريجنفى لى » السكرتير العام للأمم المتحدة وتسميتهم إياه « حوت الشمال » واتهامهم إياه بأنه لا يعمل شيئاً وإنما يقضى ثلاثة أرباع يومه على كرسى من كراسى بار الوفود ، والرابع الباقي يقضيه فى الفراش .. والواقع أن الرجل لا يكاد يستوى فى مجلسه من منصة الرئاسة فى قاعة جلسات الجمعية العامة أو مجلس الأمن حتى يفر منه إلى البار ليعب من الشراب عباً .. وفى العام الماضى نشرت له صحف المعسكر الشرقى عدة صور فى أوضاع مختلفة أمام البار .. ومن هنا كان أمر تحريم التصوير فى البار هذا العام .. وحرم معه التصوير فى المطعم لا لشيء إلا لأن البار يقع وسط المطعم ..

وقد أصبح تريجنفى لى المسكين أخيراً هدفاً لغضب المعسكر الغربى أيضاً بعد أن أعلن فى خطبته فى الجمعية العامة تأييده لرأى مصر بخصوص مصير السودان .. وكان مظهر هذا الغضب أن طالبتة دول هذا المعسكر الكبرى بتقديم حساب تفصيلى عن الأوجه التى أنفق فيها أموال الأمم المتحدة .. ملايين الدولارات . منذ أن تولى سكرتاريتها .

وهذه الدورة .. الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة دورة هادئة ليس فى جدول أعمالها ما يثير .. ولكن حدث بين الكواليس هناك ثورة

لطيفة طريفة .. أنارتها فتاة أمريكية حسناء بات استانديش «Pats Standish» عاملة الأسانسير الذى يستقله رؤساء أعضاء الوفود فى الصعود والهبوط بين طابق وآخر من طوابق البناء الجديد الذى ألحق بقصر شايفو .. إنها لا تبرح كرسيها طوال النهار فى ركن المصعد منهكة فى حل ألغاز الكلمات المتقاطعة بالجرائد فلا تكاد تنفث إلى الصاعدين والهابطين معها وهم يسألونها وجهتهم .. وتضغط على مفتاح الطابق الذى طلبوه فى حركة أنوماتيكية ثم تعود إلى القلم الرصاص الذى لا يغادر أصابعها لتضى فى حل ألغاز الكلمات المتقاطعة .. وهى لا ترى تلك العين الحيطية بها التى تكاد تلتهمها النهما .. وكثيراً ما تصل بأحد الصاعدين معها إلى الطابق الأعلى فيقول لها معتدراً :

— عفوا لقد نسيت شيئاً فى السيارة .. سأهبط مرة أخرى ..
أو يقول لها :

— لقد أخطأت الطابق .. أريد الطابق الثالث لا الخامس

ويفعل هذا ليظفر بفرصة أخرى يستجلى فيها محاسن الأمريكية الصغيرة الفاتنة .. وتجراً آخر الأمر بعض الصاعدين الهابطين على مغازلتها وسألوها موعداً للقاء فأجابتهم بابتسامة عريضة فاتنة وأعطت كلا منهم ميعاداً .. . نفس الميعاد أعطته لكل واحد منهم على حدة .. الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين والتقوا جميعاً معها فى ذلك الميعاد .. ولم تك وحدها بل كان معها عملاقا من حرس الأمم المتحدة الأمريكية وقدمته إليهم :

— مستر استانديش .. زوجى .. لقد تخلف عن الحىء معى إلى باريس ولم يصل إلا ظهر اليوم فقط .

ومن صباح اليوم التالى انعدم الصاعدون الهابطون فى المصعد أو كادوا ، وأصبح لا يشغل بال استانديش شاغل عن ألغاز الكلمات المتقاطعة .
وإذا ما انتهت جلسة من جلسات الأمم المتحدة أو لجانها .. . وخرج الأعضاء

من قاعة الجلسات تستطيع أن تشهد مشهداً طريفاً . . أشبه بمشاهد تغيير المناظر في المسارح ما بين الفصول . . مشهد إعداد قاعة الجلسة للاجتماع التالى . . ترى أولاً طابوراً من الفرنسيات — ولا يخلو في بعض الأحيان من الحسان الفاتنات — يحملن الجرادل والمقشآت وأدوات النظافة ويهجمن على قاعة الجلسة فينظفنها تنظيف عزيّز مقتدر في لحظات معدودة . . وتستطيع أن تعلم منهن طرائف كثيرة عن مخلفات السياسة السكبار بعد الجلسات . . فمثلا الجنرال كارلوس روميرو رئيس الوفد الفيلبيني يترك دائماً قشر الفول السوداني الأحمر الذى يتسلى بأكله خلال الجلسات كما هو مشهور عنه ومعروف . . وكانت خلفات جلسة افتتاح الجمعية العامة عجيبة . . ترك أنشيسون رئيس الوفد الأمريكى وريقات الزهرة التى اعتاد أن يحلى بها عروة سترته متناثرة على الأرض ومعها عنقها عاريا ، ولعله كان يسأل هذه الوريقات نبأ المستقبل « سلام أم حرب » . وترك فيشنسكى غلاف قطعتين من قطع الشيكولاته ، ولعله كان يتزود استعداداً لمعركة الكلام التى يحلوه أن يخوض غمارها دائماً . . أما ايدن فقد ترك أظافره ولا تدرى « كارول » الفتاة التى كنستها إن كان قد قلمها بأسنانه غيظاً أو استعمل في قلمحها أداة قلم الأظافر التى لا تغادر جيبه . . أما الوفد المصرى فقد ترك ورقة كتبت عليها عبارة ، وظنت « ميشيل » الفتاة التى عثرت عليها أن فيها شيئاً هاماً فذهبت بها إلى مكبر تيرى الوفد فتبين أنها كانت أمام الدكتور محمد صلاح الدين باشا رئيس الوفد وأنه كتب عليها بقلمه « نصر من الله وفتح قريب » وبعد أن ينتهى طابور السكناسات من حملته يأتى دور « مدام مارتيو Mme. Martiu » الفرنسية ومهمتها توزيع أوراق الكتابة وأقلام الرصاص . . تضع أمام كل عضو ورقاً وقلماً لتدوين ملاحظاته خلال الجلسات . . وهى تشكو من الشكوى من جميع الأعضاء بلا استثناء . . كلهم يستولى على القلم الرصاص لنفسه فى آخر كل جلسة وتقول :

— يخيل إلى أنهم سيعتزلون السياسة بعد هذه الدورة ويفتجروا دكاكين يبيعون فيها أفلام الرصاص .

ومع مدام مارتينو يأتي أيضاً دور شاب فرنسي اسمه « لوخوا Loughois » مهندس كهربائي ، مهمته اختيار صلاحية الميكروفونات التي يستمع بها الأعضاء . ولهذا الميكروفونات أهميتها القصوى لأنها كما هو معلوم تتبجح لكل عضو من الأعضاء الاستماع باللغة التي يفهمها من اللغات الدولية الخمسة المعتمدة في الأمم المتحدة . . يكفيه أن يدير زراً صغيراً ليسمع باللغة التي يريد كل ما يدور في الجلسة من خطب ومناقشات مهما كانت اللغة التي تدور بها . . ويشكو لوجوا من عمله هذا ويقول .

— يخيل إلى أنني سأصاب بالصمم . . ولكنني على أي حال أحمد الله أنني أستمع في هذه الميكروفونات خلال أوقات الراحة فيما بين الجلسات . . وإلا لو كنت أستمع خلال الجلسات للخطب النارية والمناقشات الأفلاطونية لفقدت سمعي من أول جلسة .

وفي وسطه منصة دائرية في قاعة جلوس رؤساء وأعضاء الوفود نرى ثلاث فتيات حسان أنيقات ... هن « مسزوعار » الأمريكية و « مدموازيل رويستان » و « مدموزيل كوتان » الفرنسيتين ... والثلاث عاملات تليفون في خدمة رؤساء وأعضاء الوفود ... وعبثاً تستطيع أن تنتزع سرّاً منهن ... ولكنك لو تلصصت حولهن بحيث لا يرينك لاستطعت أن تكشف أسراراً وطرائف من ثرثرتهن النسوبة التقليدية ... وتذكر أن رؤساء وأعضاء الوفود أغلبهم يحيا حياة باريس المرححة الالهية ... فهذا عضو من أعضاء وفود دولة أسيوية محافظة يعتذر في التليفون لزوجته في الفندق بأن جلسة إحدى لجان الأمم المتحدة التي هو عضو فيها ستمتد إلى صباح اليوم التالي لخطورة المسائل التي تبجتها ويعتذر عن العودة تلك الليلة . . ثم لا يلبث أن يتصل براقصة معروفة في ملهى « البيجالز Pigales » في حي البيجال ... حي الملاهي الليلية في باريس ...

ليرتبط معها بسهرة ليلته ... وأغلب أعضاء الوفود يتصلون بأطباء اختصاصيين لتحديد مواعيد لزيارتهم وتقول « روستان » .

— إن ساسة العالم كلهم مرضى ... وتسع وتسعون في المائة منهم يشكون من علة بالقلب ... ولعل مركب النقص إذن هو سر « فرغتهم » ...

ومن النافذة الكبيرة وراء عاملات التليفون الثلاث الحسناوات ترى برج إيفل ... وتلفتت إليه « كوتان » وتروى لك قصة عاشقين مدلهين صعدا إلى قمة البرج واسترسلا في المناجاة وبث الهوى والصبابة حتى قالت الفتاة لفتاها : — لو ألقيت بنفسى من قمة هذا البرج إلى الأرض فماذا تفعل ؟

وأجابهما الفتى :

— أنزل وراءك ...

وتعضى كوتان في قصتها فتقول إن الفتاة ألقت بنفسها فعلا من فوق قمة البرج إلى الأرض ... وسكتت ... فسألتها في لهفة :

— وماذا فعل الفتى ... هل بر بوعده ونزل وراءها ؟

وتضحك كوتان ثم تجيب :

— نعم ... نزل ... ولسكن في الأسانسير ...

وترى قسم الصحفيين ... وهو جناح كبير ... يموج بهم من شقى النحل والجنسيات ... ومن الجنسين كبرج بابل ... ولا تسمع سوى أصوات الآلة السكّانة والتيكركز ... وبين حين وآخر تسمع صوتاً خافتاً يطلب من إحدى موظفات المكتبة الخاصة بالصحفيين وثيقة أو نشرة من النشرات يرجع إليها في الموضوع الذى يكتبه ...

وفد مصر في الدورة السادسة . . .

١ . للأمم المتحدة . . .

تألف وفد مصر إلى هيئة الأمم في دورة الجمعية العامة السادسة من عناصر قوية متمكنة من الشؤون السياسية والاقتصادية ، مما جعل لأصواتهم صدى بعيد عند إثارة قضية مصر أمام ممثلي دول العالم: —

الدكتور محمد صلاح الدين باشا .. رئيس الوفد ووزير الخارجية الأسبق .
في التاسعة والأربعين من عمره .. يحمل ليسانس الحقوق ودكتوراه من باريس .
من زعماء الشباب في ثورة ١٩١٩ .. كان سكرتيراً في مفاوضات « النحاس .
هندرسون » ومفاوضات مونتريه .. عين سكرتيراً لوزارة الخارجية ثم وكيلاً لها
حق أسند إليه منصب وزير الخارجية في الوزارة الوفدية الأخيرة ..

محمود فوزى بك .. ممثل مصر الدائم في هيئة الأمم المتحدة .. في الخمسين
من عمره .. يحمل ليسانس الحقوق ودكتوراه القانون .. تقلب في المناصب
الديبلوماسية ، فمثل مصر في إيطاليا وأمريكا وفلسطين .. يؤمن بأن ميثاق هيئة
الأمم هو الخلاص الوحيد للعالم من كارثة الحرب المقبلة لو نفذ بدقة وأمانة .

عدلى أندراوس بك ... حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية عام ١٩٢٥
ودبلوم العلوم السياسية والاقتصادية من فرنسا عام ١٩٢٧ ... عين قاضياً بالمحاكم
المتخلطة وظل في منصبه حتى سنة ١٩٤٦ حيث عين مديراً للإدارة الانجليزية
بديوان جلالة الملك . أختير وزيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة لمصر في اليونان
في أواخر سنة ١٩٤٩ واستمر يشغل هذا المنصب إلى الآن .

عبد المنعم مصطفى بك . . وزير مصر المفوض في برن ... في الخمسين من عمره ... يحمل شهادة الحقوق الفرنسية . تقلب في كثير من مناصب السلك الدبلوماسي ... اشترك في لجنة التوفيق الدولية مع أعضاء الوفود العربية ... من الأخصائيين في المسائل العربية ... وهو أحد مؤسسي جامعة الدول العربية لعب دوراً هاماً في مسألة اللاجئين العرب .. كما شارك في حل كثير من مشاكلها .

أحمد رمزي بك ... من كبار موظفي وزارة الاقتصاد الوطني ... في الخمسين من عمره ... يحمل شهادة الحقوق وأجازة العلوم السياسية والاجتماع من لوزان وشهادة العلوم الاقتصادية من زيوريخ ... خدم السلك السياسي أكثر من عشرين عاماً ... شارك بنصيب كبير في تأسيس جامعة الدول العربية . له مواقف مشهورة وآراء سديدة في إعادة الدستور والحياة النيابية للشقيقتين سوريا ولبنان .

جلال عبد الرازق بك . . مدير الإدارة الاقتصادية بوزارة الخارجية . . في الحادية والخمسين من عمره ... درس القانون في مصر والعلوم الاقتصادية في فرنسا . . اشتغل بالسلك السياسي قرابة ربع قرن ... اشترك في عضوية كثير من اللجان الاقتصادية والسياسية ... كما اشترك في بحث وإعداد كثير من المذكرات السياسية التي كان لها دوى كبير في تاريخ مصر الحديث .

الدكتور حامد سلطان ... أستاذ القانون الدولي بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ... في الثالثة والأربعين من عمره ... يحمل ليسانس الحقوق من باريس ... وضع رسالة عن هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها الثلاث ... اشترك مع وفد مصر في هيئة المتحدة السنة الماضية ... كان مستشاراً قانونياً لوفد مصر برئاسة المغفور له النقراشي باشا الذي عرض القضية المصرية على مجلس الأمن .

محمود عزمي بك . . من كبار الصحفيين المصريين . . في الحلقة السادسة من عمره ... تعرف له « الجريدة » و « السياسة » جولات رائعة في المضمار السياسي والأدبي . . درس القانون الدولي والمشاكل العالمية دراسة العالم المتبحر

واشترك في كثير من المؤتمرات الدولية ... ومثل مصر في كثير من البعثات
آخرها بعثة مصر لتحقيق الاضطرابات المراكشية الأخيرة ... تولى إدارة
المطبوعات من سنوات ...

الدكتور احمد موسى ... مندوب مصر في لجنة تعويضات الحرب المصرية
الايطالية ... في الثامنة والثلاثين من عمره ... يحمل ليسانس الحقوق
والدكتوراه من جامعة باريس ... حصل على دبلوم العلوم الدولية العليا
سنة ١٩٢٤ ... تولى التدريس بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ... اشتغل
بالقضاء المختلط وإدارة الرأي بمجلس الدولة . كان المستشار القانوني لقائد القوات
المصرية بفلسطين ... ومفاوضات الهدنة ...

يوم مع صلاح الدين

قالت لى « مدام شارترىت » الصحفية الفرنسية المشهورة وإحدى المتحدثات بلسان « كلى دورسلى » مقر وزارة الخارجية الفرنسية ونحن فى انتظار انفضاض اجتماع عقده الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير خارجية مصر ورئيس وفدها فى الأمم المتحدة . . اجتماع من اجتماعاته التى كان يعقدها من يوم لآخر مع رؤساء الوفود العربية فى « فندق البرنس دى جال » حيث كان ينزل الوفد المصرى . . قالت لى الصحفية الفرنسية اللامعة :

— سيطول انتظارنا . . لأن اجتماعات صلاح الدين تطول غالباً . . حتى يخرج منها بنتيجة . . لقد تعود الانتصار دائماً . . وهذا الاجتماع خطير كما تعلم لأنه يسعى لجمع كلمة العرب بالنسبة لموقفها من حلف شرقى البحر الأبيض المتوسط عليكم من الدول الأربعة الكبيرة .

قلت وأنا أنظر فى ساعتى :

— إنه لن يطول هذه المرة . . فالوزير مرتبط بحفلة عشاء يقيمها فى الساعة الثامنة فى دار السفارة المصرية ، ولم يبق على هذا الموعد سوى ربيع ساعة فقط .

— ولكن مدعويه إلى هذه الحفلة هنا معه . . رؤساء الوفود العربية . . وبذلك سيكون فى حل من أن يبقى . . وسوى ترى . .

وصدق ما توقعته مدام شارترىت ، إذ لم يخرج صلاح الدين ورؤساء الوفود العربية من اجتماعهم إلا وقد شارفت الساعة منتصف العاشرة . . ووقف صلاح الدين بين حشد كبير من صحفىي الأمم المتحدة يجب على أسملتهم . . سألوه :

— ماذا دار فى الاجتماع ؟

— ٣١ —

فأجاب :

— بحثنا موقف الدول العربية من حلف شرق البحر الأبيض المتوسط

المقترح عليها ؟

وكان سؤالهم الثاني :

— وعلام اتفقتم ؟

وأجاب الوزير الكبير :

— سنجتمع مرة أخرى بعد ثلاثة أيام .

واقترح نطاق الأسئلة صحفي بريطاني فقال :

— هل من خلاف بينكم .

وأثار السؤال ثائرة فاضل بك الجمالي رئيس الوفد العراقي فتقدم إلى الصحفي

البريطاني وصاح في وجهه قائلاً :

— ولم تتوقعون لنا الخلاف .. لابد وأنك دسيسة إسرائيلية .

وكانت أزمة . ولكن صلاح الدين استطاع تخطيها بحيث اعتذر الصحفي نفسه

لفاضل بك جمالي وكان يتوقع العكس وعاد الصحفيون إلى أسئلتهم :

— هل بحثتم شيئاً آخر ؟

وسكت صلاح الدين والتفت إلى زملائه رؤساء الوفود العربية حوله كأنما

يستأذنهم في الجواب ثم أجاب .

— ربما ..

ورأى معاليه أحد الصحفيين يتقدم إلى فوزى باشا الملقى وزير شرق الأردن

المفوض في باريس ويهمس إليه بسؤال فناداه قائلاً :

— تعال عندي هنا ... فلن يعطيك أكثر مما أعطيتك . . . إننا متفقون

بالإجماع على كل شيء حتى الأجوبة على أسئلتكم . . . وقد قلت لكم كل

ماعدنا الآن .

واستأذن للذهاب إلى مأدبة السفارة المصرية . . . ورآني فباداني وقال لي
معتذرا في أدبه الرقيق البالغ :
— لا مؤاخذه ياسي رفعت .. خلتينا لبكرة ..



الشيخ محمد توفيق - شيخ الدين - ومحمد توفيق
في إحدى جلسات الجمعية العامة

وهو لا يخاطب صحفيا مصرياً إلا ويسبق اسمه بهذه الكلمة الأدبية الرقيقة
« سي » .. وكان اعتذاره لي عن موعد في الساعة لحديث صحفي خاص . . .
وكان يقدر انتهاء اجتماع العرب في تلك الساعة فيخصني بساعة بعدها حتى يحين
موعد مأدبة السفارة .



الدكتور صلاح الدين باشا يتحدث إلى المؤلف
في إحدى حفلات الوفد المصري بفندق اليرنس دي جال إيباريس

وكنيت على موعد آخر في الصباح لهذا الحديث .. في الساعة. الثامنة صباحا
بفندق البرنس دى جال .. ولكنني عندما ذهبت كان الوزير مشغولا باستعراض
أنباء الصحف في مصر وفي جميع أنحاء العالم مع ملحق الوفد الصحفي الأستاذ
عبد الحميد الاسلامبولي .. ومصادره في اطلاعه هذا ما كان يصله من جرائد مصرية
وأجنبية ومن نشرة يومية ملخصة لما يهم مصر من أنباء في الصحف الأجنبية
كان يعدها قسم الصحافة بالسفارة المصرية بباريس ونشرة يومية ملخصة أخرى عن
أنباء مصر تعدها وكالة أنباء مصرية في القاهرة وترسلها لمعاليه في باريس بالطائرة
يومية .. ويقول الملحق الصحفي عن الوزير :

— إنه كثيراً ما يسبقني في الاطلاع .. أكون قد جئته بنجر خطير فإذا به
يخرج من جيبه قصاصة الصحيفة التي نشرت الخبر ..
وفي مجلسه الصباحي هذا مع ملحق الوفد الصحفي كان يرتب خطة الدعاية لليوم
الجديد ..

وما كاد الوزير ينتهي من اجتماعه الصحفي الصباحي حتى كان أعضاء الوفد
المصري قد أقبلوا .. وكانت الساعة قد بلغت التاسعة .. فاعتذر لي الوزير ريثما
ينتهي من اجتماعه اليومي بهم حتى يلحقوا بلجانهم في الأمم المتحدة .. وبدأت
الاجتماع .. اجتماعا كان يحرص عليه الوزير كل يوم لينسق خطط عمل أعضاء الوفد
ويوفر بينها التوافق والانسجام ، حتى يكونوا جميعا في لجان الأمم المتحدة رجلا
واحدا هدفه إعلاء كلمة مصر ونشر كرامتها وعزتها .. وإلى جانب هذا كان لا يفوته
أن يستفسر عن شؤون كل واحد الخاصة كما يعنى كل أب بار يرفع شأن
أبنائه .. ويقدم نصحه ومعوته ..

وانتهى هذا الاجتماع في منتصف الحادية عشر وخرج الأعضاء إلى الأمم
المتحدة .. واستأذن من الوزير دقائق أخرى ليصرف أعمال الوفد الإدارية

والكتابية مع إداريه وسكرتاريه .. وقدر لي ألا ينتهى من هذه الأعمال إلا ليستقبل عبد الفتاح عمرو باشا سفيرنا في لندن ويقضى معه ساعة طويلة بين جدران خزانة مقفلة من الكتمان لا يعلم أبدا بأسرارها غيرها .. وبعد عمرو باشا لم تتح لى فرصة اللقاء أيضا فمجداء دولة نوري باشا السعيد ودخل مع الوزير خزانة الكتمان المقفلة ساعة أخرى ..

وبعد هذه الساعة التى قضاهها الوزير مع نوري السعيد باشا لم تتح لى الفرصة مع ذلك .. . فقد كانت الساعة قد بلغت الواحدة ظهرا .. وكان صلاح الدين قد دعا لمائتته « مسيوجان بوليتس » رئيس الوفد اليونانى فى الأمم المتحدة ومعه اثنين من أعضاء هذا الوفد .. . وكان المدعوون الثلاثة قد واصلوا . وبمثل هذه المآدب الصغيرة كان صلاح الدين يسعى لكسب أصوات دول العالم لى جانب مصر .. وحديث الموائد أقرب دائما إلى القلوب فى طريقه إلى البطون . وأرجأ صلاح الدين مواعده معى إلى ما بعد الظهر .. ولكن كانت تنتظرنى مفاجأة أخرى .. . دعى الوزير فجأة إلى اجتماع مع الوفود الآسيوية فى الأمم المتحدة .. . اجتماع للتفاهم وتقريب وجهات النظر .. . وذهبت إلى هناك .. . وكانت مفاجأة سارة لى حقا أن أرى مائدة الاجتماع — وكنت لا أتوقع أن أرى غير رؤساء الوفود العربية فقط — فإذا بى أرى معهم « السيد محمد ظفر الله خان » وزير خارجية باكستان ورئيس وفدها فى الأمم المتحدة .. إن كلمة مصر تدوى اليوم فى كل مكان وتجد صداها فى الأذان البعيدة .. وانتهى الاجتماع .. . وتقدمت الى السيد ظفر الله خان أسأله عن موقف باكستان بالنسبة لقضية مصر فأجابنى وهو يرت بكفه الضخمة على كتفى :

— وهل تنتظر مصر منا غير التأييد وهى أول من أيدنا من قبل فى قضاياها .



صورة تذكارية تجمع بين صلاح الدين باشا وجميع أعضاء الوفد المصري في الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة

وقال لى صلاح الدين :

— تعال معى إلى الفندق . . عندى اجتماع آخر لرؤساء الوفود العربية . .
 وسأنتهى منه فى الساعة ثم أجلس معك حتى يحين موعد عشاء السفارة . .
 وذهبت مع الوزير الشاب العامل . . الدينامو الذى لا يهدأ ولا يكل . .
 إلى فندق البرنس دى جال . . ودخل اجتماع رؤساء الوفود العربية . . وجلست
 أنتظر مع زملائى الصحفيين الأجانب وأستمع لحديث مدام تشارتريت ، وليقرأ
 النصارىء هذا الفصل من أوله . .
 وكل يوم من أيام صلاح الدين فى باريس كان يجرى على هذا المنوال شأن
 أيامه فى مصر . . وعمره كله يقضيه فى الجهاد والكفاح . . ولن يضيع أجر
 المجاهدين المساكين أبدا .



كان الدكتور صلاح الدين باشا يعقد اجتماعاً مع أعضاء الوفد
في صباح كل يوم لبحث خطط أعمالهم اليومية في الأمم المتحدة ويؤرخ فيها التوافقي والانسجام

انتصارات صلاح الدين

كانت الأضواء كلها مسلطة على صلاح الدين في الأمم المتحدة في باريس . . .
 سواء كان في قصر شايو حيث تعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها السادسة . .
 أو كان في « فندق البرنس دى جال » حيث ينزل الوفد المصرى فإنك كنت تجد
 صحفي العالم كلهم بالعشرات حوله يسألونه . . ويحجب صلاح الدين . . وقد لا يجيب
 بأكثر من ابتسامته الدائمة المشهورة . . وفي كلتا الحالتين يقنع سائله . .
 وتنهل طلبات صورته الفوتوغرافية من سكرتارية الوفد لتأخذ مكانها مع
 أحاديثه وتصريحاته في صدر صحف العالم . . وفي شايو كان يحيط به الزائرات
 والزائرين يسألونه التوقيع في أتوجرافاتهم . . وقفت في ردهة الأمم المتحدة مع
 الصحفية الفرنسية المشهورة « مدام شارترت » إحدى المتحدثات بلسان
 وزارة الخارجية الفرنسية تشهد عن بعد صلاح الدين وسط موجة من الصحفيين
 الأجانب فقالت لى :

— هنيئاً لهذا الشاب . . لقد دخل التاريخ . .

وكانت أخبار مصر تحتل مكانا كل يوم في جميع الصحف الفرنسية . . وقد
 حمل صلاح الدين من مصر مجموعة ضخمة من الصور الفوتوغرافية التي
 صورها مصورى الصحف المصرية .

في الردهة الطويلة بجناح الصحافة في قصر شايو كانت هناك « تحتة طباشير »
 سوداء . . وفي صباح كل يوم كانت « آنى » الأمريكية الحسنة إحدى موظفات
 قسم الصحافة بالأمم المتحدة تمسك بأصبع الطباشير بين أناملها الرقيقة وتخط على
 « التختة » قائمة بالمؤتمرات الصحفية التي كانت تعقدها وفود الدول المختلفة وتدعوا
 إليها صحفيات وصحفيين العالم ليحدثهم رؤساؤها وأعضاؤها في الأمور التي تهتم دولهم



• • • صلاح الدين باشا يخاطب في باريس

وشعوبهم وتعني بها .. كانت « آنى » تخطط في هذه القاعة يومياً قاعة المؤتمرات ، وتحدد مكانها وزمانها ... في قاعة من قاعات اللجان العديدة بالأمم المتحدة ... وبعد الظهور غالباً ..

وقلة من وفود الدول هي التي كانت تعقد هذه المؤتمرات .. وهذه القلة لم تعقد حتى الآن سوى بضعة مؤتمرات معدودة .. أما وفد مصر فقد عقد حوالي ٣٠ مؤتمراً صحفياً ، قدر ما عقدته الوفود الأخرى كلها مجتمعة إن لم يكن يزيد .. فلم يك يمر يوم تقريباً إلا وتبدأ « آنى » قاعتها باسم الوفد المصرى .. فقد وجد الوفد المصرى في هذه المؤتمرات وسيلة ناجحة محققة الأثر لإعلان صوت مصر من فوق أعظم منبر دولى « الأمم المتحدة » وكان النجاح والتوفيق .. وأوسعت صحف العالم كلها صفحاتها الأولى لمصر وأنباءها .. وتلقف صحفى الأمم المتحدة الكراسات والمشورات والصور الفوتوغرافية التي يوزعها الوفد المصرى في هذه المؤتمرات .. تلتقفوها كما تلتقفون ظفراً صحفياً .. والظفر الصحفى في دورة الأمم المتحدة السادسة هذه الميته الراكدة كان في حكم المهدوم .. وسرعان ما كانت هذه المطبوعات والصور تطير مع البرق إلى مختلف أنحاء العالم .

وكان أول مؤتمرات الوفد المصرى الصفحية برئاسة معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا رئيس الوفد .. وحضره ٥٢ صحفية وصحفياً من الصحفيين الدوليين .. وهذا العدد كنت تجده دائماً في جميع مؤتمرات الوفد لا يكاد ينقص ، بينما لا يتجاوز في مؤتمرات الوفود الأخرى ٢٠ أو بالكثير ٢٥ وبدأ صلاح الدين الاجتماع بقوله :

« سادتى

اسمحوا لى أولاً بأن أقدم لىكم شكرى الخالص على قبولكم الدعوة لهذا المؤتمر التى وجهتها لىكم باعتباركم تمثلى الراى العام العالمى الذى يهيمه دون شك أن يتعرف وجهة نظر مصر فى الحوادث الخطيرة التى تجرى الآن فى أرضها » .

ومضى صلاح الدين يشرح بإيجاز تطور القضية المصرية بين مصر وبريطانيا حتى انتهت إلى إلغاء مصر المعاهدة ..

ولم يجد الصحفيون الدوليون مجالاً للمناقشة أو موجباً للأسئلة بعد أن سرد صلاح الدين بيانه . . وكان نصراً لصلاح الدين ، إذا فتح مؤمره الصحفي هذا صدور جرائد العالم كلها لمصر وقضيتها العادلة منذ صباح اليوم التالى حتى اليوم .



دكتور صلاح الدين باشا يفحص أوراقاً يرضها على معاليه الأستاذ عبد الحميد الاسلامبولى
الملحق الصحفي للوفد

حكاية العضو الجديد

الذى انضم للوفد المصرى فى باريس . . .

وحكايات أخرى ؟

لا أظن أحداً فى مصر يعلم بحكاية هذا العضو الجديد الذى انضم للوفد المصرى فى باريس . والمهم فى أمره أنه لا يمكن أن يكون إلا رسول سلام وعنوان تفاهم ووئام ، فليس له فى الحرب حياة وليس له فى الخصومة والمنازعة وجود . . . وتبدأ حكاية هذا العضو الجديد عندما اعترضت سيدة جميلة أنيقة طريق « الرفيق فيشنسكى » رئيس الوفد الروسى فى الجمعية العامة السادسة للأمم المتحدة . . . اعترضت طريقه وهو يدخل قصر شايبو وفاجأته بأن قدمت له قفصاً جميلاً به حمامة وديعة لطيفة وقالت له :

— اقبلها منى هدية باسم نساء العالم كله .. حمامة السلام .

— ومن تكونى ؟

— آنى جولده المغنية .

وانحنى فيشنسكى بأدبه ورقته المعهودين فيه يحيى المغنية الباريسية الجميلة المشهورة وتقبل منها هديتها شاكراً ، ثم قال لها :

— لا يكفي أن تقدميها إلى . . . يجب أن تقدميها للآخرين .

ومد يده يصافحها مكرراً شكره واستأذن فى دخول قاعة الجمعية العامة .

ولم تتردد آنى جولده فى أن تقدم فى نفس اليوم نفس الهدية لكل رئيس .

من رؤساء وفود الدول المشتركة فى الجمعية العامة وضمها مصر .

وكانت حمامة السلام هى العضو الجديد الذى انضم للوفد المصرى فى باريس .

واتخذت لها مكاناً فى مكاتب الوفد بفندق البرانس دى جال الكبير . . . وعهد معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا رئيس الوفد إلى تابعه النوبى « الحاج

نور « بالعناية بها . . . أى القيام بأعمال السكرتارية لها . . . وكانت المشكلة مشكلة تغذيتها ، واضطر الحاج نور إلى الاتصال بآنى جولد يسألها عن طعام حمامة السلام فقالت له :

— لاشئ سوى التفاح . . .

وفتح الوفد المصرى اعتماداً للتفاح . . . وعاشت الحمامة الجميلة أياماً فى مقر الوفد المصرى . . . ثم رأى معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا أنها بدأت



حمامة السلام . . . بين يدى الحاج نور . . .

تستلقت أنظار سكرتاري الوفد وتغريهم بالالتفاف حولها خضم الفتنة بأن أمر بنقلها إلى السفارة المصرية لتنزل هناك ضيفة مكرمة حتى تعود مع معاليه إلى القاهرة .. وسألته :

— ترى هل ستجد لها مكانا في وزارة الخارجية المصرية ؟ !

فابتسم معاليه وأجاب :

— لا أظن أن ميزانية الوزارة تضيق بها .. ولا أعتقد أنها ستحل أهلها

وتجد سهلا مثلما تحل وتجد عندنا في بلدنا الوديع المسالم ..

وشئت أن أتحرى مصير حمامة السلام عند فيشنسكى وأنشيسون وإيدن .. فتبين لى أن أنشيسون قد أرسلها إلى مقر الأمم المتحدة الجديد في نيو ورك على ضفاف نهر الهدسون لتستقر هناك رمزاً من الرموز الميثة المقبورة للسلام العالمى الضائع مع السراب .. وأرسلها إيدن إلى حديقة الحيوان في لندن لتضيع في غمار عشرات الحمامات من أزواجها التي تعيش في أقفاص الحديقة الكبيرة .. أما فيشنسكى فقد غافلت الحمامة أحد أتباعه وهو يدخل لها طعاما في قفصها بالشرقة التي استقرت فيها في مقر الوفد الروسى وطارت من القفص .. واتهزت فرصة لقائى بفيشنسكى في شايو في صباح اليوم التالى وقلت له :

— إن حمامة السلام لم تطلق الحياة وراء الستار الحديدي وفرت هاربة ..

وكان جوابه :

-- ليس هذا .. وإنما وجدت ألا عمل لها عندنا وأن السلام يسود

معسكرنا ، فشئت أن تنتقل إلى المعسكر الآخر حيث تجد لها عملاً محققاً هناك ..

وفي كل جلسة من جلسات الجمعية العامة كان يحضر معالى الدكتور محمد صلاح

الدين باشا رئيس وفد مصر على أن يكون هو وجميع أعضاء الوفد حاضرين ، بينما كان أغلب الوفود لا يحضر رؤساؤها أو أكثر أعضائها ، وكان صلاح الدين يقول في ذلك :

— لا بد من حضورنا .. فقد تعرض فرصة نستطيع أن نتحدث فيها عن

مصر وقضية مصر ، وكثيرا ما تعرض مثل هذه الفرصة ..

ويوم أجريت انتخابات « المجلس الاقتصادى » وفازت مصر بعضويته تقدم

جميع رؤساء الوفود الحاضرين وأعضاءها إلى صلاح الدين في الجلسة يهنئونه ..

وكانت مظاهرة تتعارض مع نظام الجلسات .. ولكن رئيس الجلسة — وكان

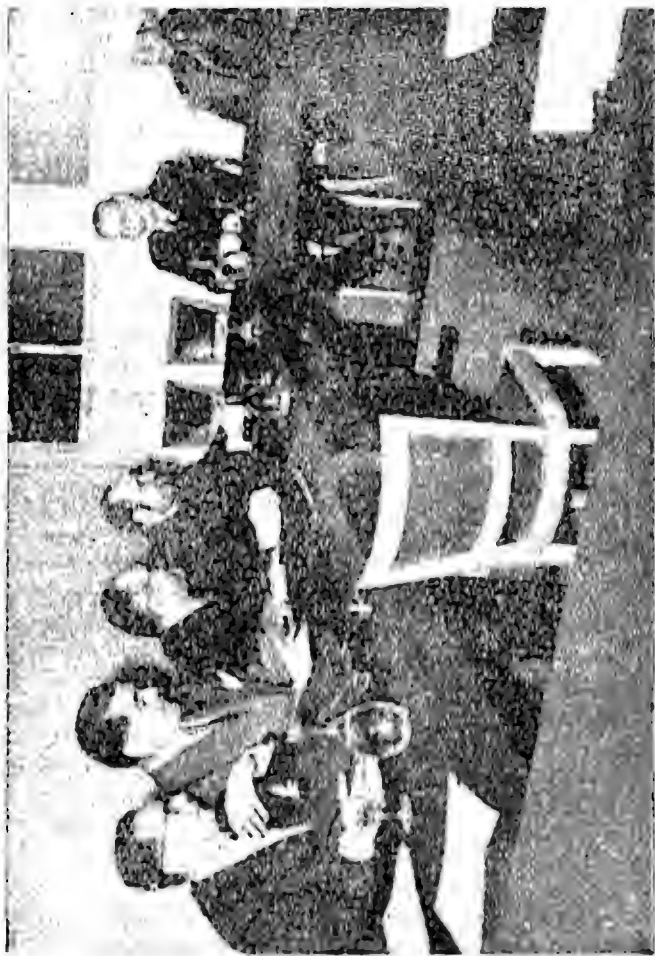
يومئذ السير جلاويين جيب رئيس وفد بريطانيا الدائم في الأمم المتحدة — لم يستعمل حقه في إيقاف هذه المظاهرة ، وأخذ يرقبها بعينين وشفقتين مغيظة حائرة .

وشهد هذه الجلسة « الأمير مساعد » أحد أنجال الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية . . وكان يجلس في مقصورة الشرف ، وجلس معه المطرب الأستاذ محمد عبد الوهاب . . وكانت باريس كلها تتحدث عن الأمير مساعد وعن سخائه في الانفاق . . فقد كان متوسط نفقاته كل أسبوع في فندق « جراند أوتيل » حيث كان ينزل هو وحاشيته ١٢٠٠٠٠ فرنك أى ما يعادل ١٢٠٠ جنيه مصرى ، وقد أمضى في هذا الفندق حتى اليوم خمسة أشهر . . وبحسبة بسيطة يتبين أنه أنفق خلال هذه المدة في الفندق فقط ٢٤٠٠٠ جنيه مصرى . . هذا غير نفقاته الأخرى ومشترياته . . فقد اشترى مثلاً بجليونى فرنك لعباً لأولاده ، أى بما يعادل ٢٠٠٠ جنيه مصرى .

وفي مقر وفد مصر بفندق البرنس دى جال كانت هناك حركة دائبة دأمة لاتقطع نهاراً أو ليلاً ، حركة لاتراها أبداً في مكتب آخر من مكاتب وفود الدول حتى الدول الكبيرة . . وكان يدير هذه الحركة الأستاذ عبد الحميد سعودى مدير مكتب الوزير ، والوزير كان أكثر أعضاء الوفد عملاً وحركة تتصل ساعات النهار بساعات الليل في يومه دون راحة أو هواة . . وعبد الحميد سعودى كان ظله الذى لايفارقه . . وهو بالتبعية لم ير باريس أبداً ، ويقول عن الوزير :

— صلاح باشا هو هو . . . فى مصر أو باريس ... أو حتى فى القطب الشمالى ... أحب مجلس إليه مكتبه ، وأحب ندوة إليه الاجتماعات وللمؤتمرات السياسية ، وأحب قراءاته الوثائق والمستندات الضخمة الدولية ... وهو مع ذلك كله ينسى نفسه وينسى حقوقها عليه ومطالبها منه ...

والسكرتير العام للوفد « الأستاذ أحمد المسيرى » . . . أحد النجوم التى اكتشفها صلاح الدين فى السلك السياسى المصرى . . رآه فى العام الماضى فى نيويورك



مؤتمر عربي في شاليو يجتمع بين الدكتور صلاح الدين باشا ورؤساء الوفود العربية مع السيد ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان

حيث كان يعمل في وفد مصر الدائم بالأمم المتحدة وتوسم فيه نبوغا وتفوقا فجاء به إلى القاهرة ليكون سكرتيه الفني في وزارة الخارجية . . . إن مهمة المسيرى الأولى في نظر سكرتاري وموظفي الوفد كانت إمضاء الشيكات التي يصرفون بها بدل السفر المقرر لهم . . . وفي طريقهم إليه للملاحقة حتى يمضى هذه الشيكات لابد من أن يمروا بالأستاذ فواد خزام القائم بأعمال حسابات الوفد والذي يحرر هذه الشيكات . . ويقول الأستاذ المسيرى أن عمله كان يقتضى أن يستيقظ مبكراً ليكون في انتظار الوزير في المكتب . . والوزير كان يستيقظ مع الفجر . . والاستيقاظ في باريس الغارقة في شتائها حيث لا تشرق الشمس قبل التاسعة صباحا من أصعب الأمور وأشقها مهما دق جرس المنبه إلى جانب الفراش الدافئ الوثير . . والسكن المسيرى كان يضمن الاستيقاظ دون حاجة إلى المنبه بفضل ملاحقة أصحاب الشيكات له في التليفون . . ومنهم من كان يتكرم بزيارته في غرفته ويقرع بابه حتى يستيقظ وينزل من غرفته إلى مكتبه . . أما الأستاذ فواد خزام فكان بينهم وبينه « عزول » . . آلة الشفرة . . فهو الذي كان يكتب رسائل الوفد بالشفرة . . وعندما كان يفرد بهذه الآلة في مكتبه لا يستطيع أحداً الدخول عليه . وبذلك كان يخلص نفسه .

وكان المسيرى يتلقى عشرات الدعوات لحفلات ومآدب وزيارات موجهة للوزير في كل يوم ، وصلاح الدين في هذه الدورة من دورات الأمم المتحدة كان النجم البارز ، وليست المشقة في تلقي هذه الدعوات وإنما المشقة في رفضها ، فإن الوزير لا يستطيع قبولها كلها . . وهنا كانت تدق مهمة المسيرى وتخطر . . وكثيرون من الداعين لا يتقبلون الاعتذار عن قبول دعواتهم بسهولة . . فقد حدث أن أرسل أحد بيوت الأزياء الكبيرة في باريس دعوة للوزير لحضور كوكتيل أقامه خصيصا لرؤساء الوفود بمناسبة وجودهم في باريس ومنتها الفرصة ليعرض خلال هذا الكوكتيل أحدث أزيائه ، واعتذر الوزير ، ولما أبدى المسيرى الاعتذار لمديرة هذا البيت قالت له :

— هذا غير ممكن .. لا أعتقد أن الوزير يرفض الدعوة .

— ولم ؟

— لأنه إن رفضها فلن ترفضها « المدام » .

— السيدة قرينة معالى الوزير فى القاهرة ولم تأت معه إلى باريس .

وأجاب مديرة بيت الأزياء فى رنة أسف وتأسى :

— فهمت الآن ...

وحيت المسمى وانتهت المحادثة ...

ومن أعضاء سكرتارية الوفد « الأستاذ أحمد عثمان » .. كان يلاقى مشاق ويواجه مشاكل لا تفتى .. والسبب أنه كان مختصاً بإعداد وتقديم مايلزم الوفد من مستندات ... وبعض هذه المستندات يستعجل الوفد طلبها وقد لا تتوفر فى دواليب أحمد عثمان ... ومن ثم كان ينطلق فى شوارع باريس يبحث عنها فى مكاتبها الكبرى... فإن لم يجد فى مكاتب الحى اللاتينى الصغيرة المتواضعة ... فإن لم يجد فعلى أسوار نهر السين حيث يحتشد باعة الكتب احتشادهم عندنا فى القاهرة على سور حديقة الأزبكية ...

ومن بين أعمال سكرتارية الوفد عمل آخر شاق متعب كان يتولاه « الأستاذ وجيه مرزوق » ... يتلقى الجرائد والمجلات المصرية التى ترد للوفد بالطائرة من القاهرة وينظمها فى مجاميع لتكون تحت تصرف أعضاء الوفد للاطلاع عليها والرجوع إليها ... ولكن ما تسكد تستقر فى مجاميعها حتى تختفى ... وينطلق وجيه مرزوق ليجت عنها حيث يعلم تماماً أين ذهبت ... فى غرف سكرتاري وموظفى الوفد فى فندق البرنس دى جال ... فيجمعها منها ويعود بها إلى مجاميعها حيث لا تسكد تستقر مرة أخرى حتى تختفى ... وتدور الدائرة مرة أخرى ... ولا ينتهى سعى وجيه وراء الجرائد والمجلات المصرية صعوداً وهبوطاً من طابق إلى آخر فى الفندق الكبير

وكان يتولى حراسة الدكتور محمد صلاح الدين باشا بالتناوب منذ غادر القاهرة الأستاذ محمود الشافعى المفتش بالداخلية والبكباشى محمود السباعى الضابط بالقسم الخصوص بوزارة الداخلية ... وقد عين بوليس باريس لمعالجه حارساً خاصاً من رجاله السريين فاعتذر لمعالجه عن قبوله مبدئياً اكتفاء بالحرس المصرى ... وعند ما كان يذهب الصحفيون إلى البرنس دى جاله ويرون فى ردهته الأستاذ الشافعى والبكباشى السباعى يعلمون أن الوزير لم يغادره بعد ... فإن رأوا فى الردهة أحدهما فقط أيقنوا بخروج الوزير ...

و « الحاج نور » تابع الوزير الأمين رجل طيب صالح من خيرة أبناء النوبة ... وقد حدثت له فى الأمم المتحدة نادرة لطيفة ... كان يقف فى صالون الوفود فى انتظار خروج الوزير من اجتماعه ... فرآه الصحفيون الأجانب وظنوه رئيس وفد الحبة الذى كان قد أعلن فى ذلك اليوم عن وصوله إلى باريس والتفوا حوله يحمونه ويمطرونه بوابل من الأسئلة وهو لا يفهم ما يقولون ... وهم لا ينفكون عن إلقاء أسئلتهم ظانين أن سكوته إنما مبعثه حرصه واتزانه فى التصريح والقول ... وكانت لحظة عصيبة لم ينقذ نور منها إلا مرور أحد سكرتارى الوفد المصرى ...



الدكتور صلاح الدين باشا يكرم أعضاء الوفد السوداني في باريس

قصة النشيد الذى ولد فى باريس . . .

بعد أيام ستشهد مصر نشيداً جديداً لعبد الوهاب . وكلمات هذا النشيد ألفها السيد خليل تقي الدين وزير لبنان المفروض فى موسكو وعضو الوفد اللبناني فى الأمم المتحدة ، ألفها فى باريس . . . والتلحين بدأه الأستاذ محمد عبد الوهاب فى باريس أيضاً . وهو ماض فيه الآن فى القاهرة . .

ولهذا النشيد قصة أترك مؤلفه يرويها للقارىء كما رواها لى ونحن ندرع الردهة الكبيرة بقصر شايبو ذهاباً وجيئة . . و خليل تقي الدين من شعراء لبنان القدامى . . . الحديث . . . أنشأ هناك منذ عشرين عاماً ندوة أدبية تسمى « عصابة العشرة » . . . كان يعيشها المرحوم أحمد شوقي بك شاعر مصر الخالد فى سنق ١٩٣٢ و ١٩٣٣ وقت أن كان ينظم مجنون ليلى . . . وكان يرافقه وقتئذ عبد الوهاب . . . ومن وقتها بدأت صداقة خليل تقي الدين بعبد الوهاب .

بدأ خليل تقي الدين حديث معنى بقوله :

— إننى مقل فى شعرى لاشئء إلا لأننى لم أنظم شعراً أبداً للمديح أو للمرائى إذ أعتقد أن الشعر لم يخلق لهذه النوعين من المجاملات التى غالباً ما تكون مصطنعة أو مأجورة وإنما أقصر شعرى على النوع العاطفى . . . والنشيد الذى أقدمه لمصر اليوم عاطفى أيضاً . . . صادر عن أسمى مراتب العواطف . . . الوفاء نحو وطنى ووطن العرب الأكبر . . . مصر .

وتبدأ قصة هذا النشيد فى ليلة كنا نحن أعضاء الوفود العربية فى الأمم المتحدة مدعوين فيها للعشاء فى مطعم شرقى فى باريس . . . منذ أيام مضت غير بعيدة . . . وهناك وجدت بين المدعوين عبد الوهاب . . . فسألته :

— ماذا تفعل فى باريس ؟

— أملأ أسطوانات . .

— هربان من مصر وجاى هنا تملأ اسطوانات فى الوقت ده ؟
— أنا موش هربان .. أنا اضطريت آجى علشان العقد اللى بينى وبين
شركة الاسطوانات من زمان ..

— وفين دورك فى مصر دلوقت ؟
— أنا لا أنردد بالقيام بأى دور فى مصر بمجرد عودتى إليها ..
— تعرف دورك إيه . قدم نشيد حماسى . ابدأه من دلوقت وسيتك من
إنت إنت ومانتش دارى .. والحبيب المجهول .. موش وقها دلوقت
— موش بس لما أرجع مصر . أنا راجع حالا ..
— وليه ما تبدأش دلوقت ؟
— وأجيب النشيد منين ؟
— أنا أنظمه لك ... راح أقدمه هدية لمصر ... قوم بنا ...
— على فين ؟

— بس تعالى معايا ...
واقتدت عبد الوهاب من يده إلى سيارتى ... وانطلقنا بها إلى غابة بولونيا
وغننا بين دوحاتها وأحراشها فى الظلام ... وجلسنا إلى مقعد من مقاعدها ...
فى هدوء وصمت لا تنبعث فيه نأمة اللهم إلا صدى زفرات المحبين وقبلات العشاق
الآوين إلى جنة كيوبيد فى الأرض .. وقلت لعبد الوهاب :

— غنى ..
— أغنى إيه ؟ !
— غنى أى حاجة ، علشان أنظم النشيد ..
— دلوقت .. موش ممكن ..
— لا .. ممكن .. بس غنى أنت ..
وبدا عبد الوهاب « يدندن » .. وبدأت أنظم النشيد .. وهكذا ولد ..
ولم نعد إلى الفندق إلا وقد انتهت منه .. وقال عبد الوهاب فى الطريق :

— هذا أول نشيد يخلو من ترديد ذكرى وأجداد الأجداد . .
فقلت له :

— لقد قصدت هذا . . فمصر حاضرها الآن هو الذى يبني مستقبلها . .

هذه هى قصة النشيد كما رواها لى خليل تقى الدين . .
وفى اليوم التالى كنت أزور عبد الوهاب فى فندق الجرانند أوتيل . . وكان،
يراجع النشيد على اللحن المبدئى الذى وضعه له . . وعن له تغيير بضع كلمات منه
لتطابق اللحن فقال لى وهو يستشيرنى :

— استنى لما أكرم تقى الدين :

وطلبه فى التليفون فى فندق البرنس دى جال حيث ينزل . . وطلب منه
تغيير تلك الكلمات . . ووافق تقى الدين أن يغيرها فى الحال . . وقال
لعبد الوهاب :

— يلىلا . . غننى . .

— أغننى إيه ؟ . .

— غننى أى حاجة علشان أغير لك الكلام الللى انت عاوز تغيره .

— فى التليفون . .

— أيوم ..

وابتسم عبد الوهاب وقال لى :

— أصله يا سيدى ما يعرفش « يشعر » إلا لما أغنى له ..

وأخذ يغنى .. أغنيته المشهورة « الحبيب المجهول » حتى غير له تقي الدين
السكرات .. ولأول مرة حملت أسلاك التليفون فى باريس أغنية لعبد الوهاب :
وانتهت المحادثة الشعرية الغنائية .. وقال لى عبد الوهاب :

— لقد عرضت على تقي الدين ثمناً مغزياً للنشيد فأبى وقال أنه يقدمه هدية
لمصر .. وكل ما اتفقنا عليه فى العقد أن يذكر اسمه عند إذاعة النشيد فى كل مرة ..
وأظن أننى لن أنسى هذا أبداً ..

— بالطبع .. فتقى الدين لا تنسى هديته هذه لمصر

— ليس لهذا فقط ؟ .. إنما لأن العقد يتضمن شرطاً جزائياً إن خالفته
ونسيت ذكر اسم تقي الدين أدفع له ١٠٠٠ جنيه ..

وتركت عبد الوهاب مع النشيد .. وبعد يومين سافر فجأة إلى مصر إذ توهم
— وحياته كلها وهم وخيال — أنه لو بقى فى باريس بعدها لمرض من يردّها ..
سافر وحده دون النشيد .. فقد نسيه فى فندقه بباريس وفى اليوم التالى وصلت
تقى الدين منه هذه البرقية :

لاضطرارى للسفر فجأة وبسرعة ضاع منى النشيد .. أرجو إرساله لى فى
أول طائرة ..

محمد عبد الوهاب

هذه هى قصة النشيد الجديد .. النشيد الذى ستردد بعد أيام على كل شفاة ..
ومن يدرى ربما يكون نشيد تقي الدين وعبد الوهاب « مارسليين » مصر الذى
يخلد مع تاريخها كما خلد المارسليين مع تاريخ فرنسا ؟

الفن المصرى . . يشترك فى الدعاية لمصر

استحدثت القومية والوطنية فنانا مصرياً يقيم فى باريس إلى أن يدلى بدلوه فى حركة الدعاية لمصر . . هذا الفنان هو « الأستاذ عبد الحميد حمدى » . . فأقام معرضاً عرض فيه ٢٥ قطعة نحت من آيات فنه . . ودعا لزيارة معرضه رؤساء وأعضاء وفود الدول فى الأمم المتحدة خلال ثلاثة أسابيع . . وترك لتمثيله أن تحكى لهم قضية مصر وتدمغها لهم بالأدلة والأسانيد .

إن مدرسة حمدى هى تجديد الفن المصرى القديم . . يعتقد أن أصول الفن الحديث منبعها ومصدرها الفن المصرى القديم . . ومن أجل هذا عاش سنوات بين جدران معابد الأقصر وأسوان يدرس هذه الأصول ، ثم جاء إلى باريس ليصقلها بإطار من الفن الحديث ، ونجح ، وأقر الفنانون الفرنسيين قبل المصريين مدرسته وبدأوا يعترفون بأن مصر صاحبة فن قديم ومهد من مهد الفن الحديث . . وسارت مدرسة حمدى تنمو على جذورها القديمة دون أن تكون عالة على فن أجنبي غريب . . وأقام حمدى معرضه الأول فى العام الماضى فى « صالون الفنانين الفرنسيين » فى باريس ، ونال مدالية هذه الصالون . . وكانت أول مرة ينالها أجنبي . .

والتمثال الرئيسى فى معرض حمدى هو « تمثال الاستقلال » . . وهذه القطعة فى ثباتها وخطوطها السليمة القوية خير دعاية لمدرسة حمدى الحديثة المستوحاة من الفن المصرى القديم . . لقد وقف الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية ورئيس وفد مصر فى الأمم المتحدة أمام هذا التمثال طويلاً ثم قال لصاحبه وهو يشد على يديه مهيناً :

— أرجو أن يحتل هذا التمثال مكانه جالاً فى أحد ميادين القاهرة . . هذا وقته . . أعاهدك على السعى بمجرد عودتى . .

وأجاب الفنان :

— إننى أحلم بنصبه فى ميدان محمد على . .

وابتسم الوزير وقال له وهو يربت على كتفه مطمئناً :

— سيتحقق الحلم إن شاء الله .

ومرة أخرى وقف صلاح الدين أمام تمثال آخر لحمدى . . ما كيت لم ينفذ منه غير جزئين فقط . وعنوان التمثال « النيل » ويرمز إلى الوحدة الطبيعية التى لا تنفصم عراها بين شطرى الرادى . . فيمثل النيل على شكل رجل كهل قوى كآله من آلهة « الميثولوجى » القديمة قد جلس متكئاً على إحدى يديه وماداً جسده بطوله وعند رأسه جلست فتاة تمثل السودان وهى تصب ماء النيل من إناء فوق كتفها . . ويسير الماء تحت الرجل وحوله حتى يصل إلى قدميه حيث تجلس فتاة أخرى تمثل مصر تتلقى الماء بين يديها وتشره على مزروعات مصر حولها لتفيض به خيراً ونعماً . . لقد صنع حمدى الفتاتين وبقي النيل سيتم صنعه فى مصر

وشاء حمدى أن يشهد وفود الأمم المتحدة بآية من آيات نحتته على أن مصر تحب السلام وتعيش من أجله ، فقدم لهم تمثاله « مصر المحبة للسلام » . . فتاة تمثل مصر واقفة بقامتها الهيفاء الرشيقة تحمل فى يدها اليمنى حمامة السلام وتمسك بيدها اليسرى غصن الزيتون .

وإلى جانب هذه القطع الرمزية الوطنية عرض حمدى قطعة جميلة قدمها برهاننا للفنانين الفرنسيين على تفوق مدرسته . . تمثال « مس كاتر نيت ١٩٤٨ » رأس فتاة اسمها « أينيس » أنتخبت ملكة للجمال بين الفتيات الفرنسيات دون الخامسة والعشرين فى سنة ١٩٤٨ . . ولم يدخل على الرأس من الفن المصرى القديم سوى « تسريحة الشعر » .

وكان قد قام برحلة دراسية فنية إلى اسبانيا منذ بضعة أسابيع ... عاد منها
 بمحتال رائع... تمثال « الراقصة الاسبانية » ... وعرضه في معرضه أيضا ... وإنك
 لتقبل عليه فتخال الراقصة تندفع نحوك بخطواتها الراقصة العنيفة وتخال فرقة
 « الكاستينيت » بين أصابعها تجلجل جلجلتها المدوية المطربة في أذنيك .
 وقضى صلاح الدين ساعتين في متحف حمدي ... وخرج منه بعد أن دون
 في سجل الزيارة هذه العبارة :
 « هذا معرض يشرف مصر في باريس . لقد وفق الفنان حمدي كل التوفيق
 في أن يغزو عاصمة الفن الحديث بفن مصر مهد الفنون . »

فرنسا تكرم مصر ..

فى باريس جمعية اسمها « جمعية مصر فرنسا » أنشئت منذ سنوات بعيدة. أشبه ما تكون بجمعية مصر أوروبا عندنا فى القاهرة .. وهدف جمعية مصر فرنسا هو توطيد العلاقات الثقافية والاجتماعية ما بين البلدين ، وهى تضم نخبة من المصريين المقيمين فى باريس وبعض رجالات فرنسا الكبار .. ورئيسها الحالى هو « المسيو شارل رو » رئيس إدارة شركة قنال السويس .. ومن أبرز أعضائها المصريين محمد محمود خليل بك ..

انتهزت هذه الجمعية فرصة وجود معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية على رأس وفد مصر فى الأمم المتحدة فى باريس فدعته إلى حفلة تكريم أقامتها له ..

ووقفت مع المسيو شارل رو ومحمد محمود خليل بك فى انتظار مقدم الوزير وحدثنى المسيو شارل رو عن نفسه فقال :

— ألا تعلم أننى من موظفى الحكومة الفرنسية رغم أننى أشغل منصب رئيس إدارة شركة قنال السويس الحر .. إننى موظف فى الخارجية الفرنسية بدرجة سفير ومعار لشركة القنال ..
وسألته :

— ترى هل تصلح الديبلوماسية فى العمل الحر ؟

— بالطبع .. وإلا لما أبقتنى الشركة فى منصبى طوال هذه المدة .. إن الديبلوماسية هى أولى صفات التاجر الناجح .
وابتدرنى محمد محمود خليل بك بقوله :

— يا خويا ما بتبعوتوش لى الجرائد والمجلات هنا ليه .. أظن مستنيين لما أرفع اشتراك .. هو ما فيش اشتراكات مجانية ؟ !

— فيه بابك .. بس دى عاوزة شهادة فقر .. وسعادتك للأسف ما انتشى
من حملة الشهادة دى .

ونحك محمد محمود خليل بك طويلا — وقلمنا يضحك — وربت على كتفى
وهو يقول :

— كويسة خالص .. تستاهل عليها نص فرنك ..
واستدرك قائلا :

— نص فرنك فرنساوى ..

والفرنك الفرنسى كما هو معروف يعادل المليم المصرى .. واستطرد محمد
محمود خليل كلامه معى :

— ليه ما تجيش تاخذ حديث منى . والا يعنى كلامى دلوقت بقى خردة
علشان ما نيش فى الحكم .. تعالى عندى فى لوكاندة الكونتنتال .. ما انا واخذ
جناح دأىم فيها هناك .. جناح كبير .. تعالى أعطى لك حديث تمام ..
وجاء الأستاذ محمد رياض الملحق بالوفد المصرى يحيى محدثى فقال لى :

— عن إذنك لما أتكمم بقى مع الشباب اللى زى ..

وأقبل الدكتور حامد سلطان عضو الوفد المصرى ووقف معنا .. وامتد
الحديث إلى المقارنة بين اتلى وتشرشل . وقال الدكتور سلطان :

— للمناسبة سمعت نكتة لطيفة عن الرجلين وقعت خلال الانتخابات البريطانية
الأخيرة .. كانت النتائج الأولى للانتخابات قد ظهرت ولم تك بعد ترجيح فوز
أحد الفريقين ، وحدث أن التقى صديقان انجليزيان أحدهما من العمال والآخر
من المحافظين فقال الأول للثانى « أوكد لك أنه فى ليلة الغد سيكون المستر اتلى
نأما فى الفراش فى ١٠ دوانج ستريت (مقر رئيس الوزارة البريطانية) وأجابه
الثانى على الفور « سيكون نأما فعلا هناك .. ولكن فى أحضان مستر تشرشل ! »
وجلس أحمد بك ثروت سفير مصر فى فرنسا مع مدم شارل رو إلى إحدى

الموائد يحدّثها عن برد باريس القارس السابق لأوانه هذا العام وقالت له ضاحكة :
— لعله بكر في الحجىء ليستقبل أعضاء الأمم المتحدة ويعطّل حناجرهم عن
الخطابة الجوفاء العقيمة التى يلعبوا بها بسلام العالم وأمنه . .
ووصل الدكتور صلاح الدين باشا ، واستقبله الجميع بالتصفيق الحار ،
وتقدّمت إليه « مدام تابوى » الصحفية الفرنسية الكبيرة تشد على يديه وتقول
له فى صوت عال :

— هذه أول مرة ألقاك .. وطالما وددت هذا اللقاء .. وفى مثل سنى
هذه لا تسعى المرأة إلا للقاء رجل عظيم عام يشرف مشيها لقاءه . .
وابتسم صلاح الدين فى حياء وخجل وأجابها :
— لقد أوليتينى شرفا عظيما .. ما صنعت إلا الواجب نحو بلادى ..
وأجابت الصحفية الكبيرة :

— ومن فى عالم اليوم الذرى يعرف واجبه ويؤديه مثما عرفت وأدبت ؟ ..
ومضت تطرى صنيع وزيرنا الشاب البطل .. ثم أخذ صلاح الدين يتنقل
فى المكان ويتحدث إلى كل واحد فيه .. والحديث موضوعه دائما واحد لا يتغير
مصر ومجد مصر ومستقبلها العظيم .. وشرب الجميع نخبه . أمسكوا كلهم بكأس
من الشمبانيا وأمسك هو وحده بكوب من عصير البرتقال .. وصلاح الدين
لم يدخن ولم يذق الخمر أبداً فى حياته ٩



الدكتور صلاح الدين باشا بين مدام شارل رو وعبد محمود خليل بك

حديث .. وفول مدمس .. وكتبته نيته ..

مع عزام باشا ..

كان عبد الرحمن باشا عزام جالساً في صالونه الخاص بفندق البرنس دى جال مع بعض الطلبة السنغاليين الذين يدرسون في باريس .. وكانت الساعة التاسعة مساء .. وكان ما زال في دور النقه من المرض الذى استقبله به برد باريس القارس الموجع هذا الشتاء .. وحتى في أيام مرضه لم يك صالونه يخلو من الرواد من مسامى العالم كله الذين يتوافدون لتحية أمين الجامعة العربية ويستمعون لحديثه الشيق الحافل فلا ينفذ عقد مجلسه معهم حتى ينتصف الليل .. فيتركهم إلى عشائه الخفيف .. ثم يخلو إلى كتاب يعرض في قراءته حتى ساعة متأخرة من الليل ، وينام نوما خاطفاً ليصحو مع الفجر للصلاة .. ثم يعود للنوم حتى تحين ساعة ذهابه للأمم المتحدة أو لاجتماع من اجتماعات العرب أو دعوة لمأدبة أو زيارة لشخصية من شخصيات المجتمع الدولي التى تسعى لصادقته وكسب وده . أما باريس فلم يرها عزام باشا بعد .. ولا أظنه واجد أبداً ساعة يمنحها لرؤية عروس عواصم العالم الفاتنة الساحرة في قديمها وحديثها .

وامتدلى عزام باشا بحفاوته التقليدية الرائعة .. حفاوة مشايخ العرب ..

وقدم إلى الطلبة السنغاليين وقدمنى إليهم .. وقلت له :

— دائماً صالونك لا يخلو يا باشا ؟ !

— تمام .. زى مصطبة العمدة .. أنا لا أرد أبداً طلباً لمقابلتى .. العالم كله

دلوقت بيتحدث عنا وبيتطلع إلينا .. وكل ما أقابل واحد جديد في أى مكان في العالم وأحدثه عن مصر وعن العرب كل ما أحس بأنى كسبت صوت جديد ينصر قضايا مصر والعرب .. تصور إن اخواننا السنغاليين دول جايهم الحكومة الفرنسية هنا في باريس علشان يدرسوا الدين الإسلامى . بالنمة

دى موش نكتة كبيرة . . بقى لهم سنين هنا لم يستفدوا شيئاً فيها . . ولما علموا بقدمى جم يوسفونى فى قبولهم بالأزهر فى طريق عودتهم لبلادهم ليدرسوا الدين الإسلامى على أصوله وفى بيته . . وقد وعدتهم بتمهيد السبيل لهم هناك . . أهم دول راح يكونوا قطعاً رسلنا وألسنتنا فى بلادهم .

— إن ما نراه الآن فى الجو الدولى من تفاهم وتقارب بين الشعوب الإسلامية فى أقصى بلاد العالم وأدناها ليبشر بتطور الجامعة العربية قريباً إلى جامعة إسلامية ؟ — هذا ما سيكون . . إن الشرق يطل الآن على العالم . . بعد أن خلع حجابيه القديم وأسفر وجهه عن مجده التليد وحضارته الخالدة .

وجاء الأستاذ وحيد بهادر سكرتير عزام باشا بخطاب إليه . . وفضله الباشا وابتم وقال وهو يمسك بصورة فوتوغرافية صغيرة :

— هذا الخطاب من ابنتى « منى » . . عمرها ٨ سنين . . وتدرس فى كلية البنات بالزمالك . . فى كل يوم ترسل لنا خطاباً ومع كل خطاب صورة جديدة لها وهذه كلها صورها . .

وأشار إلى صف طويل من صور « منى » موضوع على مائدة مع صورتين كبيرتين للرئيس بيرون رئيس جمهورية الأرجنتين والسيدة قرينته « إيفا بيرون » وتحدث عن الصورتين الكبيرتين . . فقال أنه قد جاءه بهما « السيد ملاتىوس الخورى » رئيس « إدارة الثقافة العربية » التى أنشأتها حديثاً حكومة الأرجنتين ومندوب الرئيس بيرون فى العالم العربى الذى أوفده لإنشاء علاقات ثقافية مع دول العالم العربى كبداية لمشاركة الأرجنتين هذه الدول فى أمنائها واتجاهاتها ، وكحجر أساس لعلاقات أخرى اجتماعية وسياسية فى المستقبل . . وقام عزام باشا يرفى الصورتين وهو يقول :

— أرايت إذا كيف نطل على العالم اليوم من أوسع وأبرز النوافذ . .

وقرأت على صورة الرئيس بيرون الاهداء الآتى : « لعالى عبد الرحمن عزام باشا سكرتير الجامعة العربية المحيطة أقدم رسم شامة رئيس الجمهورية الأرجنتينية الجنرال خوان بيرون كذكرى للرغبة فى توطيد العلاقات الولاية

والتبادل الثقافي بين العالم العربي والأرجنتين في سبيل العمل على ضمانة السلام العالمي — ملايوس الحوري مندوب حكومة الأرجنتين الثقافي في العالم العربي .
وقرأت على الصورة الأخرى . صورة إيفا بيرون بنفس التوقيع الاهداء الآتى : « لمعالى سكرتير جامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا أقدم رسم السيدة إيفا بيرون حاملة لواء مدينة جديدة تظهر طلائعها في الأرجنتين وكتحية تقدير وإخلاص وإعجاب للمرأة العربية الممتازة رمز الفضيلة وعماد العائلة في مدينة المستقبل وكذكرى قرب صدور كتابها « غاية حياتى » باللغة العربية .
وقال عزام باشا :

— لقد شاءت السيدة إيفا بيرون أن تكرم علاقات الأرجنتين الجديدة بالعرب فأهدت إليهم كتابها الجديد « غاية حياتى » بلفتهم . .
واستأذن الضيوف السنغاليين في الإنصراف وودعهم عزام باشا قائلاً لهم :
— أنا فى انتظاركم . . أى ساعة تشرفونى بتجدونى . .

وانفردنا فى الصالون . . ووجدتها فرصة لاستجواب أمين الجامعة العربية فضضيت أسأله وهو يجيب . . ويفيض فى الإجابة . . وخيل إلى أننى أمام دائرة معارف كاملة معجزة . . ولجأة سكوت عزام باشا لحظة ثم قال :
— لقد شغلنا الحديث عن العشاء . . إننى أدعوك لمائدتى الليلة . .
وعندى لك مفاجأة . .

وخرجت معه فى سيارته . . وسارت بنا من الشانزلريه إلى الحى اللاتينى .
وهناك كانت المفاجأة . . دخلنا مطعماً لبنانياً لطيفاً اسمه « مطعم أرز لبنان » . .
وتقدم إلينا صاحبه « فريد » محيياً مرحباً . . وطلب عزام باشا أولاً الفول المدمس بالزيت والبصل . . ثم السكبة النية وقال :

— لقد تعودت على هذه السكبة النية منذ كنت أسكن فى الزمالك وكان جارى المرحوم أنطون الجميل باشا وقد اعتاد من يوم لآخر إهدائى صحناً منها . .
وكانت أكلة دسمة عنيفة شاء عزام باشا أن يحتاط لى معه منها قبل انصرافنا بشرب زجاجة كبيرة من « البريه » . . .

موقعة بين صلاح الدين والطلبة المصريين في باريس

نعم كانت موقعة بين صلاح الدين والطلبة المصريين في باريس . . . موقعة خطابة ونقاش حاد وجدال عنيف . . . وكان الخطيب صلاح الدين . . . وكان النقاش والجدال من جانب الطلبة المصريين في باريس . . . وكان موضوع الخطابة سياسة الحكومة الخارجية والداخلية ، وكان الطلبة متناهين في الجرأة مندفعين ثأرين . . . وكان صلاح الدين هادئاً مقنعاً قوى الحجة . . . واستمرت موقعة مكتب البعثة المصرية في باريس ساعتان . . . وانتصر صلاح الدين ولم تكن قوة حجته وإقناعه ومنطقة أسلحته الماضية وحدها بقدر ما كان شبابه . . . فليس أقدر على مواجهة الشباب من الشباب . . .

في الأسبوع الثاني لوصول معالي صلاح الدين باشا إلى باريس على رأس الوفد المصري في الأمم المتحدة أقام للطلبة المصريين في باريس حفلة تكريم . . . وشاء الطلبة أخيراً أن يردوا التكريم فأقاموا له حفلة تكريم في مقر البعثة المصرية بالطابق الثالث بالسفارة المصرية في باريس . . .

ودخل صلاح الدين مكتب الديوانى بك مدير البعثة وكان في انتظاره هو وأحمد بك ثروت سفير مصر في فرنسا وقال له الديوانى بك :

— الليلة دى الشباب بيكرم الشباب . . .

فأجابه صلاح الدين باشا :

— ما خلاص يا ديوانى بك بقينا منكم . . .

ووقف صلاح الدين وسط الطلبة يشرب الشاي معهم . . . وتزاحوا عليه كل منهم يقدم إليه طبق حلوى أو كوب عصير يرتال فقال لهم :

— أنتم عاوزين تملأوا بطى علشان تلبكمونى وما تخلونيش أعرف أتكلكم معاكم ؟ !

ورأى أحد الطلبة السودانيين من أعضاء البعثة المصرية واقفاً بعيداً فناداه
وقال له :

— تعالى هنا يا أخى جنبى . . موش لازم السودان يبعد عنا أبداً . .
وتقدمت إليه الطالبات المصريات يرجون أن يسمح لهن بالنقاط صورة
تذكارية معه فقال لهن :

— بس كده . . ومين يقدر يعصى أوامر الجنس اللطيف .
وكان بعض الطلبة ينفردون به ويسألونه ويستوضحونه في أمور وخفايا
صيامية دقيقة فكان يجيبهم بقدر ما تسمح الأوضاع والظروف وهو يقول لهم :
— من حقكم أن تعرفوا كل شيء . . فأتم الدين مستسلمون الرسالة منا .
وبعد الشاى انتقل الوزير مع الطلبة إلى الردهة الكبيرة في مكتب البعثات
ورأهم قد أعدوا له « فوتيل » مريح كبير فأبى أن يجلس عليه وأراد أن يرفعه
من مكانه فأصروا على أن يجلس عليه فقال لهم :

— أمركم ..

وجلس . . ووقف الديوانى بك فألقى كلمة رحب فيها بالوزير وذكره
بأيام دراسته في باريس وقال يخاطب الطلبة :

— من عشرين سنة كان صلاح الدين باشا هنا طالب زيك يستمتع بجميع
مزايا الشباب ..

وقاطعه الوزير وهو يضحك مع الطلبة بقوله :

— موش كلها يا ديوانى بك ؟ !

واستدرك الديوانى بك قائلاً :

— أنا أقصد القوة والصحة والوطنية والجهد في الدراسة . . آدى

مزايا الشباب ..

وقال الوزير :

— أيوه كده أحسن يفتكروا حاجة ثانية ..

ووجه الديوانى بك نصيحة للطلبة بأن يتفرغوا لدروسهم وعلومهم
ويتركوا السياسة للساسة والحكام وقال :

— السنة اللى فاتت لما كان النحاس باشا هنا فى باريس جوى
الطلبة المصريين وقالوا لى إنهم عاوزين يروحوا لوكاندة « جورج سانك »
علشان يحبوا النحاس باشا فقلت لهم « لأ ما تروحوش . ده موش شغلكم » .
ورحت للنحاس باشا وقلت له عن اللى حصل فقال لى « تمام .. ده أنت
بتقول درر » ..

وبعد الديوانى بك وقف أحد الطلبة « على درويش » وألقى كلمتهم ..
ثم جاء دور الوزير ليتكلم .. وبدأ كلامه بقوله :
— لم آت إلى هنا على أساس التكريم لأننى لأحب التكريم ، وأنا لم
أقم إلا بواجب مفروض على .. وإنما جئت لأجتمع بكم ، وأنا أحب دائماً
الاجتماع بالشباب . فنحن الذين تجاوزنا مرحلة الشباب تتمحك دائماً بالشباب .
عاد بنا الديوانى بك إلى ذكريات عشرين سنة مضت ، وقد خفت عندما قال لكم
أننى كنت هنا شاباً مثلكم أتمتع بكل متاع الشباب أن تظنوا بى الظنون ، ولكن
الديوانى بك استدرك وفسر عبارته وأرجو أن يكون هذا هو النحو الذى يفسر
به كل منكم هذه العبارة .. إن الشباب قوة دافقة يجب أن يستفح بها الوطن
ولكن بعد أن تنتهوا من دروسكم وتحصيلكم .. وأنا لم أعالج قضية مصر بحاس
الشباب فقط بل بالدراسة والقراءة والتجارب .. واحنا اتفقنا فى الحفلة اللى فاتت
الى اجتمعنا فيها على إنكم تنصرفوا للدراسة والتحصيل بس .. والتهارده وصلتني
نشرتكم الى وجهتموها للضمير العالمى فأرجو ألا يكون أعداد هذه النشرة
وتوزيعها قد أخذ شيئاً من وقتكم .

وكان الوزير موشكا على المضى فى الحديث عندما بدأت الموقعة فاقتم صوف
الطلبة واحد منهم وقال للوزير فى لهجة احتجاج :
— إنما احنا بنعمل دعاية لمصر .

وفي هدوء أجابه :

— قطعت على سلسلة تفكيرى يا أخى .. احنا صحيح محتاجين للدعاية ، ولدعاية كبيرة جدا .. وأنتم وسائلكم ومواردكم محدودة جدا يا دوك على قد معيشتكم .. كفاية دعاية مشرفة لمصر ظهوركم فى معاهد فرنسا بمظهر الجد فى الدرس والتزامكم الخلق السليم الرفيع .. دى الدعاية الى احنا عاوزينها منكم .

وارتفعت عدة أصوات تخرج الوزير بأسئلة دقيقة . . وبدأ يجيب قائلا :

— أنا راح أقول لكم ما يمكن التصريح به دلوقت .. وأنا مسرور الى بأكلمكم الليلة ، ولو ما اتسعث الوقت آجى لكم مرة ثانية . . اسمعوا كويس الى راح أقوله لكم . .

وقاطعه طالب من المتحمسين المندفعين بقوله :

— الى احنا عاوزينه والشعب المصرى كله عاوزه .
ولأول مرة أرى صلاح الدين يزايله هدوءه ويحجب مقاطعا السائل وقد بع صوته بحجة الغضب :

— إن كان كده ما ينفعش .. أنتم راح تضغطوا على حريقى ، وأنا مأرضاش أبداً بالضغط على حريقى . . فى مرة إخوانكم فى مصر جوفى فى وزارة الخارجية متحمسين وقالوا الى الشعب عاوز ... فقلت لهم «إرادة الشعب لها طريق آخر ، إنما وزير الخارجية عنده سياسة مسئول عنها فتركوه لها » .

وعاد نفس الطالب يقاطع :

— إحنا بعيد عن بلادنا . . وعاوزين نظمنا .

وابتسم الوزير وقال له :

— بس لو كنتش تقاطع ؟ .

وتدخل الديوانى بك يطلب من الطلبة أن يستمعوا فقط للوزير ولا يوجهوا له أسئلة فاعترض الوزير قائلاً له :

— سيهم يا ديوانى بك أحسن يفتكروا إنى مش قادر عليهم . . . يظهر الى بيقاطعونى عاوزين يوجهونى فى الحديث لأنهم شايفين كلامى فارغ .

وران الصمت ووقف الطلاب جميعاً وكان على رؤوسهم الطير .. وكان صمتهم أبلغ اعتذار منهم للوزير .. وانتصاراً له فى الموقعة .. وتحدث كما شاء .. واستحوذ على الأسماع والمشاعر .. وانتهى من حديثه ، وقال للطلبة :

— أشكركم .. وأخص بالشكر من قاطعى منكم ..

ودوت القاعة بالتصفيق المدوى المرعد .. وتقدم الطلبة يريدون حمل صلاح الدين فوق أكتافهم فأبى وقال لهم ضاحكاً :

— هو أنا عدت أطمئن لكم .. أحسن توقعونى ؟!

مؤتمر السفراء في باريس...

يوم أذاعت سكرتارية الوفد المصرى في الأمم المتحدة في باريس نبأ الدعوة التي وجهها معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا رئيس الوفد ووزير الخارجية المصرية إلى السفراء والوزراء المفوضين المصريين لدى حكومات الدول الأوروبية للاجتماع معه في باريس في مؤتمر يستمر حتى الأسبوع الأول من يناير نشرت الصحف الفرنسية النبأ ضائعا في صفحاتها الداخلية في بضعة سطور معلقة عليه بأن هذا النوع من المؤتمرات بدعة في الدبلوماسية ابتدعها وزير الخارجية المصرية في العام الماضى حيث عقد نفس المؤتمر وهو في طريقه إلى نيويورك على رأس الوفد المصرى وكررها هذا العام . . ولكن في صباح اليوم التالى لأولى جلسات المؤتمر الذى انعقد في دار السفارة المصرية في باريس أفردت هذه الصحف لأنباء المؤتمر ركنا كبيرا من صفحاتها الأولى وأفاضت في سرد أنبائه . . قالت إحداها أن الوزير قصد بهذا المؤتمر جس نبض دول أوربا المختلفة وتبين حقيقة اتجاهات حكوماتها حيال مصر . . وقالت أخرى أن المؤتمر يمهد لعقد مصر لمحادثات سياسية واقتصادية مع الكتلة الشرقية ، وقالت غيرها إن أهم مسألة بحثها المؤتمر هى مسألة تزويد مصر بما يلزمها من أسلحة ومدى استعداد دول أوربا المختلفة لتزويدنا بها . . وقالت أخرى إن أهم مسألة بحثها مؤتمر السفراء المصريين هى تحديد الدول التي تستطيع مصر أن تعقد معها محادثات اقتصادية .

وبعد الجلسة الأولى هذه سألت معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا :

— ماذا دار في المؤتمر ؟

فأجاب :

— لا شيء ... هذه أول جلسة ... كانت مجرد الترحيب بمقدم السفراء ...

شبه اجتماع عائلى ...

قلت :

— ما هى المواضيع التى سيبحثها المؤتمر ؟

— إن الوزراء فى مصر يجتمعون بكبار رجال وزاراتهم فى كل يوم مرة أو مرات ولا تتساءلون عن سر هذه الاجتماعات فهل إذا منحت الفرصة لوزير الخارجية أن يجتمع مرة واحدة بالسفراء والوزراء المفوضين يكون مجال التساؤل ومثار الاهتمام .

إن الظروف الحاضرة وحدها هى السبب ... ولو تم مثل هذا المؤتمر فى الأوقات العادية لسهل على كل صحفى أن ينسبه للروتين .

وابتسم صلاح الدين باشا ابتسامة عريضة وقال :

— طيب ياسى رفعت ... بكرة يمكن أقدر أقول لك حاجة عن المؤتمر بعد الجلسة الثانية .

والتفتت بأنيس بك عازر وزيرنا المفوض فى موسكو وسألته :

— هل فى الجو فعلا مشروع معاهدة مع روسيا ؟

فابتسم وأجاب :

— أنتم غاويين معاهدات ...

— ولكن ...

— اسمح لى أن أقاطعك ... انت عارف إننا ممنوعين من الكلام

فى السياسة والا لأ ...

— ده موش سؤال سياسى ... أنا كنت راح أسألك عن الحياة فى موسكو؟

وأخرج أنيس بك من جيبيه كتيباً صغيراً عن موسكو وأعطاه لى قائلاً :

— خذ ... ده فيه كل حاجة عاوزها عن موسكو ...

وانصرف ... ورأيت عبد العزيز بك بدر سفيرنا فى رومة مقبلاً فسألته :

— إزاي الحال ... أيه الأخبار يا سعادة السفير ؟

— بردى ما انت شايف ... الجو فى روما أحسن ...

— الجو السياسى ؟

— اللى تحسبه .

ورآنى صلاح الدين باشا أحداث السفراء فنادانى قائلا :

— إبعد عنهم .. عاوز منهم إيه ؟

— والا حاجة ... ده مجرد ترحيب بمقدمهم ...

ونحك صلاح الدين باشا لاستعارنى جوابه على أول سؤال ألقىته عليه ...

وفى مساء اليوم التالى بعد أن انتهت جلسة المؤتمر الثانية ... وجدنى

صلاح الدين باشا فى الانتظار فى الردهة فى الطابق الأول بالسفارة المصرية

فى باريس وهو خارج مع السفراء والوزراء المفوضين من غرفة السفير حيث
يعقد المؤتمر جلساته فسألنى :

— إيه .. خير ياسى رفعت ؟

وذكرته بوعده لى بالأمس فابتسم وأجاب :

— ما فيش حاجة ... جلسة النهاردة امتداد لجلسة امبارح ...

قلت :

— وما رأيك فيما كتبتَه الصحف الفرنسية صباح اليوم ؟

— كتبت إيه ؟

وأخذت أسرد على الوزير ما ذكرته هذه الصحف وسألته عن مدى

صحتها فأجاب :

— قد يكون بعضها صحيح ...

— أيها ؟

— لا أستطيع التخييد فى الوقت الحاضر ...

ولم أظفر من الوزير بأكثر من ذلك ...

الوفود العربية على مائدة الكسكسى ؟

في باريس ، وفي قلب الحى اللاتينى مطعم عربى قديم أنشئ منذ ٢٨ عاما اسمه « الكسكسية » نسبة إلى جامع مشهور في مراكش .. وصاحب هذا المطعم « السيد عبد القادر بن محمد شرادى » مراكشى وإن كان هو لا يرتدى الملابس المراكشية في مطعمه بل يرتدى الملابس الافرنجية ويضع على رأسه الطربوش المصرى فإن عمال محله والمغنى والراقصة وأعضاء تحتها يرتدون الملابس المراكشية .. وقد حرص على أن يجعل نظام بناء محله على طراز ذلك الجامع المراكشى المشهور « الكسكسية » .. وشهرة هذا المطعم ليست في غناء مغنيه أو رقص راقصته على الطريقة العربية فإن مستواها من مستوى مغنى الموالد ورقص الغوازي في مصر .. وإنما شهرة الكسكسية قائمة على صحن « الكسكسى » الذى يقدمه لرواده .. ويتفنن في تصنيف هذا الصحن ويخاطبه بعدة مواد تزيد نكهة ولذة يحتفظ بسرّها لنفسه ..

وفي باريس جريدة عربية اسمها « العرب » يصدرها السائح العراق الأستاذ يونس بحرى صاحب إذاعات حى العرب المشهورة من راديو برلين خلال الحرب العالمية الثانية .. ويتولى بواسطتها الدعاية الطبية للعرب وفضايا الدول العربية .. وقد دخلت هذه الجريدة في سنتها السادسة هذا الأسبوع وشاء صاحبها أن يحتفل بهذه المناسبة فدعا الوفود العربية إلى عشاء أقامه لهم في « الكسكسية » أساسه صحن الكسكسى المشهور به .. ولجى الجميع الدعوة ، وحضروا المأدبة .. وعاق معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا عن الحىء قيام مظاهرات ضخمة من الشيوعيين سدت الطرقات وقامت لمواجهتها جميع قوات بوليس باريس ، وكان سبب هذه المظاهرات زيارة إديناور رئيس حكومة ألمانيا الغربية لباريس ، وسبب المظاهرة الاحتجاج على السماح لألمانيا بإعادة

تسليحها .. كان مستحيلا على سيارة الدكتور صلاح الدين باشا أن تشق طريقها؛
وسط هذه المظاهرات فلم يك لمعاليه حظ تناول صحجن الكسكى المشهور ..
وكان بظل الحفلة المطرب الأستاذ محمد عبد الوهاب .. لا فى الطرب والغناء
بل فى « الدباغة » فقد أتى أولا على صحجنين من الكسكى ثم شارك معالى
شارل بك الحلو وزير خارجية لبنان ورئيس وفدها فى الأمم المتحدة صحنه ..
وعبد الوهاب دباغ يشار إليه بالبنان فى كل مكان .. ولما انتهى من الكسكى
صاح فى الداعى يونس بحرى :

— خلاث الهور ديفر يا يونث .. هات الأكل بقى ..

ولمعلومية القراء أقول أن فى كل صحن كسكى فرخة كاملة .. وقال له
الأستاذ عبد المجيد رمضان المستشار بالسفارة المصرية :

— إن فضلت نفسك مفتوحة بالشكل ده يا أستاذ عبد الوهاب راح نرحلك
على مصر لتعمل أزمة تموين هنا ..

وأثار وجود على بك شوقى الوزير المفوض بالسفارة المصرية فى باريس
ونجل المغفور له احمد بك شوقى أمير الشعراء الراحل الخالد مع وجود الأستاذ
محمد عبد الوهاب .. أثار وجودها بين الحاضرين ذكريات الشاعر العظيم ،
وقال السيد خليل تقي الدين عضو الوفد اللبنانى وهو من أدباء وشعراء
العصر المبرزين :

— كانت مصر عاوزة شوقى فى الوقت ده .

وأضاف الدكتور رشاد فرعون رئيس الوفد العربى السورى :

— كانت العرب كلها عاوزاه .

وقال فاضل بك جمال رئيس الوفد العراقى :

— ما علينا إلا أن نرجع الى شعره .. إنه صالح لكل عصر وكل أوان
وكأنما كان يتنبأ فيه بما هو كائن وما سيكون ..

وروى الأستاذ عبد الوهاب أنه يوم ذهب الى بغداد ليغنى قصيدة شوقى بك

المشهوره التي مدح بها المغفور له الملك فيصل الأول « يا شرعا وراء دجلة
يجرى » .. لم تعجبه بغداد ولم يعجبه أهلها وضاق ذرعا بالإقامة فيها ، وحدث أن
التقى في حفلة عامة بشاب تصادف وقوفه الى جانبه فخياه وسأله عبد الوهاب :

— حضرتك من هنا وإلا غريب ؟

فأجابه الشاب :

— اللي تحسبه .. زيني زيك ..

— يعنى غريب .. تعالى بقى لما أشكى لك همى .. البلد دى كيت وكيت ..

وأهلها كيت وكيت ..

واندفع عبد الوهاب يسب ويلعن ما وسع لسانه السب واللعن حتى نفس
عما كان في صدره من ضيق . واستمع إليه الشاب وهو يتسمع وعبد الوهاب
يظن ابتسامته موافقة له .. ثم استأذن ليحدث بعض الواقفين بعيداً ..

ولم يلبث أن جاء الى عبد الوهاب أحد رجال التشييفات في قصر الملك فيصل
وقال لعبد الوهاب :

— كان يقول لك إيه سمو الأمير ؟

— سمو الأمير ؟

— أبوه اللي كان واقف معاك دلوقت .. سمو الأمير غازى ولى العهد ...

— عال ؟ .. رحنا في داهية ..

وأسرع عبد الوهاب إلى الأمير غازى يعتذر له فربت على كتفه وهمس
في أذنه قائلاً :

— ما تخافش .. نفس الكلام ده أنا بأقوله ..

ووقف الأستاذ مختار البخشونجى عضو بعثة دكتوراه الدولة المصرية وعمدة
الحى اللاتينى فى باريس ليلقى كلمة ، وقدمه الأستاذ يونس بحرى بلقبه « عمدة

الحى اللاتينى » فقال السيد احمد الداعوق وزير لبنان الفوض فى باريس :

— ده لازم عمدة بالوزن ..

مشيراً الى ضخامة وزن الأستاذ مختار الذى يتجاوز المائة وعشرين كيلو جراماً .. واندفع العمدة فى الخطابة وتحمس لمصر تحمساً أثار الإعجاب فقال السيد جميل مكاوى عضو الوفد اللبنانى :

— ده الكسكى ده مفعوله عجيب .. شوفوا الرجل بيتكلم إزاي ؟ !

وقال السيد احمد الداعوق :

— على كده كل واحد منا يقوم بخطب .

فاعترض السيد جميل مكاوى عضو الوفد اللبنانى بقوله :

— لأ .. أحسن نهضم الأكل ونبقى ما غرمناش يونس بحرى حاجة ..

وانتهى الأستاذ مختار من خطبته الحماسية والتفت إليه الأستاذ عبد المجيد

رمضان وقال له :

— ده أحسن رجم تمشى عليه يا أستاذ مختار .. تخطب لك كل ساعة ..

نخس النصف ..

وكان السيد اسماعيل الجرافى عضو الوفد اللبنى جالساً طول الوقت لا يتحدث

بكلمة فقال له السيد جميل مكاوى :

— انت ساكت ليه يا سيد اسماعيل .. وإلا جاى « مدعومستمع » بس ؟ !

وقال الدكتور رشاد فرعون للأستاذ يونس بحرى وهو يعاقبه مودعا :

— عقبال السنة السابعة للعرب يا يونس .. ولو إنى أقترح عليك أن

تحتفل بها كل شهر ..

حفلة عائلية للوفد المصرى فى باريس

قبل أن يسافر معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا من باريس إلى رومة
شاء أن يجتمع بجميع المصريين المقيمين فى باريس فى حفلة عائلية بفندق البرنس
دى جال .. حفلة شاي .. دعا إليها أعضاء الوفد المصرى فى الأمم المتحدة
وسكرتاريه .. ورجال السفارة المصرية فى باريس .. والموظفين والطلبة المصريين
والصحفيين المصريين .. ودعا معهم جميعاً عقيلاتهم . . . ودعا أعضاء الوفدين
السودانيين ممثلى الأحزاب الاتحادية وممثلى حزب الأمة . . . وحرص معاليه
على أن يستقبلهم واحداً واحداً ويدعوهم إلى البوفيه قائلاً لهم :

— انفضلوا على البوفيه .. انتم فى بيتكم الليلة ..

وكان البوفيه خالياً من المشروبات الروحية . . . لا شئ إلا عصير الطماطم
والفواكه . وعلق على ذلك محمد على صادق باشا خال جلالة الملكة وسفير مصر
فى هولندا بقوله :

— أيوه كده الواحد يحس إنه فى بيته صحيح .

وكانت هذه أول حفلة تحضرها السيدة حرم معالى صلاح الدين باشا
إذ وصلت إلى باريس فى الليلة السابقة وكانت تجلس إلى مائدة مع بعض قرينات
السفراء والوزراء المفوضين المقيمين فى باريس لمؤتمر السفراء . . . ولما أردت
التقاط صورة لهن قالت لى السيدة حرم الوزير :

— والله زمان من أيام لك سكسس .. وحشتنا صورك ..

والتقطت الصورة ، وإذا بالسيدة حرم محمود بك فوزى تقدم لى طبقاً مملوءاً
بالحلوى وتقول :

— لما أحلى لك بقمك بقى حق الصورة .

وفى أحد الأركان انفردت السيدات قرينة على بك شوقى الوزير المفوض بالسفارة المصرية فى باريس وحرم عبد اللطيف بك الحناوى القنصل المصرى العام فى باريس وحرم حسين بك شريف الملقق العسكرى بالسفارة وحرم الأستاذ اسماعيل مظلوم الملقق بالسفارة ، فلما تقدمت لتصويرهن قال لى على بك شوقى :

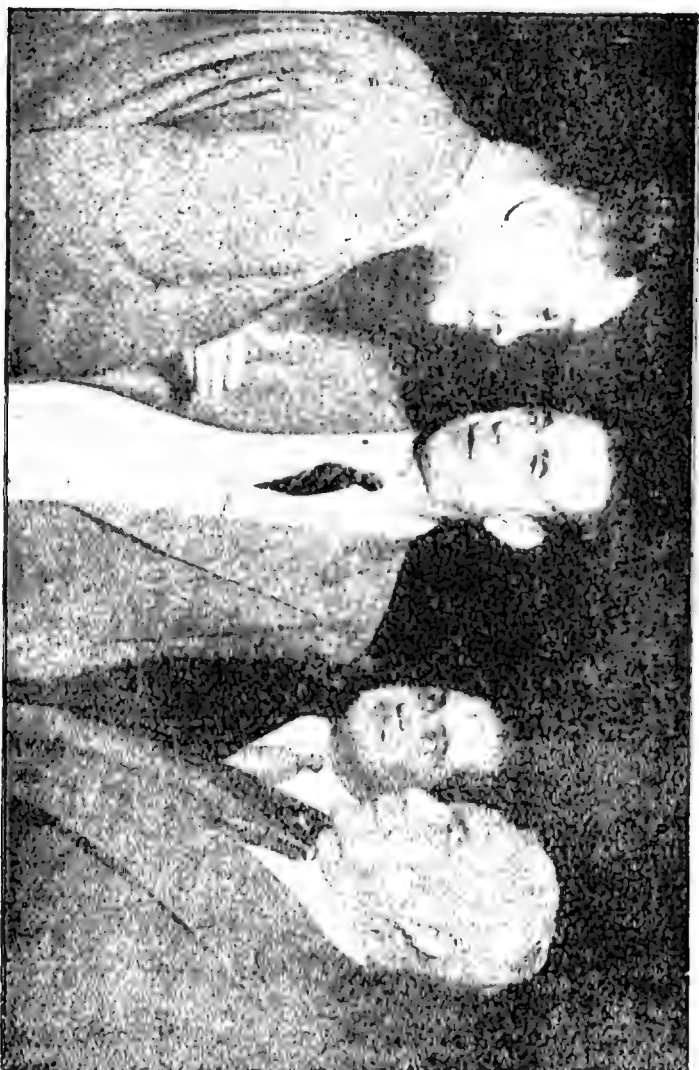
— تقدر تقول عليهم انهم عاملين مؤتمر محلى للسفيرات .. على الضيق . . .
وأضاف عبد اللطيف بك الحناوى :

— وإن كانت قراراتهم ماخذش راح ينفذها غيرنا .
وجلس معالى صلاح الدين باشا معظم الوقت مع الوفدين السودانين ...
وحدث أن سألت عنه السيدة قرينته سعادة محمود بك فوزى فقال لها :
— فى السودان يا افتندم .

وكان بين المدعوين النزيل عباس حليم قدم إلى جنيف يومين ثم باريس يومين ثم يعود إلى مصر ، ولما أخبرنى بذلك قلت له :
— أمثل هذه السرعة السفر والعودة ؟
فأجابنى :

— وهل تريدنى أن أتحرك بسرعة السلحفاة فى عصر الطائرة .
قلت :

— وما موضوع الرحلة ؟
— ما أقولكش .. كفاية الى جرى لى منكم .
وانفرد عبد الرحمن عزام باشا طويلا بعدلى بك أندراوس سفير مصر فى اليونان فلما تقدمت إليهما أستوضح قال لى عزام باشا :



في حفلة صلاح الدين باشا الدائنية وقف عبد الرحمن عزام باشا يتحدث مع الدكتور رائف باتش رئيس مجلس الوصاية حينئذ
الأدوم حديدا حقيبا ووقف فارس بك الخوري واللؤف يستمعان وينتظران اللشة لك في الحديث بدورعا .

— ٨١ —

— أنا كنت باستعلم من عدلى بك عن اليونان وأحوالها دلوقت .
وابتسم عدلى بك وأضاف :
— أصل الباشا عاوز يضمها للجامعة العربية .
وكان مقدراً أن تبدأ الحفلة فى منتصف الساعة وتنتهى فى الثامنة . . .
ولكنها امتدت حتى الحادية عشرة مساء . . وقال الوزير :
— والله القعدة حليت .
ولم تنته الحفلة إلا عند ما دقت ساعة ردهة فندق البرنس دى جال الكبيرة
مؤذنة بانتصاف الليل .

نخب مصر عصير البرتقال

كانت هذه الحفلة التي أقامها معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا قبل سفره إلى رومة آخر حفلات هيئة الأمم التي أقيمت قبل عطلة الأعياد . . أقامها رئيس وفد مصر تكريماً لرؤساء الوفود . .

وكان « الميسو فيشنسكي » رئيس الوفد الروسي مدعواً . . ولم يحضر في بداية الحفلة . . فقد كان في حفلة الوفد اليوغوسلافي التي اتفق إقامتها في عصر نفس اليوم وتأخر في هذه الحفلة التي امتدت وطالت . . وكانت الساعة قد بلغت منتصف التاسعة أو كادت عند ما تذكر فيشنسكي الحفلة المصرية ونظر في ساعته ثم في تذكرة الدعوة فوجد أن الحفلة ما بين منتصف السابعة ومنتصف التاسعة . . واتصل من فوره بالتليفون يسأل في الرئيس دي جال حيث أقيمت الحفلة المصرية فقيل له إن الحفلة ما زالت ممتدة فأسرع بسيارته ومعه سفير روسيا في باريس إلى الرئيس دي جال . . ولم يك هناك غير صلاح الدين باشا وعزام باشا والدكتور حامد سلطان . . وتقدم ميسو فيشنسكي فيأهم وقال إنه جاء خصيصاً لأنه حريص على أن يشرب نخب مصر . . وسأله صلاح الدين باشا عن المشروب الذي يفضلُه قائلاً :

— ماذا تفضل . . فودكا . .

فقال الميسو فيشنسكي :

— المشروب الذي تفضله أنت .

فأجاب صلاح الدين باشا :

— معذرة إذا كنت لا أشرب الخمر . . سأشرب عصير البرتقال .

وقال فيشنسكي :

— هل عصير البرتقال من مشروباتكم المصرية .

— نعم .
— إذا فلا شرب معك عصير البرتقال .. أريد أن أشرب معك نخباً مصرياً ..
وشرب الجميع نخب مصر . . عصير البرتقال . . ثم دار حديث طويل بين
الوزيرين على حدة ، ثم انضم إليهما عزام باشا . . وتقدمت إليهم أنحري مجرى
الحديث . . فقال لي فيشنسكي :

— يكفيك أن تلحظنا من بعيد لتفهم حديثنا .. ألا ترى الضحك
لا يفارق شفاهنا ..

وحضرت الحفلة لأول مرة سيدتان مصريتان .. أولاهما حرم عبد الرحمن
باشا عزام . . وهذه أول مرة تظهر فيها في حفلة رسمية . . وظفرت بصورة لها ،
وكانت تأني التصوير من قبل وكنت قد طلبت منها صورة من أيام سابقة
هاغتذرت .. قلت :

— إذن سأسرق صورة . .

فابتسمت وقالت :

— إن استطعت ..

فلما التقطت لها الصورة قالت لي وهي تضحك :

— آه يا حرامي ..

وكانت تقف معها السيدة حرم محمود بك فوزي رئيس وفد مصر الدائم
في الأمم المتحدة . . ولأول مرة هذا العام ظهرت في حفلة رسمية . . فقد كانت
معتكفة لالتزامها « رجيم » صحي دقيق . . ولما أبدت سبب اعتكافها لحرم
عزام باشا قالت لها مداعبة :

— موش ضروري .. كان كفاية إنك تواظبي على حضور جلسات

هيئة الأمم وتسمعي الكلام الفارغ اللى بيتولوه هناك وانتي تنحى الربع ..

وجاء فارس بك الخورى رئيس الوفد السوري ، ولما استمع لمدار الحديث

قال لهما :

— والله ما حقيقته رجم غير أعضاء الوفود .. رجم كلام ..
وأجابت حرم فوزى بك :

— الرجيم ده يا فندم ما ييقاش إلا فى ملاجىء الصم البكم ..
ورأى فارس بك الخورى معالى صلاح الدين باشا قادماً فقال :
— لما أقول للبasha على الفسكرة دى ..

وتقدم إليه فأخبره فضحك صلاح الدين باشا وقال له :
— وعاوز ترازى الخرس ليه بس يا فارس بك ..

وبين المدعويين كان أيضاً النبيل عباس حليم .. وقد وقف طويلاً مع
عزام باشا والأستاذ محمود بك أبو الفتوح ، ودار بينهم حديث طويل ، وبعد أن
انتهى منه تقدمت إليه أسأله عن مدار الحديث فربت على كتفى وهو يتسهم
وقال لى :

— أنا كنت بأسألم إن كان ممكن يشغلونى مراسل صحفى معاكم هنا .. .
وسكت ثم همس فى أذنى :

— أنا راح أقول لك على واحد صورة كويس خالص .. استنى شوية .. .
وتركنى وعاد إلى عزام باشا .. ورأيت محمود بك فوزى منتحياً ناحية مع
الدكتور رالف بانس وسيط الأمم المتحدة فى فلسطين .. وكان حديثهما حديثاً
قانونياً ضليعاً عن سلطات محكمة العدل الدولية .. واستمعت إلى جانب طويل
من الحديث .. وكأنما لاحظ الدكتور بانس عدم انسجامى مع هذا الحديث
فقال لى مداعباً وهو يشير إلى البوفيه :

— روح هناك أحسن .. لو وقفت هنا معانا راح تنسد نفسك .. إحنا
سبقناك وبهضم دلوقت ..

وجلس الدكتور صلاح الدين باشا طويلاً مع الدكتور باستير حفيد باستير
الكبير عالم الميكروب الخالد .. والسيدة قرينته .. ولما سألت معاليه عن حديثه
مع الدكتور باستير أجاب :

— ٨٥ —

— طبعاً حديث طي .. احنا موش دكآرة زى بعض ..

ورأيت النبيل عباس حلمي يتجه إلى الوزير مستأذناً في الانصراف فلاحقت به
وسألته عن الصورة التي وعدني بها فأشار إلى صورة زيتية لفارس من النبلاء
الفرنسيين القدماء وقال :

— أهى .. اتفرج عليه كويس ..

وانصرف ..



فیشفسکی إلى اليمين يشرب نخب مصر وإلى يمينه الذبيل عباس حلمي فوسفير
روسيا في باريس فغزام باشا فصالح الدين باشا

نجوم الدورة السادسة

هذه الدورة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة .. الدورة السادسة .. التي عقدت في قصر شايو بباريس دورة فائزة باردة وهي تضيء الآن مسرعة إلى نهايتها دون أن يبرز فيها حدث واحد يقيم الدنيا ويقعدها .. وكانت الدورات السابقة تحفل بالأحداث أو تتميز على الأقل بحدث واحد يتم .. إن هيئة الأمم لم تعد مسرحاً لهذه الأحداث التي تحكم مصائر الدول وعلاقاتها ، فقد فقدت هذه الدول نقيتها فيها وأصبحت تفضل حل مشاكلها بنفسها سواء كان اللين والسياسة وضيئيتها أو كانت القوة والحرب .. ولم تعد هيئة الأمم اليوم أكثر من صورة مكبرة من صور « الروتين » .. روتين دولي .. أو على حد تعبير السيد فارس الحوري بك رئيس الوفد السوري « فانتازيا » .

ومع هذا فقد لمعت في سماء الدورة السادسة الحاضرة نجوم من رؤساء وأعضاء الوفود سجلت انتصاراً أو انتصارات على منبر الخطابة في قاعة الجمعية العامة بقصر شايو أو في قاعات اجتماعات لجان الأمم المتحدة ..

برز في هذه الدورة رجلان يبرزان دائماً في كل دورة « الرفيق فيشنسكي » وزير خارجية روسيا .. و« السيد محمد ظفر الله خان » وزير خارجية الباكستان . وكلاهما رئيس لوفد بلاده .. ومجال بروز الرجلين هو الخطابة ، فكلاهما خطيب بارع ساحر .. وقوة فيشنسكي في خطبه أساسها جرأته في السكيل للكتلة الغربية وفضح مناوراتها .. أما ظفر الله خان فأساس قوته في خطبه الأسانيد القانونية التي يسوقها فيها .. ولذلك يضطر فيشنسكي إلى رفع صوته والعنف في خطابه ، بينما يلتزم ظفر الله خان الهدوء ويخطب في صوت يكاد يضيع لولا ميكروفونات قصر شايو الجبارة القوية .

وقد ذهب ظفر الله خان في تأييده باسم بلاده لقضية مصر وقضايا العرب كلها

إلى أبعد حد .. لم يكنف بالخطابة لتأييدها كلما عنت الفرصة ، بل تقدم لحضور اجتماعات الوفود العربية بنفسه وحرص على حضورها كلها وتأييد كل سياسة أو خطة ترسمها بحيث تكون يده أول يد ترتفع مع أيديهم عند أخذ الأصوات في الجمعية العامة .

كنت بعد ظهر يوم في مكتب الوفد المصرى بفندق الپرنس دى جال عندما دخل الدكتور حامد سلطان عضو الوفد ومندوبه في إحدى لجان الأمم المتحدة يسأل في لهفة أعضاء السكرتارية عما لديهم من أخبار مصر وليستوضحهم تفصيلات حادث خطير وقع وقتئذ ، وقال السكرتاريون إنه لم تصلهم أبناء من مصر عن هذا الحادث .. وصاح الدكتور حامد سلطان في عجب ودهشة :

— أmaal فيشنسكى عرف التفصيلات دى منين .. ده فاجئنا بها في اجتماع اللجنة النهارده ، وكأنه كان هناك ؟!

وكان هذا الحادث قد وقع في الليلة السابقة مباشرة .. وهذا العلم العجيب المجهول المصدر بكل شيء وبكل ما يدور في جميع أنحاء العالم هو المفاجأة التي يفاجئ بها فيشنسكى محاوريه في مناقشاته في اللجان ويقع بها ردوده عليهم .. وأبرز ما في دورة الأمم المتحدة السادسة كانت قضية مصر ، وإن لم تعرض على الجمعية العامة أو مجلس الأمن ، قلما كانت تخلو جلسة من جلسات الجمعية أو مجلس الأمن أو اللجان من الحديث عنها من مندوبى مصر أو مندوبى الدول العربية أو الدول الأسبوية الموالية لها .. وقلما كان يمر يوم دون أن يعقد وفد مصر مؤتمراً صحفياً كبيراً تدوى فيه كلمة مصر .. وفي كل هذه الاجتماعات والمؤتمرات تتسلط الأضواء على الدكتور محمد صلاح الدين باشا المحامى الأول عن مصر والدول العربية .. ووزير خارجية مصر الشاب الذى برز على رأس قائمة نجوم الدورة السادسة .. وقائمة أعماله فيها حافلة .

وفي ذات ليلة وأنا خارج من فندق الپرنس دى جال صادفت ظفر الله خان داخلا مسرعاً فاستوقفته وسألته :

— أقام سعادتك لمقابلة صلاح الدين باشا؟

— نعم !!

— هل من أنباء جديدة عن وساطتكم بين مصر وبريطانيا؟

— لم أجيء لهذا الغرض ، وإنما جئت لأزور صلاح الدين باشا ، إنني أحب وأعز بصداقة رجل فذ ناجح مثله .. إن الفضل لا يعرفه أبداً .. صدقني أنني إن كنت أقوم بمسعى من أجل مصر وحي لها وعرفاني بحميلها نحو بلادي فإنني أقوم به أيضاً لحبي لصلاح الدين وإعزازي لشخصه وتقديرى لشخصيته وكفاءته ووطنيته .

« والسيد أحمد الشقيري » الأمين العام المساعد للجامعة العربية ذهب لدورة الأمم المتحدة الحاضرة عضواً في الوفد السوري . . . ولم نحس به نحن الصحفيين المصريين ولا زملاءنا صحفي الأمم المتحدة ، فلم يك له نشاط بارز ملحوظ . . حتى أطلق عليه بعض الحثاء من الصحفيين اسم « مسيو كماله عدد » وخفاة . . وفي الجمعية العامة قام أحمد الشقيري وصعد إلى المنبر ، وألقى خطبته باللغة الإنجليزية . . كانت أوراقها أمامه ولكنه لم ينظر فيها وارتجل . . . وكان ينطق الانجليزية كابن أكسفورد ، بل كأستاذ في أكسفورد . . . وكان صوته مدوياً مجلجلاً يهز أركان القاعة الكبيرة . وكانت حركاته ونبرات القائه عنيفة مؤثرة تنغلغل في شغاف النفوس وحنايا الصدور . . . وعندما ختم كلمته اهتزت أركان قاعة الجمعية العامة بالتصفيق وتقدم رؤساء وأعضاء الوفود إليه يهنئونه معانقين مباركين . . ويبايعونه خطيباً للأمم المتحدة في دورتها السادسة . . وكنا نحن الصحفيين أول المهنيين والمبايعين .

وفي هذه الدورة بزغ نجم جديد . . « المسيو شومان » وزير خارجية فرنسا ... ولأول مرة التقيت فيها بالمسيو شومان في قصر شايفو ذكرته بما دار من حديث بيني وبينه في ليك سكسس في العام الماضي في دورة الجمعية الخامسة عندما سأله عن موقف حكومته من القضية المصرية فأجابني بقوله :

— لو كنا في باريس لأجبتك فوراً على سؤالك .. ولكنني هنا في هيئة الأمم وليس من حق أن أتكم أو أعمل إلا بصفتي عضواً فيها يعمل للجميع ويتكلم باسم الجميع .
وقلت له :

— نحن اليوم في باريس فهل أجبتني عن سؤالى القديم ؟
وابتسم الرجل وأجابني بقوله :

— ما زال نفس المانع قائماً .. إننى هنا بين جدران قصر شايبو في هيئة الأمم .. عندما نلتقي في خارج قصر شايبو أجيبك على سؤالك ..
ولم نلتق أبداً خارج قصر شايبو لأن مسيو شومان لا يترك هيئة الأمم إلا لينذهب إلى بيته وهو في بيته لا يستقبل أحداً — وعلى الأخص الصحفيين كما قال لى سكرتيره الخاص عندما سأله موعداً معه — ولو في بيته .

ولم عبد الرحمن عزام باشا بين نجوم الدورة السادسة .. وإن كان عمله من وراء الكواليس باعتباره عضواً مستمعاً فقط في الجمعية العامة .. وكان بروزه في اتصالاته برؤساء الوفود وإقناعهم بقضية مصر والقضايا العربية أخواتها وكسب أصواتهم .. كما ساهم في الدعاية لهذه القضايا في سلسلة مؤتمرات صحفية عقدها في قصر شايبو وإذاعات أذاعها من راديو باريس ومقالات نشرها في أمهات الصحف الفرنسية .. وبرز في نفس هذه الميادين عدلى بك أندراوس .
سفير مصر في اليونان .. بروزاً استرعى أنظار رؤساء الوفود وأعضاءها وجعلهم يتسابقون إلى التعرف به .. وكانت الأنوار تسلط عليه في جميع المؤتمرات الصحفية واجتماعات اللجان التي يحضرها عضواً عاملاً بارزاً فيها .

بقى نجم آخر من نجوم الدورة السادسة « السيد خليل تقي الدين » عضو الوفد اللبناني .. وهو معروف في الشرق العربي بأنه شاعر أديب قصاص ..
وكانت أولى تجاربه في ميدان الدبلوماسية الدولية عندما عين وزيراً مفوضاً

— أشكرك يا ميسو فيشنسكى .. ولكنك جئت متأخراً .. فقد خرج فرانكلين من طاعق كما تعلم ١٩ ولم يعد أمر حسابه في يدي الآن ..
هؤلاء هم نجوم الدورة السادسة .. في سماء هيئة الأمم المتحدة الملبدة بالغيوم والسحب .

رأيت .. وسمعت فى قصر شاىو ؟ !

فى قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة وقاعات مجلس الأمن واللجان المختلفة فى قصر شاىو .. وبين أروقة هذا القصر الضخم الذى يهوج اليوم بوفود الدول وأقطاب السياسة العالمية .. رأيت وسمعت غرائب وطرائف .. نوادر ومآسى .. وضحك مع الضاحكين وأسفت مع الأسفين ..

كنت أجلس مع الدكتور محمد صلاح الدين باشا فى صالون أعضاء الوفود بالطابق الثانى بقصر شاىو .. وهذا الصالون يشرف بواجهة زجاجية على برج إيفل .. وأشرت الى البرج العظيم الضخم وقلت لمعاليه :

— ما أعظم هذا البرج .. إنه حقاً من مفاخر البناء والتعمير ..

وتأمل معاليه فى البرج لحظة ثم حول نظره عنه الى قاعات اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة المواجهة فى الناحية المقابلة وقال لى وهو يشير الى هذه القاعة :

— ولكن هذا « البرج » أعظم .. من برج الأمم المتحدة .. برج بابل ..

إننا نجلس هنا بين برجين .. برج إيفل ، وبرج بابل .. وإن كان برج إيفل من مفاخر البناء والتعمير كما تقول فإن برج بابل للأمم المتحدة من مفاخر دم والتدمير ..

واستطعت التسلل الى قاعة الاجتماعات بمقر الوفد المصرى بفندق البرنس دى جال فى باريس عقب انقضاء اجتماع الوفود العربية فيها .. وعلى مائدة الاجتماع رأيت أوراق المذكرات والملاحظات الموضوعة أمام المجتمعين كلها فاضية من غير سوء .. إلا أربعة ورقات كانت أمام فارس بك الحورى رئيس الوفد السورى والدكتور رشاد فرعون رئيس الوفد العربى

السعودى وشارل بك الحلو رئيس الوفد اللبنانى وعبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية .. وقد دون كل منهم على ورقته ما كان يدور فى خاطره وقت الاجتماع ..

كتب فارس بك الحورى على ورقته كلمة واحدة « انتخابات » .. ولعله كان يفسر فى الانتخابات المرتقبة فى سوريا .. وكتب الدكتور رشاد فرعون عبارة طويلة فى رأس الورقة ثم شطبها بقوة وعنف بحيث أصبحت لغزاً عويصاً معقداً استعصى على حله .. وكتب شارل بك الحلو اسمين تحت بعضهما فى جانب من الورقة ثم شطب عليهما بقوة أيضاً ومع ذلك بقيا ظاهرين « السكيلاى » و « الشقىرى » وكان الاثنان حاضرين فى الاجتماع الأول بصفته عضواً فى الوفد العراقى والثانى بصفته عضواً فى الوفد السورى .. ولعله كان فى صدد تسجيل أسماء المجتمعين ثم عدل عن الفكرة أولعله يميز الرجلين عن باقى المجتمعين امتيازاً ما .. أما عبد الرحمن عزام باشا فقد رسم على الورقة رسماً عجيباً .. رسماً معقداً غير واضح .. فعرضته عليه وسألته :

— هل هذا الرسم المعقد الغير واضح يشير إلى أن الاجتماع كان معقداً وأن هناك خلافاً بين الدول العربية ؟

وأجابنى :

— أبدأً ما فيش أى تعقيد ولاخلاف .. ده الرسم بالعكس يشير إلى صفاء الاجتماع وأن التفاهم والاتفاق كانا يسودانه .. بس على « طريقة السر ياليزم » .

وانتهز أحد بيوت الأزياء الكبيرة فى باريس فرصة اجتماع هيئة الأمم المتحدة فى بلدهم وأقام حفلة كوكتيل كبيرة دعا إليها رؤساء وأعضاء وفود الدول وعقيلاتهم .. ليعرض خلال الحفلة أحدث أزيائه .. ولم يذهب واحد من رؤساء

الوفود .. وإما ذهب بعض أعضائها .. ولما وصل نبأ تخلف رؤساء الوفود عن حضور الحفلة إلى الرفيق فيشنسكى رئيس الوفد الروسى — وللوفد الروسى شبكة مخبرات سرية لا يخفى عليها سرّاً مهما خفى ودق — لما وصل إليه النبأ أسرع بالذهاب إلى الحفلة .. وحضر عرض الأزياء ، وأبدى إعجابه بطقم من الملابس الداخلية « كومينزون » وقال لمديرة بيت الأزياء :

— معذرة إذا كان لم يعجبني إلا هذا .. فنحن لانراه عندنا أبداً بسبب الثلوج التى لا تتركنا .

وطلعت الجرائد الفرنسية فى صباح اليوم التالى تصف الحفلة .. والأزياء .. وقد أدرجت ضمن هذه الأزياء زياً جديداً نسبت ابتكاره للرفيق فيشنسكى فقد نسى فى عجلة ذهابه للحفلة إحدى فردتى رباط حذائه ..

وإذا دلفت من باب قصر شايو الكبير إلى الردهة الرئيسية الواسعة لقيت وسطها على منصة عالية رجل وثلاث فتيات .. ذلك الرجل هو « جورج هارتنج » بولونى الجنس .. ووظيفته نداء سيارات أعضاء الوفود من مكانها الذى تصطف فيه خارج القصر خلال الجلسات لتكون فى انتظار أصحابها .. وقد أعدت سكرتارية الأمم المتحدة لأعضاء كل وفد سيارتين لتكونا تحت تصرفهم بالمجان فإن شاءوا سيارات أكثر استأجروها من عندهم .. وترى رؤساء وأعضاء الوفود يذهبون الواحد تلو الآخر إلى جورج هارتنج يطلبون سياراتهم فيطلبها لهم فى الميكروفون الصغير الذى لا يغادر يده .. وهو يتحدث يومياً فى المتوسط إلى ٤٥٠ رجلاً منهم .. يتحدث إليهم بلغة من لغات الأمم المتحدة الخمسة المعتمدة الانجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والألمانية ، والصينية .. ويتقن معها ثلاث لغات أخرى .. وهو ينادى فى اليوم الواحد على ١٠٠٠ سيارة فى المتوسط ، لأن أغلب الأعضاء يخرجون ظهراً للغداء ثم يعودون ، وأغلبهم يستقل بسيارة خاصة

وحده .. والفتيات الثلاث مساعدات له وأمامهن أرشيف بأرقام السيارات وأسماء أصحابها يلجأ إليه هارتنج إذا ما أخطأ صاحب السيارة رقم سيارته أو نساء .. وقد حدث بسببه مأساة مضحكة .. خرج مرة أحد أعضاء الوفود اللاتينية .. عجوز متصابى مع فتاة حسناء من موظفات السكرتارية دعاها للعشاء معه بعد أن اعتذر لزوجته بتخلفه لحضور اجتماع إحدى اللجان .. وذهب إلى هارتنج لينادى له سيارته وهو يفرك يديه فرحاً مزهواً بغزوه .. وجاءت السيارة ودفع العجوز باب الخروج وقد تأبط ذراع الحسناء وفتح له سائقه باب السيارة ليرى في داخلها زوجته الغيرة الدائمة الشك فيه .. فقد شكت في عذره وجاءت ونصبت له كمينها داخل السيارة . وظلت تتربق وقوعه فيه .. وكانت معركة رائعة جبارة كان ينقصها عن معارك هيئة الأمم في الداخل وجود المترجمين الذين يترجمون لنا لغة المتحاربين إلى اللغات الأربعة الأخرى المعتمدة هناك .

ويجربنا الحديث عن سيارات أعضاء الوفود إلى ذكر نادرة طريفة وقعت للدكتور محمود عزمى بك عضو الوفد المصرى فقد حدث مراراً أن كان ينزل من قصر شايو أو من فندق البرنس دى جال فيبحث عن سيارته التى تركها فى انتظاره فلا يجدها ، ويضطر إلى الانتظار وقتاً طال أو قصر حتى يعود بها السائق فإذا ما سأله أين كان أجابه :

— المسيو « بيك » كلفنى بتوصيله . .

وكان عزمى بك يظن أن « المسيو بيك » هذا هو صاحب السيارة الفرنسى الذى استأجرها منه الوفد فلا يalom السائق محاملة لصاحب السيارة . . . وتكرر الأمر وأصبح يسبب عطلا لأعمال عزمى بك فتضايق وقال للسائق :

— أريد أن أرى « المسيو بيك » .

وببساطة أشار السائق إلى الدكتور حامد بك سلطان عضو الوفد المصرى الذى تصادف وقوفه على مقربة فى ذلك الوقت .. وتبين عزى بك السر المضحك كان الدكتور سلطان هو الذى يستخدم السيارة ويقول للسائق :

— إذا ما سألك عزى بك عمن أخذ السيارة فقل له « سلطان بيك » ...
ولم يستطع السائق التقاط الاسم ... وظن « بيك » بقيته فاكتفى بها ...

ولم أر بين العاملين فى دولاب الحركة بقصر شاو من هو أنشط من « سكورنك » ... غلام فرنسى فى الرابعة عشر من عمره ... ووظيفته حمل البرقيات من أيدي الصحفيين إلى مكاتب شركات الأنباء ... إنه يدور كالتحفة وفى كل يوم يحمل فى المتوسط ٢٠٠٠ برقية ... ويحبه جميع الصحفيين ... ولكن أكثرهم حباً له صحفى أمريكى شاب ، حملة يوماً برقية ، وبعد أن ذهب بوقت طويل تبين الصحفى أن برقيته تحمل نبأ مكذوباً وفى كذبه خطورة دولية ومعنى إذاعته فضيحة جريدته ومن ورائها فقدته عمله ... وكان قد دسه عليه زميل له يحقد عليه ... وأسرع الصحفى المسكين إلى مكتب الأنباء وهو يائس من أن يلحق بالنبأ قبل الإبراق به ونشره ، فإذا به يتبين أن المكتب لم يتلق النبأ ... وبحث عن الغلام سكورنك .. ولحسن حظه وجدته قد وقع فى طريقه من عنده إلى مكتب شركة الأنباء على الأرض فأصيب إصابة بالغة نقل من أجلها إلى المستشفى لإسعافه ... وكان التلغراف فى جيبه .. وكانت مصيبة سكورنك عند الصحفى الأمريكى الشاب فائدة ، ومن ثم كان حبه وإعزازه للغلام .

وفوجئ صحفى الأمم المتحدة يوماً بوجود وجه جميل ساحر بينهم فى جناحهم الخاص بقصر شاو .. وقدمت الفتاة نفسها إليهم « إيلزا مافريك » صحفية

تشيكوسلوفاكية . . وفي نفس الوقت تعد رسالة لـ دكتوراه الدولة من السوربون .
وعاشت بينهم أسابيع وهم يحيطون بها إحاطة النحل بخليته وجأة اختفت . . وبعد
اختفائها تبين أنها جاسوسة سوفيتية تعمل لحساب الكرملين . وأنها استطاعت
أن تؤدي مهمتها بنجاح في باريس بعد أن خدعت هيئة الأمم كلها . . لو لم
يضبطها البوليس الفرنسى عند اجتيازها الحدود إلى سويسرا ويضبط معها
أوراق خطيرة هامة . . وبعد رحيلها وانكشاف أمرها قال لى الدكتور
عزى بك :

— إوعى تكون دى الجاسوسة الحسناء بتاعة فكرى أباطة باشا ؟ ! .

عبد الوهاب يصف جلسة للجمعية العامة

انتهزت فرصة وجود الموسيقار محمد عبد الوهاب في باريس ودعوته ليشهد جلسة من جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة في قصر شايفو .. وكان جوابه على هذه الدعوة :

— لا يا محمد .. أحسن آخذ زكام ..

والزكام عدو عبد الوهاب الألد الذى يحاوره ويداوله طوال الشتاء ...
والذى بسببه هرب فجأة من برد باريس متوها أنه لو بقى فيه ولو ساعة أخرى بعد إصابته بالزكام الذى أصابه فجأة لأصبح في عداد المغفور لهم « الصالحين »
على حد تعبيره هو .
وقلت له :

— ما تخافش .. قصر شايفو فيه تكييف هوا .

— تكييف الهوا يعمل إيه مع برود أعضاء الوفود ؟ !

— وليه تحكم عليهم بالبرود ؟

— هو الذى يقعد يرغى زيهم ثلاث شهور كل سنة في كلام فارغ ما يبقاش بارد .. ده الحلاق عندنا بيضربوا به المثل في البرود لأنه يرغى طول ما يخلق لك ..
وعمر الحلاقة ما تزيد عن نصف ساعة بالكثير ..

وبعد إلحاح استجاب عبد الوهاب لدعوتي ، وأغراه بالقبول أن أخبرته بأن الجلسة التى أَدْعُوهُ إليها سيخطب فيها معالى الدكتور محمد صلاح الدين باشا .. وقال :

— راح أروح علشان خاطر الدكتور صلاح الدين باشا .. هو بيجب يسمع صوتى وأنا كمان باحب أسمع صوته .. كل واحد منا يعجب بفرن الثانى ..
لأنه هو راخر فنان .. فنان فى السياسة زى ما أنا فنان فى الغناء ..

ووضع عبد الوهاب نفسه في معطفه الضخم وقال لى :

— أهو دلوقت حظيت نفسى وراء خط سيجفريد ضد البرد ..

ووصلنا إلى باب فندق الجرانند أوتيل الذى كان يقيم فيه عبد الوهاب وقبل أن ندلف منه إلى الخارج رأيته يخرج من جيبه منديلته ويسد به أنفه ثم قال لى :

— وآدى كرامة الزكام كان ..

وهكذا ذهب معي عبد الوهاب إلى هيئة الأمم .. مسلحاً حصناً .. ضد الزكام والبرد ..

ووصلنا إلى قصر شايو .. ونظر عبد الوهاب إلى القصر .. ثم التفت إلى برج ايفل المواجه له .. وقال :

— ليه ما اجتمعوش فوق برج ايفل .. فى الهواء الطلق .. كنا على الأقل ضمننا لم يتخافوا مع بعض يقعوا من فوق البرج وتنكسر رقبتهم ..

ولما رأى أعلام دول الأمم المتحدة الخمسين تستقبلنا فى حديقة القصر قال :

— إيه الروايات دى كلها .. هى هيئة أم .. وإلا مولد ..

وأوقفنا سيارتنا وسط سيارات أعضاء الوفود وتقدم أحد عساكر المرور الفرنسيين الواقفين هناك فيانا وفتح لنا باب السيارة فدهش عبد الوهاب وقال لى :

— شايف عساكر المرور بيعملوا إيه هنا .. عندنا ما يقربوش على عربيتك إلا علشان يعملوا لك مخالفة ..

وعلى باب القصر شاهد عبد الوهاب نافذة حجرة التذاكر ولم يك أمامها أحد فقال لى :

— شايف ما فيش حسد على شباك التذاكر .. دى لازم « الرواية »

النهاردة يا بنه .. موش حرام عليك تجيبني فى البرد ده ؟ !

— أبدأ .. الرواية عظيمة جداً .. النهاردة قضية مرا كشي زى ما قلت لك .. وما فيش حد قدام شباك التذاكر لأن « الحفلة » كلها كومبليه Complet من أسبوع فات من يوم ما أعلنوا عن « الرواية » ..
وسألنا ضابط البوليس المعين على الباب عن التذاكر فأبرزت له بطاقتي الصحفية وتذكرة الدعوة التي جئت بها لعبد الوهاب ، ودخلنا ، وقال لي عبد الوهاب :

— هنا كل واحد يبخش بتذكرة .. يعنى جواز المرور بتاع ضباط البوليس عندنا .. كلمة « بوليس » إياها ما تنفعش هنا ..
ونظر إلى منصة عالية تتوسط الردهة ويجلس عليها رجل أنيق يتحدث في ميكروفون صغير في يده وإلى جانبه جلست فتاتين حسناوين وسألني :
— إيه ده ؟

— ده منادى السيارات .. بينادى في الميكروفون على سيارات الأعضاء من بره علشان تستناهم على الباب لما يخرجوا ..
— طيب والبنيتين اللي معاه ؟
— دول مكتراريتهم .. قدامهم أرشيف بنمر سيارات الأعضاء علشان يستعين به لونسى واحد من الأعضاء نمره سيارته ..
ونظر عبد الوهاب حواليه مكاتب البريد والتلغراف ومحلات بيع الجرائد والسجائر والحلوى والهدايا القامة في ردهة شاو وقال لي :
— موش قلت لك ده مولد ؟ أ

وأعطينا معطينا وقبعيتنا لعاملة المعاطف وسألنا :
— وفد إيه ؟

فأجابها عبد الوهاب بالعربية :
— وفد الفن .

وأجابت العادلة دون أن تفهم بالطبع .

— وى مسيو Oui monsieur

ودعوتها لتناول فنجان من الشاي في « البوفيه » فقال لى :

— هو كان فيه بوفيه . . ده لونا بارك بقى موش مولد بس ؟ !

وفى البوفيه رأى إقبال الأعضاء على الطعام والشراب قبل دخولهم الجلسة فقال :

— دول ما لهم بياكلوا « بفعجة » كده . . زى اللى بياكلوا فى آخر زادهم . .

هم داخلين الجلسة والا رايحين ميدان القتال . .

وجلسنا نشرب الشاي وعينا عبد الوهاب لا تنقطعان عن الدوران فيما

حولنا وقال :

— لو كانوا يشتغلوا فى الجلسة بنفس الشهية والإخلاص والنشاط ما كانش

العالم يغرق معاهم فى الخلافات والحرب الباردة اللى خنقاه الأيام دى .

ودعوته بعدها لزيارة جناح الصحفيين . . وأحاطوا به كلهم — من مختلف

دول العالم وشعوبه — وطلبوا منه أن يغنى لهم فاعتذر قائلاً :

— بعدين أبوظ على فيشنسكى وإيدن . . خليه ياكلوا عيش . .

ومررنا بأقسام السينما والتلفزيون والتسجيل والإذاعة فى بدروم قصر شايبو

اللى تسجل كل كلمة تدور فى هيئة الأمم وكل وجه يتكلم على منبرها . . وأخذ

عبد الوهاب بمشاهدتها وقال :

— دى هوليوود كلها ما فيهاش واحد على ألف من الأجهزة والعدد دى . .

ووقف طويلاً فى قسم تسجيل الأسطوانات وقال :

— لو يشاركونى على القسم ده موش يكون أكسب لهم وأربح . . .

ودق الجرس يدعو لدخول الجلسة فقال عبد الوهاب :

— ده تياترو بصحيح .

ومررنا بقاعة استراحة الأعضاء وكان فيها « الأمير مساعد بن عبد العزيز

آل سعود» أحد أنجال جلالة الملك ابن السعود . جاء أيضا يشهد الجلسة . . ورحب بعبد الوهاب الذى يعرفه من سنوات . . وطلب منى أن أسجل لهما صورة . . وأجلس الأمير عبد الوهاب إلى جانبه وأمسك بيده فى يده فى صورة الاتحاد والتضامن وقال لى :

— إيه رأيك يا أستاذ فى صورة الوحدة العربية دى . . صور علشان نريهم . . وقال عبد الوهاب :

— الحقيقة باسمو الأمير . . الصورة دى « نشاز » هنا . . ما حدش فى هيئة الأمم يحيط إيدته فى إيد الثانى أبدا . .

ودخلنا قاعة الجمعية العامة . . وجلسنا فى مقاعدنا . . وقال عبد الوهاب وهو يدور يبصره حواليه :

— مسرح مضبوط . . خشبة المسرح قدامنا والستائر . . والأنوار الكشافة مسلطة عليها . . والصالة ملائمة بأعضاء الوفود . . واحنا بالتفرجين مالىين البلكون والألواج . .

وبدأت الجلسة . . وخطب أحمد بك الشقيرى عضو الوفد السورى . . وألّهب الألف بالتصفيق . . ثم خطب ظفر الله خان رئيس وفد الباكستان . . ثم خطب الدكتور صلاح الدين باشا . . وتمدح صوته بالوطنية الخالصة الدافقة وملك أعنة الجمعية العامة . . وتحمس عبد الوهاب مع المتحمسين — وكانوا كل من أظله سقف الجمعية العامة يومها . . ومال على أذنى يقول لى :

— ده احنا راح نكسب مائة فى المائة . .

وسكت ولم أجب . . لم أجب إلا بعد أن أخذت الأصوات واختفت الألف التى كانت تصفق لنا . . خسرنا . . وعاد عبد الوهاب يميل على أذنى ويسألنى :

— إزاي خسرناها . . أمال إيه دول اللى قاعدين وما أعطوش أصواتهم ؟

— دول كومبارس . .

— ١٠٣ —

— إنما ده قتل . . قتل لشعوب بحالها . . احنا بنزل عندنا من يوسف
وهي لما يقتل في مسرحياته مع إنه بيقتل في التمثيل . . ودول هنا بيقتلوا بحق
وحقيقي . .

وقمنا لننصرف . . وقال لى عبد الوهاب وهو يضع نفسه مرة أخرى في
معطفه « السيجفريد » ويعطى أنفه بمنديله :

— انت النهارده فرجتى على مسرحية كبيرة صحيح . . إنما للأسف دى
أبوخ مسرحية شفتها فى حياتى ؟ !

حديث باريس

حديث باريس كله همس ونجوى . . . وهل تنتظر أن تسمع من الشعب الرقيق المشاعر المرهف الحس الذى يعيش على الجمال والفن ويقدم غذاء روحه منها على غذاء جسمه من الطعام والشراب . . . هل تنتظر من هذا الشعب غير الهمس والنجوى . . . وقد يشور ولكن الثورة تستعر وتستقر بين أضالعه ويطول احتباسها بينها .

والحديث الأول هناك اليوم حديث ميزانية الدولة . . . لقد قدر العجز فى مصروفات السنة المقبلة بمائة وخمسين مليارا من الفرنكات . . . وحتى تتعادل الإيرادات وتتوازن مع المصروفات لابد من زيادة المعونة الأمريكية لأن الشعب الفرنسى لا يحتمل اليوم ضرائب جديدة . . . ويتوجسون خيفة من أن تقصر المعونة الأمريكية عن مواجهة العجز ، وتضطر الحكومة إلى فرض ضرائب جديدة . . . وإن كانت المصادر المطلعة تؤكد أن الحكومة لن تجرؤ على ذلك وإن جرؤت فلن يقرها البرلمان وتكون أزمة وزارية لا يسهل حلها . . . والمتوقع أن تستميت الحكومة فى سبيل الحصول على زيادة المعونة الأمريكية إن لم يكن عن طريق مشروع مارشال فعلى سبيل القرض العادى .

وكان حادث الموسم فى باريس بل حادث الجيل أن ولد فى أحد المستشفيات طفل له ذيل طوله ٨ سنتيمترات يشبه ذيل الخنزير مطوى على ظهر الطفل ، ولكنه إذ بكى امتد واتصلب كالعصا كما يحدث لذيل القطة إذا غضبت ، وما كاد هذا المولود يتم اليوم السابع حتى أجريت له عملية استئصال ذيله ، وهو الآن فى أتم صحة .

وأعلنت « مستبجيت » نجمة الميوزيك هول المخضمة التى بلغت هذا العام

السابعة والسبعين من عمرها أنها أعدت أغنيات ورقصات وملابس جديدة للرحلة التي ستقوم بها إلى بلجيكا ، ثم تعود فتقوم بجولة في مدن فرنسا وريفها وبعدها ستشارك في استعراض كبير بالكازينو دي باري .

وكما التقط « كوكتو » إديث بياف مغنية باريس الأولى من الشارع وجعل منها نجمة عالمية . . التقط جيل مارجاريتس صاحب « ملهى الإيجلون » من الشارع أيضا فتاة اسمها « بتي ديلان » آية كاملة من آيات الحسن وجمال الجسم وجعل منها في عام واحد راقصة باريس الأولى وما زال الاستعراض الذي وضعه من أجلها « مباحج الليل Nocturnes Folies » يمثل بنجاح أول يوم مثل فيه على « مسرح الإيجلون » . . وتعدى نجاح بتي فرنسا — القارة — إلى بريطانيا . . ففي كل يوم تسافر بتي بالطائرة في الساعة العاشرة صباحا إلى لندن فتعرض أزياء باريس في التلفزيون ثم تعود عند الظهر إلى باريس .

وثارت الباريسيات لمأساة الفتاة الإيطالية الأصل « كلوديا سكالو » ... فقد خطبها شاب اسمه « فيتوريو جانيني » . . . وأعدت معدات الزفاف . . . وفي الكنيسة أمام القسيس الذي تولى العقد وبين عشرات المدعوين ، وبينما كان العروسان ماثلان أمام المحراب والقسيس يتم إجراءات العقد الذي سيربطهما مدى حياتهما ، ما كاد القسيس يسأل فيتوريو :

— هل تقبل مدموازيل كلوديا سكالو زوجة مدى الحياة ؟

ما كاد القسيس يسأل الشاب هذا السؤال التقليدي الضروري لإتمام عقد الزواج حتى أدار الشاب ظهره للقسيس واندفع خارجا من الكنيسة كالصاروخ وكانت فضيحة . . ولحق بعض المدعوين به فوجدوه جالسا في بيته يتناول كأسا من الشراب في هدوء . . . ودعاهم لمشاركة الشراب ورفض العودة معهم إلى الكنيسة قائلا :

— هذا لا يكون .. لا أستطيع أن أتحملة على الإطلاق ..

وسألوه عن هذا الشيء الذى لا يريد فأجاب :

— أن أرتبط بعقد مدى الحياة .. هذا مرهق وعنيف .. ما أطولها مدة .
وقد رفع والد الفتاة قضية على العريس المهارب يطالبه فيه بمبلغ مليون فرنك
أنفقها على تجهيز معدات الزواج .

والكتاب الذى تقرأه باريس كلها اليوم . . . والذى وزع حتى اليوم منذ
صدر من شهرين مضيا ٥ ملايين نسخة فى أنحاء فرنسا كلها كتاب عنوانه
« جوع العالم La Faim Du monde » تأليف وليام فوجت William Voet
كاتب فرنسى متوسط الشهرة .. وقد عرف كيف يختار عنوان ومادة كتابه ..
إنه يبحث المشكلة أو الأزمة التى تعانىها بلاده مع العالم كله والمتوقع تفاقمها
وازدیاد خطرها — مشكلة زیادة السكان بنسبة لا تتعامل مع زیادة الإنتاج .. وفى
نفس الوقت تضيق أرض بلادهم بزیادتهم هذه .. والنتيجة الجوع .

وقد عاد « الكونت دى بارى » المطالب بعرش فرنسا إلى باريس .. وبالرغم
من أنه قد عرف نأ عودته ، فإن أحدا لا يعلم أين يقيم فى باريس . . فقد أخذ
يحيط نفسه فى الأيام الأخيرة بجو مغلق من الغموض والتخفى ..

والنكتة التى تضحك لها باريس اليوم نكتة الأصدقاء الأربعة الذين
اجتمعوا فى بيت أحدهم للسهر .. وخلال جلستهم هذه قال واحد منهم للباقيين :
— ترى لو كانت السماء تستجيب لما نطلبه منها فما الذى يطلبه كل منا ؟ . .
أنا أطلب من الله أن يحول لى نجوم السماء ذهبا يتساقط على ولا يكون
لى شريك فيه .

وقال الثانى :

— أما أنا فأطلب من الله أن يحول لى ماء المحيطات كله خمرأ أشرب
منه حتى أرتوى .

— ١٠٧ —

وقال الثالث :

— وأنا أطلب من الله أن يدخلني الجنة فورا ويزوجني الأربعين حورية هناك .

وسكت الرابع فقال له الباكون :

— لم سكت .. ما الذي تطلبه أنت ؟

فأجاب :

— أطلب من الله أن يمتكح أُنتم الثلاثة جميعا حتى أُرثكم ؟ !

نفرتي في برلين

وليزيس في باريس ١٩

طالما بكينا وتبا كينا على « نفرتي » التي اغتصبها الألمان لمتحف برلين وأبى علينا الحلفاء أن يردوها إلينا ولو على سبيل الغنيمة .. الغنيمة الوحيدة الفريدة التي نكسبها من الحرب التي قاسمناها ومازلنا نقاسمهم ويلايتها .. وطالما بكيت وتبا كيت مع الباكين .. ولكني ما كنت لأتصور أن أنسى نفرتي تماما كما حدث إذ وقفت في « متحف اللوفر » في باريس أمام تمثال إيزيس .. تمثال من الحجر الأسود ضعف الحجم الطبيعي للآله المصرية القديمة الجميلة وعليها ثوب شفاف ينم عن جمال الجسم نحته وتناسق تقاطيعه .. تمثال إذ تراه يأخذ بلبك ويستولى على جميع حواسك فتقف أمامه ساعات وساعات دون أن تحس بالوقت كيف يمر أو بالتعب يترك قدميك .. تمثال لا يتسامى لمنافسته شيء آخر من معروضات المتحف الضخم الكبير ويجتذب عشر معشار المعجبين الذين تتسمر أقدامهم أمامه الساعات الطوال .. حق « تمثال فينوس » ميلو آلهة الجمال الإغريقي الذي يعتز به اللوفر .. فلقد غلبت آلهة الفراعنة آلهة الإغريق وانفردت بالسحر والسلطان في أعظم متاحف العالم ..

وليس تمثال إيزيس هو كل ماتراه من الآثار المصرية القديمة في اللوفر .. بل إن هناك قسم كبير ضخم من أقسام المتحف الرئيسية للآثار المصرية القديمة لا أبالغ إذا قلت إنه أكبر من المتحف المصري كله ، وأكثر منه وأمن تحفا — باستثناء آثار توت عنخ آمون — ويمتاز أكثر من هذا بجمال التنسيق .. التنسيق الذي يضطرك اضطراباً للوقوف أمام التحفة المعروضة واستجلاء قصتها واكتشاف آيتها .. بحيث قد تجد تمثالا واحداً في غرفة وحده .. والتنسيق

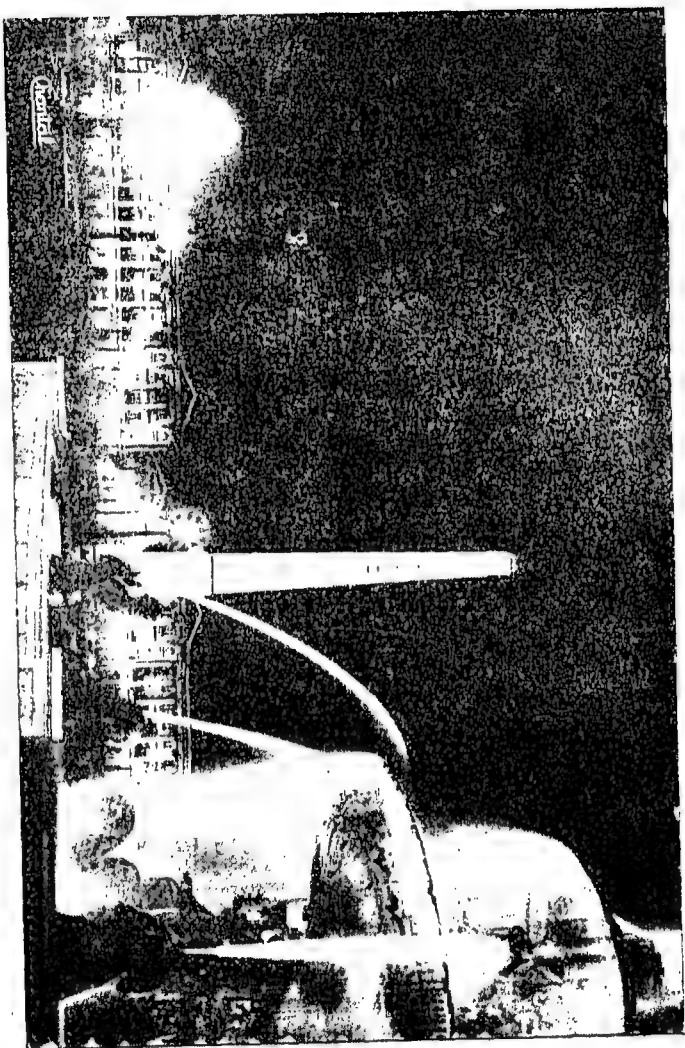
هو أهم ما يعنى به القائمون بأمر جميع المتاحف التى زرتها فى أمريكا ولندن وباريس ورومة حتى فى متحف الفاتيكان .. وعلاوة عليه تجدهم يعنون بأن يجعلوا بناء الغرف وزخرفتها من نفس طابع عصر وبيئة المتحف المعروضة فيها .. فتعيش فى جو هذه المتحف وكأنها مخلوقات حية تتنفس وتنفض بالحركة حولك أما عندنا فمتاحفنا ودكاكين سوق السكاتو سواء بسواء .

ماتكاد تجتاز باب اللوفر وتنحرف إلى اليسار حتى يستقبلك السلم الصاعد إلى الطابق الأول بزهريّة فرعونية ضخمة هائلة وتصعد السلم فيواجهك تماثيل كبيرين لماريت باشا وشامبليون .. ثم تدخل أول قاعة من قاعات القسم المصرى تتلوها قاعات وقاعات ، وإذ ترى كنوزنا المعروضة فيها تدرك الحكمة فى وضع تماثيل ماريت باشا وشامبليون عند الباب ، وترى أن فرنسا أولى من مصر وأحق بتخليد ذكراهما ..

وليت الأمر قاصر على الآثار المصرية القديمة ، بل إنك تجد فى متحف اللوفر أيضاً قسماً كبيراً ضخماً للآثار الإسلامية ، وتراه للأسف الشديد يفوق دار الآثار العربية عندنا فى قيمة الآثار المعروضة فيه وإن لم يفقه فى عددها .

ولانهجب بعد ذلك وأنت تنابع طوافك بباقي أرجاء اللوفر إذ تمر بإدارة المتحف فترى جناحاً منها مستقلاً بذاته وعليه لافتة كبيرة « إدارة المتحف الشرقية » ..

وقد تمر فى طريقك إلى اللوفر « بميدان الكونكوردي » الذى تتوسطه المسلة المصرية وتأخذك روعة الميدان وعظمته .. وكيف عنوا بإحاطة المسلة المصرية بالنافورات الجميلة وبثمانية تماثيل منشورة مع امتداد دائرة الميدان حول المسلة كل منها مهدى من مدينة من مدن فرنسا الثمانية الكبيرة لشقيقتها الكبرى « باريس » .. وتأخذك الروعة أكثر ليلاً إذ ترى المسلة غارقة فى النور والأضواء تغمر الميدان حولها وتذوب مع مياه النافورات .. ودأماً ترى جموعاً من الناس حول المسلة تتأمل وتسحر من عظمة الصناعة والفن الفرعونيين القديمين .



المسلة المصرية تنوسط ميدان السكوتكوررد ، والأضواء تغمز الميدان حولها وتذبذب مع مياه النافورات

وقد تمتفخ أوداجك ويملكك الزهو والفخر . ولكنك ما تلبث أن تغرق في الأسى والأسف بعد أن تلمح عن بعد الكتابة الفرنسية المنقوشة على قاعدة المسلة ، وتقرب منها لتقرأها وأنت واثق أنها حتما كلمة اعتراف بجميل مصر وفضل عاقلها محمد على الكبير الذى أهدى المسلة لصديقة ملك فرنسا « لويس فيليب » فإذا بك تصدم عندما لا تقرأ على القاعدة سوى هذه العبارة « بحضور الملك لويس فيليب الأول وضعت هذه المسلة المنقولة من الأقصر إلى فرنسا على هذه القاعدة بواسطة م . ليباس المهندس بين تصفيق عدد هائل من الناس » .. ولا كلمة عن المهدي العظيم وعن بلده الكريم ، أو تاريخ المسلة وأصحابها وكأنما « السيد م . ليباس » المهندس هو صانعها .

ونعود إلى زيارة اللوفر .. لقد كان هذا المتحف قصرا ملكيا .. أضخم وأعظم قصر ملكي في التاريخ القديم والحديث معا .. وقد بنى على مر أربعة قرون .. بدأ ببناء ملك فرنسا « فرنسيس الأول » في بداية القرن السادس عشر وانتهى في القرن التاسع عشر في عصر إمبراطور فرنسا « نابليون الثالث » .. وهو عبارة عن بناء مربع ضخم مؤلف من أربعة أجنحة تحيط بفناء واسع يمتد حتى يتصل بجدران التويلري ثم حدائق الشانزلزيه حتى قوس النصر مسافة ميلين كاملين . ووسط الفناء قوس نصر كاروزل Carrousel Triumph Arch ويطل القصر على نهر السين .. وقد بنى في موضع حصون المدينة التي بناها « فيليب أوجست » ملك فرنسا في بداية القرن الثالث عشر .

أما كيف صار القصر العظيم متحفا فلذلك قصة ترجع إلى الملك فرنسيس الأول ، الذي كان مغرما باقتناء التحف لجلب من إيطاليا بعض اللوحات الفنية الخالدة . اثنتى عشرة لوحة مازالت هناك ، وبضع تماثيل من بينها تمثال « ديانا » المشهور . وحلى بها قاعات القصر . وسار الملوك خلفاؤه على نهجه حتى جاء لويس ١٤ فبلغت التحف ٢٠٠ قطعة عدا ، وكان لويس ١٤ مجنوناً بهواية جمع

المتحف فلم تجيء سنة ١٧١٠ حتى كان قد رفع عددها في قصر اللوفر من ٣٠٠ إلى ٢٣٧٦ قطعة .. وأصبح القصر يتيه ويعتز بزينه بهذه المجموعة الضخمة من التحف العالمية .. حتى إذا ماجأت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٩٣ جعلت حكومة الثوار من قصر اللوفر متحفا عاماً للناس .

وأعظم ما في اللوفر اللوحات الفنية لرسمى العالم الخالدين .. موريللو .. فيلاسكويز .. سبستيان .. ليوناردو دافنشى .. ميليه .. وغيرهم من عباقرة فناني المدارس الفرنسية والإيطالية والألمانية والهولندية ومدرسة النهضة ومدرسة العصور الوسطى والمدرسة الحديثة .. ويعتز المتحف باقتناء لوحتين لايقومان بمال .. لوحة « مونا ليزا mana lisa » لليوناردو دافنشى .. ولوحة « أنجيلوس angelus » لميليه .. وبعض هذه اللوحات يغطي الحائط بأكمله .. وقد روعى في تنسيقها ووضعها أن تعلق اللوحات ذات الألوان الداكنة على الحوائط التي تقابلها النوافذ في قاعات العرض حتى يوضحها النور للزائر .. وعلى العكس تعلق اللوحات ذات الألوان الزاهية ضد النور إذ توضحها ألوانها للرائى .. وبعد الصور التماثيل .. وأعظمها وأروعها « إيزيس » و « فينوس ميلو » كما قدمت .. وقد قسم جناح الصور إلى قاعات خاصة لكل مدرسة من مدارس الفن التي فصلتها .. أما النحت فقسم إلى أقسام .. القسم الفرعونى المصرى .. القسم الأغريقى .. القسم الرومانى .. القسم الإسلامى .. القسم الأشورى ..

وبعدا الصور والتماثيل هناك أقسام كبيرة معروضة فيها مجوهرات فرنسا وبينها سيف لويس الرابع عشر وملكة ماري دى مديشى الحليين بعدد كبير من فصوص الماس زنة ٢٠ قيراط .. ثم أثاث قصور الملوك في قصر كبير آخر .. وقسم للتحف الزجاجية والبلورية .. وآخر للفخار .. وقسم لآثار المعابد والكائنات .. وقسم لأشغال الميناء .. وقسم للفسيفساء .. وغيرها .. إنك تحتاج بحق لأسبوع كامل لتزور اللوفر ..

ونفس القصر وقاعاته جديرة بالمشاهدة والدرس .. فكلها تحف في البناء والزخرفة .. وإذا ما أتيت لك زيارة اللوفر في إحدى الليالي التي يفتح فيها ليلاً ما بين التاسعة ومنتصف الثانية عشر ليلاً .. وشهدت آثاره غارقة في أضواء الكشافات الكهربائية القوية فإنك تستمتع بليلة تكون من ليالي عمرك التي لا تبرح ذكراها رأسك ..

وفي القسم المصرى تشعر حقاً بالزهو والفخر إذ ترى طالبات وطلبة مدارس الرسم والمدارس الصناعية والفنانين من مختلف شعوب العالم وأصحاب دور الأزياء يزحمون قاعات هذا القسم وينقلون الرسوم الفرعونية لينتفعوا منها في دراساتهم أو معاشهم أو يستنبطون منها الأزياء التي يأخذها العالم عن باريس دائماً ..

وتمر وأنت خارج من اللوفر بردهة كبيرة تجدفها عدة أقسام .. إحداها يبيع الكتب التي تدرس الآثار .. والثاني يبيع مجاميع الصور .. والثالث يبيع أفلاماً سينمائية من مختلف المقاسات تسجل زيارة المتحف وتستطيع أن تشتري هذه الأفلام وتعرضها على أسرتك في بيتك على آلة العرض السينمائية الصغيرة المنزلية .. وأهم أقسام هذه الردهة قسم لبيع نماذج صغيرة دقيقة من الجبس للتأثيل المعروضة في المتحف يصنعها عدد كبير من الفنانين ويقبل على شرائها زوار المتحف ، وبذلك يتيح المتحف لهؤلاء الفنانين سبيل الرزق والحياة .. وحبذا لو فعلنا ذلك في متحفنا المصرى مع فنانينا .

قضية مدام كورير

كانت المصادفة المحضة التي جمعتني بهذه السيدة « مدام كورير » في محطة الطيران بقلب باريس « محطة الأنفاليد » أنا في طريق إلى رومة ، وهي إلى لندن لتقضى أياما لتستعيد قواها وأعصابها التي حطمها هذا الحادث الذي أقام فرنسا كلها وأقعدها .. وكان في توديعي بعض الأصدقاء الباريسيين ، فلفتوا نظري إليها .. وقدموني إليها ، واستطعت أن أظفر منها بتفصيلات الحادث التي لم تروها لأحد قبلي سوى المحققين :

هي سيدة تناهز الأربعين من عمرها ، طويلة الفامة ، يحلل شعرها المشيب ترتدى ملابس سوداء أقرب إلى ملابس الرجال منها إلى ملابس النساء ، وتبدو لمن يراها على التو نموذجاً لسيدات الأعمال . . . هذه هي السيدة التي قضت ٤٨ ساعة من الهول والرعب ربما لم تصادفها امرأة من قبلها .

جلسنا في مقصف محطة الطيران . . . واستلمت هي على مسند الفوتيل ملقمة برأسها إلى الورا تخدمني وهي تتطلع إلى السقف وتغمض عينيها ما بين آونة وأخرى كأنما تبعد عن ناظرها أشباحاً مرعبة بخيفة .. قالت :

« بدأت المأساة منذ أسبوعين . . في يوم السبت الساعة الخامسة مساء . . . كنت على موعد في هذه الساعة مع مسيو « جاك لاباتى » مستأجر « فيلا الأحلام » إحدى الفيلتين اللتين أملكهما في « فيلفرانس » لأنتهى من الاتفاق على شرائه هذه الفيلا بمبلغ ٦ ملايين من الفرنكات كما سبق واقترح على . . . فركبت سيارتي إلى هناك .

ووصلت إلى الفيلا في الميعاد ، وكان لآبائي في انتظارى فاستقبلنى استقبالا حاراً وأدخلنى غرفة الاستقبال حيث وقع لى تعهداً بشراء الفيلا . وفى طريق المخرج دعانى لمعاينة خلل فى الجراج لأصلحه قبل أن تنعم العقد النهائى للبيع . وذهبت معه إلى هناك وما كدت أدخل أمامه حتى أغلق الباب من خلفه بسرعة ودفعنى إلى الأمام فانكفأت على وجهى وعبثاً حاولت القيام إذ تبينت أننى وقعت فى شبكة داخل حفرة عميقة كنتلك الفخاخ التى يصيدون بها الحيوانات الضواري فى غابات أفريقيا .. وصرخت واستغثت ولكن مامن محبب .. واضطرت إلى السكوت عندما ظهر لى وأنا أنظر فى المكان حولى أن لآبائي قد أحكم إعداد شركاه من قبل ، فقد غطى باب الجراج من الداخل ببطاطين قديمة سمكة كما يفعلون فى استديوهات الإذاعة لمنع تسرب الأصوات إلى الخارج ، كما أحاط نافذة الجراج الوحيدة باطار من النسيج الأسود لمنع تسرب أى خيط من النور إلى الداخل .

واقترب منى « لآبائي » وقال لى :

— لا فائدة من الصياح . . لن يسمعك أحد . . كوفى عاقلة وعملية . . إنها مسألة « شغل » وما عليك إلا طاعى . . وأول ما ستفعلينه هو أن تتحدثى أهل بيتك بالتليفون تطمأنينهم على غيابك المنتظر وألا يقلقوا على عودتك . . ومد يده إلى التليفون . . حتى التليفون مده بسلك طويل لا يقل طوله عن ٥٠ متراً من الفيلا إلى الجراج . . ورفضت التحدث بالتليفون وأصررت على الرفض . . فنجى التليفون جانباً ، وجاءنى بورقة وقلم فى يسراه بينما أمسك بيمناه مسدساً ضخماً ، وقال لى :

— والآن فلتسكتي ما أمليه عليك . . فإن رفضت فسيتولى هذا المسدس الرد عليك عني . .

واضطرتت للكتابة ، كتابة ما أملاه على . . رسالة لأهل بيتى :

« لا تقلقوا على . . أصاب السيارة عطب فى الطريق . . والعمال يصلحونها

الآن .. لم أستطع محادثتهم بالتليفون لأنه بعيد .. ربما أعود مساء الأحد غداً ..
وبينما كان يضع الرسالة في مظروف قلت له :
— إن سيارتي في الخارج أمام الفيلا ، وربما رآها أقارب المقيمون في الشارع
في فيلتي الثانية ؟

— وهل أنا أحمق حتى يفوتني هذا .. لقد رحلت سيارتك يا سيدتى من
نصف ساعة تقودها سيدة صديقة لى تشبهك تمام الشبه كما لو كانت توأمًا لك .
وهذه السيدة استقلت سيارتي وعادت بها إلى باريس .. وما زال البوايس
يبحث عنها حتى الآن .

وذهب لآبائى .. وتركنى وحدى بعد أن أغلق الباب .. وعشنا حاولت
التماس طريق النجاة طول الليل .. وفى الصباح عاد إلى وفى إحدى يديه فنجان
قهوة وكعكة صغيرة .. وفى اليد الأخرى آلة نحجية .. عبارة عن اسطوانة
يخرج منها جمل من الجلد المتين ينتهى بنحجة معقودة عليه .. ووضع فنجان القهوة
أمامى .. وأمسك بالآلة الصغيرة يديرها أمام عيني وقال لى :

— أنا مهندس كما تعلمين .. ومهندس عبقرى كما لا تعلمين .. وهذه الآلة
آخر مبتكراتى .. مشنقة صغيرة .. مشنقة جيب .. وسترين كيف تعمل
وأسرع فأوثق يداى إلى ظهري وقدمائى كذلك .. ثم وضع الحية حول عنق
وثبت الاسطوانة أعلى رأسى خارج الحفرة التى أصبحت زنانتى .. وقال لى :
— والآن .. أى حركة منك تجعل الجهاز يعمل أتوماتيكيا .. يشد الحية
حول عنقك حتى يزهي روحك .. وليست الحركة فقط هى التى تحركه بل أى
صيحة تصدر من فمك ..

وسكت برهة ثم عاد يقول لى :

— سأترك هكذا ضيفة هذا الجهاز حتى الظاهر .. ولكن أرجو
ألا تنجحى له فرصة العمل لأننى مشغول .. عندى ضيوف سيتناولون معى طعام
الغداء .. فلا تزغينى أرجوك ..

وتركنى والصرف .. وبقيت طوال ١٢ ساعة .. من الساعة صباحا حتى الساعة مساء أسيرة هذه الآلة الجهنمية .. لا أستطيع حراكا .. حتى مجرد التنفس كنت أحسب له حسابا .. خشية أن تتحرك الآلة أتوماتيكيا لهلاكى كما حذرنى سجنائى الجرم .. وأخيراً جاءنى وقال لى ساخراً :

— لقد قضيت وقتاً طيباً ههنا مع ضيوى .. وأرجو أن تكونى قد فعلتى منلى مع اختراعى الصغير اللطيف .. ومع ذلك سأعفيك من ضيافته الليلة لتنامى .. وخلع الحية من حول عنقى وخرج دون أن يحل قيودى .. وعاد إلى مرة أخرى فى الصباح الباكر ومعه آلهة الجهنمية .. وأيقظنى من نوم اضطرت إليه من فرط تعبى وإجهادى .. وثبت الحية إلى عنقى ووضع الأسطوانة مكانها ، ثم جلس أمامى وقال لى :

— آمل أن أريحك منها قريباً ..

وتركنى .. ولم يعد إلا بعد ٢٤ ساعة كانت أشد ساعات عمرى هولا .. عاد ليخبرنى أنه مضطر للخروج لعمل عاجل ، وسيعود فى المساء .. وخرج .. وتركنى ١٢ ساعة أخرى من ساعات الهول والرعب .. ولما عاد كنت قد بلغت الغاية من الجهد والإرهاق والجوع .. فلم أتردد فى إطاعة فى كل ما طلبه منى .. حررت له شيكات يقبض بها مجموع أموالى المدخرة فى البنوك كلها ومجموعها ٦٠ مليونك فرنك ، ووقعت له عقدين نهائيين ببيع الفيلتين اللتين أملكهما .. وعقد ثالث ببيع السيارة إليه ..

وبعد هذا أعفانى من شر المشقة الصغيرة ، وجاءنى بالطعام .. وحينئذى يومين آخرين ريثما صرف الشيكات من البنوك وسجل عقود البيع .. ثم أطلق سراحى وهو يحذرنى لو بحث بكلمة واحدة أن أقتل فى الحال ..

ووعده بالكتمان .. وأخرجنى من سجنى .. وتحملت على نفسى حتى وصلت إلى بيتى .. ولم أتردد فى إبلاغ البوليس .. وقبض على « لاباتى » وضبطت مشقته الصغيرة .. وتبين بالتجربة أنها حساسة بالفعل وشديدة الفتك

كما ذكر لى .. وقد أنكر فى التحقيق كل شىء .. وتبين أنه ليست له سوابق
اطلاقاً بل على النقيض أنه حسن السمعة نقي السرية .. وأنه مهندس
نابغ بالفعل ..

وأصر على الإنكار رغم جهود المحققين .. وبعد ثلاثة أيام من القبض عليه
وجدوه ميتاً فى زنازته فى السجن .. قطع شريان يده بموسى حلاقة ..

وصمت « مدام كورير » واعتدت فى جلستها أمضى وقالت لى :

— هذه هى المأساة كلها .. وقد ذهب بطلها وذهب سرها معه .. وقد

يبين هذا السر إذا ما قدر للبوليس أن يقبض على تلك السيدة .. توأى ..

التي فرت بسيارتى ولم تظهر لاهى ولا السيارة حتى اليوم ..

حدث في باريس

« هذه مجموعة من الحوادث التي وقعت في باريس والقضايا التي نظرتها المحاكم الباريسية خلال الأسابيع التي قضيتها فيها . . ومعظمها يتسم بالطابع العاطفي . . فالعاطفة تتحكم في حياة أهل مدينة النور وتسيطر على إرادتهم وتصرفاتهم في عنف وغلبة » .

أول حكم من نوعه :

بينما كانت « السيدة بيريني » تسير في شارع رويال بباريس إذ صدمت سيارة رجلا على مقربة منها فأصابته إصابات خطيرة ، ولكنها وإن لم يسبها من الحادث شيء رفعت قضية على صاحب السيارة تطالبه بتعويض ١٠٠٠٠٠ فرنك لتسببه في رؤيتها منظرا مفاجئا أهاج أعصابها ولا تستطيع أن تحوه من ذاكرتها . . وفعلا قضت المحكمة بإدانة الرجل وحكمت عليه بأن يدفع للسيدة المدعية ٢٠٠٠٠ فرنك تستعين بها في الترويح عن أعصابها كي تتخلص من آثار تلك الصدمة ، ولعل هذا أول حكم من نوعه في العالم .

قضية الشيطان :

هكذا يسمون هذه القضية في باريس . . وما زالت منظورة أمام القضاء منذ عام مضى . . ففي سبتمبر سنة ١٩٤٩ قتلت « الكونتس ماري إميلي فيرنيت لورد » أثناء سهرة راقصة في قصرها ، ووجد مغمداً في صدرها خنجر محلى بالجواهر الثمينة ، واتهم بقتلها « الكونت ونسلاش كلوبفيل » . .

ولما قبض عليه قال للمحقق أنه لم يقتل الكونتس ، وأنه لم تقتلها يد بشرية في الحقيقة وإنما قاتلها هو شبح صريع لأحد أبناء الجنس البشري في العصر الحجري أى منذ ٥٠٠٠٠ سنة ، وأن هذا الشبح كان يغار على الكونتس لحبه إياها فأثار عاصفة غضبه على من حضروا حفلة زفافها وقتل منهم ١٢ وأخيراً انقض على الكونتس . . وهو لا يظهر في وقت ارتكابه الجنايات ، وبشخصيته بل يتصيد شخصاً يسلبه إرادته ويجعله أداة لارتكابه الجنايات ، وقد كان الكونت ونسلاس كلوبفيل آخر ضحاياه .

والغريب أن زوج الكونتس رجا المحققين ألا يمسوا الكونت كلوبفيل بأذى . . مقنعاً بالخرافة التي رواها .

وتبين من التحقيق أن السبب في تعارف الكونتس القتيلة والكونت المتهم بقتلها أنهما كانا يحضران معاً في جمعية لتحضير الأرواح في باريس اسمها « ساديانا » . . وهناك عرفت الكونتس الشبح الوحشي أثناء تحضير الأرواح . . وقال أعضاء الجمعية إن الكونتس أخبرت الوسيطة بأنها قد فزعت كل الفرع عندما رأت هذا الشبح ماثلاً أمام المجتمعين وطلبت إليها أن تصرفه بمنهجي السرعة لأن له تأثيراً شديداً فيها ، وقد وصف أحد هؤلاء الأعضاء حالة ظهور الشبح فقال :

— لم تقو الوسيطة على حمل رأسها ومالت إلى الأمام وابتدأ ينتشر حولها بعض الضباب ، وكانت أميلي تراقب ما يحدث باهتمام ، ولكنها ما لبثت أن صرخت بفزع وحلقت عينيها ووثبت واقفة فتكاثف الضباب وتكون فيه شبح الإنسان الوحشي . . وكانت نظراته الموجهة إلى إميلي شديدة الرعب وشنيعة . . وتقدم نحوها باسطة ذراعيه الطويلين إليها . . فصرخت الكونتس من شدة الفزع وتلاشى الشبح على الأثر في الفضاء . .

وأكمل الكونت المتهم كلام الشاهد فقال :

— ولم تستطع جمعيتنا أن تمنع الشبح من حضور اجتماعاتنا ، وكانت الكونتس تتألم من رؤيته وكان يشير إليها بالتهديد والوعيد دون أن يفهم أحد صواها من الحاضرين . . ولما ضاقت الكونتس به تخلفت عن المجيء إلى الجمعية ، بل وتخلت بالكلية عن حضور جلسات تحضير الأرواح والاهتمام بها . . وتزوجت . . ورأى الشبح الوحش أن ذلك لا يتفق مع كرامته بعد أن طلبها لنفسه وأبت عليه ، فهاج غضبه عليها وعلى كل من حضر زفافها فقتل ١٢ منهم في ظرف ٥ سنوات متعاقبة . . وكان أولهم القسيس شارل كاديون الذي عقد الزواج ، وهو رجل قوى البنية والصحة كما قرر الأطباء الذين يعرفونه . . ثم مات هنري فيرنيت ابن عم الكونتس فجأة وهو في عنفوان صحته على ظهر الباخرة أثناء سفره إلى الأرجنتين . . ومات بعده جورج فيرنيت أخوه بالحمى في الهند الصينية حيث كان يعمل . . وكان يعيش معه أخوه ألفريد فوجد بعد وفاته بأيام قتيلا في بيته . . وذهب أخوها ادموند إلى باريس فمات في صباح يوم وصوله بالسكينة القلبية ، وماتت عمه الكونتس بالسكينة القلبية أيضا ذات يوم وهي تقرأ جريدة الصباح . . ومات الستة الباقون أيضا بالسكينة القلبية . . هذه هي القصة التي يحير قضاة باريس الفصل فيها . .

بالكرامه !

أنهمت « مدموازيل آمي دي ييمونت » بأنها أرهقت راعي كنيسة بلدة « سنت لو » من ضواحي باريس الريفية بشغبها وتصرفاتها الغريبة ، كما اتهمت هي وأُمها بأنهما جعلتا من الكنيسة المذكورة مسرحا للفوضى والاضطراب عقب صلاة الأحد . .

وتخلفت « المدموازيل آمي دي ييمونت » عن حضور الجلسة ، وحضرت أمها ، ولما سئلت عن ابنتها قالت إنها لا تدري أين مقرها ، وقال نائب المحكمة في مرافعته :

— إن المدموازيل آى دى ييمونت قد جعلت الحياة لا تطاق فى « قرية . سنت لو » . . وقد اتخذت « الأب سيمور » راعى كنيسة هذه القرية هدفاً لتصرفاتها الشاذة ، فهى ترسل له الرسالة إثر الرسالة تكاشفه بحجها إياه ، ولم تدع أسلوباً من أساليب الغرام إلا وكتبت له فى رسائلها . وقد أسمت نفسها فى إحدى هذه الرسائل بأنها « روحه الطيبة » وأنه لا بد له من أن يتزوجها .

وقف « الأب سيمور » أمام القاضى يدلى بشهادته . . وهو متوسط العمر جذاب الملامح . . قال :

— لقد تحملت فنون العذاب على يدى هذه الفتاة مدة ثلاث سنوات . . ولم يقتصر الخطب على ، بل تعدانى إلى المصلين وكل من يدخل الكنيسة من أهل القرية بما تثيره دائماً من ضوضاء وشغب . . حتى خاطبت الأسقف فى الأمر وسألته إن كنت أملك أن أمنع « مدموازيل آى » من دخول الكنيسة فرد على بألا أفعل وأن أكتفى بتخصيص مكان منفرد لها لتجلس عليه كلما جاءت إلى الكنيسة .

وتلا الراعى الشهود . . شهدوا أنهم عقب صلاة المساء يوم ١١ أكتوبر أنارت الفتاة ضجة فتوصل إليها « الأب سيمور » أن تغادر الكنيسة فبكت وقالت له :

— أنت جبان . . وأنا لا أريد الآن الزواج منك . . وإن شئت أن تتزوج فلتخت لنفسك إحدى الأرامل اللاتي يغشين كنيستك .

ثم أغلقت باب الكنيسة من الداخل بعنف وأصرت على البقاء فيها قائلة أنها لن ترح مكانها . . واضطر الأب سيمور أن يرسل فى طلب عسكري بوليس ، وفى هذه الأثناء جاءت أم آى وزادت الحال شغباً بانضمامها لصف ابنتها وانفتحت إلى أخت القسيس — وكانت حاضرة — وقالت لها :

— أنا أعلم أنك لا ترتاحين لزواج ابنتي من أخيك ، ولكن حرام أن يعيش هكذا وحيداً فريداً .

وجاء رجل البوليس . . ولما رآته الفتاة قادمة التفتت إلى القسيس وقالت :

— يا لجبنك . . أرجال البوليس تستعين . .

وحكم القاضى بتغريم الأم وابنتها . . كل منهما ١٥٠٠٠ فرنك ، وحذر الفتاة من العودة إلى مراسلة القسيس أو الاتصال به على أية صورة كانت .

يد القانون

تحت هذا العنوان بالبط العريض كتبت « جريدة فرانس سوار » أوسع جرائد فرنسا انتشاراً تقول « إن يد القانون قد تعوزها أحياناً العدالة والدقة في توزيع العقاب توزيعاً يتناسب مع الجرم ، مما يجعل ملاك الرحمة يخفى وجهه خجلاً كما أخفاه في قضية جان فالجان في بؤساء فيكتور هوغو . . ومصدّقاً لهذا نورد فيما يلي سلسلة قضايا عرضت اليوم على محكمة جنوب السين :

اتهمت « مدام فلورانس ريفير » بسرقة دريس لأرانها لايزيد ثمنه على ٤ فرنكا — أربعة قروش مصرية — فبكت أمام القاضى بكاء مرّاً وقالت إنها لم تلك لديها نية سيئة إذ أخذتها من فناء جارها المجاور لفنائها وكانت تظنه قد ألقى بها — مع « الزبالة » . . . ومع ذلك حكم عليها القاضى بغرامة ١٠٠٠٠ فرنك .

وتلتها قضية أنهم فيها « الأخوان جورج وريمون كوندات » وهما جزاران بأنهما منذ أمد بعيد وهما يتجران في لحوم عفنة مصابة بالتدرن ، وأن البوليس ضبط هذه اللحوم عندهما وأعدمها ، وصور المدعى جريمتها بالفضاعة والشناعة ومع ذلك حكم القاضى على كل منهما بغرامة ١٠٠٠٠ فرنك .

وجىء أمام المحكمة فى قضية تالية بشاب برث الملابس اسمه «جورج دنفرملين» متهماً بأنه سرق ثلاثة قطع من الشيكولاته . . فقال إنه عاطل عن العمل ، ويعلم أن ما اقترفه جريمة ، ولكنه يكره ولا يطيق أن يرى زوجه وأطفاله يتألمون ويشكون الطوى ، وأنه ضاقت به الحال ولزمه النحس حتى اضطر إلى أن يصنع من بطاطين فراشه ثياباً لأطفاله تقيهم برد الشتاء ، وأنه هام على وجهه فى كل أنحاء باريس يبحث عبثاً عن عمل حتى قطع فى يوم واحد على قدميه ٣٠ ميلاً وفى طريق عودته رأى قطع الشيكولاته فى واجهة أحد المحلات القريبة من بيته فامتدت يده إليها ولم يحس بنفسه إلا وهو فى قسم البوليس .. وكان رد القاضى أن حكم بالسجن شهراً .

٣٠٠٠٠ مليون فرنك :

هذه قضية ضخمة رفعها « نيفوك تيرى » وهو ضابط بحرى على المعاش على الحكومة الفرنسية يطالبها بدفع مبلغ ٣٠٠٠٠ مليون فرنك — يعنى ما يعادل ٣٠ مليون جنيه مصرى — يدعى أنها آلت إليه بطريق الميراث عن جده الأعلى « جان تيرى » الذى كان يقطن فى قصره الشهير باسم الأسرة فى البندقية وتوفى سنة ١٦٩٥ عن ثروة قدرها ٤٠٠ مليون فرنك . . وأن أوراق ومستندات هذه الأسرة سلبتها عصابة من اللصوص ليحصلوا على هذا المال من حكومة البندقية ، ولكن أمرهم اكتشف وقبض عليهم وحكم عليهم بالاعدام . وقد أودع المال أحد مصارف البندقية حتى استولى عليه نابليون بونابرت عندما فتح إيطاليا وأخذ معه إلى فرنسا حيث دخل عهدة الحكومة الفرنسية من ذلك العهد . وهو يبلغ الآن بإضافة الأرباح القانونية إليه ٣٠٠٠٠ مليون فرنك . وهذه أول قضية من نوعها .. ابن القرن العشرين يطالب بمال القرن السادس عشر .. ويطالب حكومة بحالها .

فص ليومره :

فى أحد البروفات فى ملهى « الفولى برجير » فى باريس تناولت الراقصة فيرولين فص ليمون وأخذت تمصه بلسانها .. وفجأة صرخ عازف الكونترابست فى الأوركسترا وألقى آله الموسيقية من بين يديه واندفع خارجا من الملهى ... وتبين أنه يكره رؤية الليمون ومذاقه لحالة عصبية لازمتة منذ صباه .

وغضب مدير الملهى ففصل الراقصة للتو . وقد رفعت الراقصة قضية على المدير تطالبه بتعويض مقداره أجر شهر لأنه فصلها بدون سابق إنذار ، فحكمت لها المحكمة بالتعويض الذى طلبته وقالت فى حيثيات الحكم « إن الموسيقى هو المسئول الوحيد لأنه تأثر لرقته من شىء خارجى لم يمسّه » .

ليالى باريس ١٩

تنفرد باريس بين عواصم العالم كله فى أنها تبيت حتى الصباح غارقة فى لجة من الأضواء المشرقة التى تخطف الأبصار وتغلب الأبواب .

وإنك إذ تعيش فى باريس وإذ تحيا فى ليالىها لتسكروا ما قرأته عن روعة وسحر ليالى ألف ليلة ، وترى أن ليلة من ليالى باريس أشد روعة وسحراً وخلوداً .. وعبثاً تحاول وأنت فى باريس أن تذهب إلى فراشك مبكراً قبل منتصف الليل .. فما يكاد يحتويك فراشك حتى تنعكس أنوار باريس على نافذتك فتبهرك .. ويتبين لك أنك تجرم فى حق نفسك إذ تحرمها متعة سهرات باريس والناس من حولك غرقى فيها منعمين بجنانها .. ولا تلبث أن تهب من فراشك وترتدى ملابسك على عجل وتهبط إلى لجة أنوار المدينة فتلقى بنفسك فيها .. وإنك لتنعم بكل ما تشتهي في ليلتك .. فباريس كريمة مضيافة تمنح ضيوفها كل ما يشتهونه ويهوونه فى سخاء وإغداق ..

إن المدينة الكبيرة كلها لا تنام الليل .. ومجال الاختيار أمامك واسع .. جد متسع لتقضى ليلتك حسب هويتك ومشربك .. إن كنت رجل دين فالكنائس الكبيرة الضخمة مفتوحة أمامك . المادلين .. نوتردام .. الساكركير .. سانت ميشيل .. سنت بول .. وغيرها عشرات .. يستقبلن حجاجها للصلاة فى أى ساعة ، ولا تخلو منابرها من واعظ .

وإن شئت أن تجلو بصرك بأنوار المدينة استطعت أن تقطعها طولاً وعرضاً على قدميك وتستمع بليلة عبقرية . ستقف فى ميدان الكونكورد مبهور الأنفاس إذ ترى مسلتنا المصرية أمامك كعمود من الفضة . وترى الأنوار تنطلق من أفواه النافورات المحيطة بالمسلة مع الماء المتدفق منها . وترى التماثيل العديدة المنشورة فى الميدان غارقة أيضاً فى الأضواء . وترى هذه الأضواء كلها

تنعكس على واجهة بيت ريشليو وقصر السفارة الأمريكية المطلين على الميدان .. وعلى صحيفة مياه السين وخلفها قصر لويس السادس عشر الصغير . وفي مشهد رائع غائن يقصر عنه الوصف ويعجز .. وأضواء برج إيفل هى الأخرى فتنة وروعة تنعكس بظل أحجوبة العالم على صحيفة السين شريان باريس فيبدو الظل أشد روعة وفتنة من الأصل .. وقوس النصر فى ميدان الأتوال يبدو فى أنوار الليل أعظم وأجمل .. وفى كل مكان تذهب تهرك الأنوار وتسحرك .

وإن كنت طالب علم تجد أمامك مكتبات الجامعة والمعاهد مفتوحة وتجد فيها طلبتك من مطبوعات ومنسوخات من أعرق الأزمنة وأقدم التواريخ ، وتجد المتاحف والمعارض تستقبلك بمعروضاتها وكشوزها التى تجلوها الأضواء وتخلع عليها فتنة فوق فتنتها وروعة فوق روعتها .

بقيت الملاهى .. تمسك بصحيفة اليوم .. باب الملاهى .. وعلا فى صحف باريس صحيفة كاملة لأنه إذلا يخلو شارع من شوارعها من ملهى أو أكثر . تجد باب الملاهى هناك منظما منمقا مبوبا .. كل نوع من الملاهى وحده .. مسارح .. صالات للغناء .. قاعات للموسيقى .. ميوزيك هول .. سيركات .. دور السينما التى تعرض أفلاما فرنسية .. دور السينما التى تعرض أفلاما أجنبية مترجمة إلى الفرنسية بطريقة الدوبلاج .. دور السينما التى تعرض أفلاما أجنبية بلغتها الأصلية .

وأمامك من المسارح عشرات .. فى كل بوليفار مسرح أو أكثر .. فى القرن التاسع عشر فى عنوان نهضة فرنسا بنت بلدية باريس هذه المسارح .. مسرح الأميجى .. يورت سنت مارتن .. الرئيسانس .. الأوبرا كوميك .. الشانزليه .. الفاريتيه الذى بنى فى عهد الثورة الفرنسية ويعمل فيه الآن موريس شيفالييه .. الأوبرا كوميك .. ومسرح شايبو أسفل القصر المعروف بهذا الاسم على ضفاف السين مقابل برج إيفل الذى بنى لمناسبة معرض ١٩٣٧ .. الأوديون ثانى مسارح باريس للشرف على حداثق لكسمبورج المشهورة

بنى في القرن الثامن عشر واحترق في سنة ١٨٠٧ وجدد بناءه .. مسرح شاتليت في ميدان شاتليت أكبر مسارح باريس بالنسبة لعدد المقاعد فيه .. وفي نفس الميدان مسرح مسارة برنارد الذي يخلد ذكرى وعبقريه صاحبه المشهورة .. وفي مسرح الشانزليه مسرحان .. أحدهما للعاليه والثاني للكوميديات الخفيفة ..

ومسرح الكوميدي فرانسيز أشهر مسارح العالم بلا منازع .. تجده في الركن الغربى لقصر اللوفر .. بناه الملك فيليب العادل في سنة ١٧٩٠ .. وجدد في سنة ١٩٠٠ على أثر حريق هائل دمره .. وفرقة الكوميدي فرانسيز أقدم فرق التمثيل في العالم كله .. ألفها مولير في سنة ١٦٨١ لتمثل رواياته .. وهذا المسرح حكومى .. وتعين الحكومة ممثليه ومديره .. وهو في الحقيقة مسرحان .. ففيه صالتان « صالة ريشيلو » و « صالة لكسمبورج » في كل منهما مسرح تمثل عليه شعبة من الفرقة .. ولا بد لك من أن تهجن مقعدك في الكوميدي فرانسيز قبل الميعاد بأشهر .. وإلا تدفع أضعاف ثمنها في السوق السوداء ..

بقيت من قائمة مسارح باريس رأسها .. « الأوبرا » ويسمونها هناك « أكاديمية الموسيقى والرقص القومية Academie National De Musique & Dance .. وأوبرا باريس تعد بالنسبة لضخامة بنائها وسعته ، دون نظر إلى عدد المقاعد فيها إذ لا تزيد عن ١١٦٠ مقعداً .. وقد استغرق بناؤها تسعة سنوات .. من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٧٠ .. وتأخر افتتاحها بسبب الحرب البروسية الفرنسية حتى سنة ١٨٧٥ .. وتزين واجهتها سلسلة تماثيل فنية رائعة أعظمها تمثال كاريو « الرقص » إلى يمين المدخل .. وفي أوبرا باريس متحف يضم آثار وتذكارات التمثيل في فرنسا كلها .. ومكتبة ضخمة يجد فيها المخرج والممثل والمتفرج ما ينفعه ويفيده ..

وشأن دور السينما في باريس شأنها في لندن ونيويورك .. العرض فيها مستمر نهاراً وليلاً .. وقد يستمر عرض الفيلم سنة أو مستتين حسب نجاحه ..

وقد رأيت هناك « فيلم الرجل الثالث » في سينما ستوديو يونيفرسال يعرض منذ عام ونصف بنفس الإقبال ونفس النجاح .. وتنفرد باريس بدور السينما التي تعرض الأفلام الإباحية المكشوفة ، وتعلن عن نفسها في إغراء وجراءة .. والعجيب أنك لا ترى فيها باريسيا واحدا .. كل روادها من الأجانب زوار باريس أو من أهل قرى فرنسا الذين يهبطون باريس ..

وأشهر مسارح الموزيك هول في باريس .. الفولى برجير .. والكازينو دى بارى .. والفاريتيه .. وفي المسرح الأخير يعمل موريس شيفاليه .. إنه ما زال معبود باريس .. وتستهويك أغانيه إن سمعتها في اسطوانات أو في الراديو أو ممن يقلدونه في الكباريات .. ولكنك تصاب بخيبة أمل إذا ما سمعتها منه شخصيا في مسرحه اليوم .. نفس خيبة الأمل التي أصابتنا عندما رأينا مستنجيت عندنا في القاهرة منذ عامين .. أو التي أصابتنا عندما رأينا منيرة المهدية منذ ثلاثة أعوام تحاول العودة إلى المسرح .. هؤلاء أفنوا زهرة حياتهم على خشبة المسرح وما زالوا على إخلاصهم ووفائهم له يريدون أن يلفظوا آخر أنفاسهم عليه .. ولكن الجمهور لا يحب رؤية المحترفين .. لقد شاخ شيفاليه كما شاخت مستنجيت من قبله .. ودخل في ذمة التاريخ ..

وشهرة « الكازينودى پارى » شهرة مدوية في الآفاق .. ربما تطغى على شهرة الفولى برجير .. وإن كان الاثنان يتنافسان في تقديم الاستعراضات الراقصة الغنائية الضخمة الفخمة التي تتضافر فيها عبقریات فنية ملهمة تجعلها من الأحلام بحيث تخرج منهما وأنت لاتصدق ما رأيته عينك وتكاد تكذبه . ومسرح الكازينو دى پارى بناه أصلا « ريشليو » في سنة ١٦٣٢ ليكون مسرحا خاصاً به وبخاصيته وضيوفه .. وتعاقبت عليه أحداث وجدد بناءه عشرات المرات .. وكان في عهد من اليهود داراً للسينما .. وفي عهد آخر ساحة للبايناج ، ولكنه منذ سنة ١٩١٧ حافظ على بقاءه حتى اليوم محتلا زعامة مسارح الموزيك هول في العالم كله .. ويبلغ عدد العاملين فيه ما بين مئلات وراقصات ومغنيات وممثلين

وراقصين ومغنيين وعمال وإداريين حوالى ١٠٠٠ ويفخر كازينو دى بارى بأنه كان المعهد الذى تخرج فيه النجوم العالميين سواء فى المسرح أو السينما .. مستنجيت . ريمو .. موريس شيفالييه .. سيسيل سوريل . تينوروسى .. بيرل وايت .. جوزفين بيكر .. أخوات دوللى .. وتذهب لحجز تذكرتك فى الكازينو دى بارى فتقف ساعات فى الصف الطويل أمام نافذة التذاكر وتقرأ أمامك أسعارها :

« فوتيل أوركستر ١٥١٠ فرنكا ، مخصوص أوركستر ١٠٠٦ ، أوركستر ٨١٠ ، كرسى لوج ٩١٠ ، كرسى بلكون ٦١٠ ، أعلى التياترو ٢٥٥ ، وقوف ١٥٥ » .

والفرنك يعنى « مليم » بعملتنا .. وتهولك فداحة الأسعار .. ولكنك إذ تشهد البرنامج تجد أنك لم تدفع شيئاً مذكوراً .. وتعطيك عاملة شباك التذاكر التذكرة كما يروق لها ، تسألك فقط إن كنت تريد مقعداً متقدماً أم متأخراً وفى الوسط أو إلى الجانبين .. ولا تجد أمامها « رسم الصالة Plan » لتختار عليه .. وإنما بعد أن تأخذ تذكرتك تذهب إلى ركن فى المدخل فتجد نموذجاً « ما كيت » للمسرح وترى مكان كرسيك وتطمئن إليه .. وأنت مجبر إذ تدخل الكازينو أن تترك معطفك عند الباب وتدفع مقدماً ١٠٠ فرنك أجراً لذلك ، وأن تشتري البرنامج وتدفع ثمنه ٥٠٠ فرنك .. وترى مدخل الكازينو « الصالة الداخلية » معرضاً أو سوقاً تعرض فيه بيوت الأزياء والفراء منتجاتها ويبيع الرسامون لوحاتهم ، ويسمون لك صورة سريعة بالفحم تدفع فيها « ما قسم » أنت وأريحيتك وتقديرك لفن راسمها . وترى فيها أيضاً فتيات حسانا يبعن لك تماثيل متحركة من البلاستيك اللين (عرايا) وينادين عليها :

— تذاكر الكازينو دى بارى . سوفنير Souvenir .

وفتيات حسان أخريات يبعن الأيس كريم أو السجائر أو المشروبات المختلفة فى البوفيه ، ويفريك حسنهن وظرفهن وتتورط فى الشراء .

وتشهد البرنامج . على قسمين . فترى أضخم وأروع ستائر وديكورات
شبهتها في أحلامك . وتتابع أمامك المشاهد الراقصة والغنائية واللوحات الحية
الرمزية والألعاب البهلوانية . وكان البرنامج الذى شهدته في الكازينو دى بارى
استعراضا عنوانه « قائمة الحب . Le Menu D'Amour » وقد بدأ بمشهد سموه
« فتح شهية (إرتيف) » قدموا النافيه حسان اللهى في استعراض مررن
فيه بين مقاعدنا في صالة الكازينو . وكان آخر مشهد في هذا الاستعراض
يعنوان « الفاكهة » رقصة أدتها راقصات الكازينو بملابس أمهن حواء .

وتدرك إذ ترى برامج الكازينو دى بارى أو الفولى برجير ضخامة نفقاتها
بالنسبة للديكورات فقط ، أما الملابس فلا تكلف شيئا لأن معظمها « ورق تين » .
وماتراه عينك وتسمعه أذناك فيهما يؤكد لك أن بوليس الآداب في باريس
« كلمة عدد » وأن مظهر رقابته الوحيدة على هذه الملاهى تلك اللافة المعلقة
أعلى شبك التذاكر تحرم دخول الفتيات والسيدات وحدهن في أماكن الوقوف
Pramenoirs وهذه الأماكن خلف حواجز البناوير ، يقف خلفها المتفرجون
الرقيقى الحال أو الذين لا يحصلون على كرسى للجلوس . ويقبل عليها فئة ثالثة
أيضا هى تلك التى يعينها بوليس الآداب ويحرم من أجلها دخول الفتيات
والسيدات وحدهن في هذه الأماكن إذا كان لا يصحهن رجل .

وينتهى الاستعراض وتهبط إلى بدروم الكازينو دى بارى فتجد كباريه
شرقى جوه جزائرى تجلس فيه على « الشلت » على الأرض فوق السجاجيد
وتدخن التبناك وتشهد رقصات راقصات جزائريات ويخدمك عرب الجزائر
وتعيش في هذا الجو حتى مطلع الفجر .

ويشارك الكازينو دى بارى والفولى برجير جمهوره معه في استعراضاته .
ويكافئ المحيد منهم بزجاجة شبنانيا .

أما الكباريات . أو الأندية الليلية في باريس . فلا عدد لها ولا حصر .
وأشهرها « التاباران » حيث تشهد استعراضا بديعا في مسرحه الدائرى . وإذا

ما دخلت هذه الكباريات وجدت في انتظارك على أى مائدة تجلس إليها زجاجة شبنانيا تدفع فيها ٥٠٠٠ فرنك ، أى خمسة جنيهات ، ولا تستطيع منها نجاة . ودخول بعض الأندية الليلية في باريس مغامرة غير مأمونة العواقب حيث يتردد عليها « بلطجية باريس » . ولا تعجزهم الوسيلة لجبر شكل « الغشيم » الذى لا يصعب عليهم اكتشافه بين رواد المحل . وتكون النتيجة إن لم يخرج بإصابة أو عاهة أن يفقد كل ما فى جيبه من نقود على الأقل .

هذا استعراض سريع لليلة من ليالى باريس ، وليالى باريس تملأ أضعاف أضعاف ماملأته ليالى ألف ليلة من مجلدات ؟

باريس . . . بعد منتصف الليل

باريس مدينة لا تنام الليل . . . وأنوارها لا تنطفئ أبداً حتى الصباح . . .
وإذا ما انتصف الليل وأغلقت معظم دور السينما والمسارح أبوابها بدأت حياتها
الليلية التي تعيشها في « الأندية الليلية » . . . وأندية باريس الليلية تتفرد دون
مثيلاتها في جميع عواصم العالم بالغرابة والشذوذ والتقاليع .

ولقد شاءت الأقدار أن تكون أولى تجاربي مع نوادي باريس الليلية
متسمة بشذوذ فريد بحيث لن تبرح ذكرها مخيلتي أبداً . . . ففي الليلة التالية
في المدينة الكبيرة خرجت من مأدبة صغيرة أقيمت لنا وكانت قد مضت دقائق
على انتصاف الليل ، وإذا بصديق لي من مديعي محطة إذاعة الأمم المتحدة يعمل
على أذني قائلاً :

— ما قولك في قضاء الليلة في ناد ليلى ؟

ونظرت في ساعتي وقلت :

— الساعة الآن الثانية عشر وربع ؟

— حسن . . . إن الأندية الليلية هنا لا تفتح أبوابها إلا إذا انتصف الليل .

واستوقف صاحبي سيارة أجرة ودعاني إليها ، وتبينت سائق السيارة فإذا بها
سيدة ضخمة الجثة ، وصاح صاحبي فيها وهو يغلق باب السيارة خلفنا :

— Chez Carol . . . إلى نادى كارول . . . في الشانزلييه

وأجابت السائقة المدينة بضحكة عالية أعقبها بقولها :

— وي مسيو Monsieur Oui

ورابني جوابها هذا فسألت صاحبي عن السر فيه فأجابني :

— سوف ترى الآن . . . لن أقول لك شيئاً حتى ترى بنفسك كي لا أفسد

عليك روعة المفاجأه . . .

ووصلنا إلى غايتنا .. ورجت لنا السائقة ليلة هائلة مريحة .. وشكرها صاحبي
والثقت إلى يقول :

— بعض سائقي السيارات الأجرة هنا يستريحون في آخر الليل ويحلون
زوجاتهم محلهم في قيادة سياراتهم .

وعلى باب الملهى لم أر سوى اسمه « بالنيون لايت » .. ولوحة صور لراقصاته
وكلهن ليس عليهن من الملابس سوى ورقة التين .. ولم أر حاجبا أو بوابا وإنما
رأيت رجل بوليس في كامل زيه العسكري .. وهمست أسأل صاحبي عنه فأجاب :
— إنه رجل بوليس خاص .. يستخدمه الملهى لفض مشاكله دون تدخل
من البوليس الرسمي . . . وأصله من هذا البوليس ، ولكن الملهى هو الذى
يدفع له مرتبه .

واجتزنا الباب الخارجى إلى دهليز طويل ضيق ورأينا في مواجهتنا باباً
ماكدنا نصبح على بعد متر واحد منه حتى انفتح لنا من تلقاء نفسه أتوماتيكيا
ورأينا وراءه ردهة صغيرة وقد وقف فيها شاب وسيم أنيق في زى رعاة البقر ..
وما إن اجتزت الباب متقدما صاحبي حتى تقدم إلى ذلك الشاب الوسيم ولطحنى
بظهر يده على صدرى في عنف وفي نفس الوقت مد قدمه إلى ساقى فجذبته جذبة
أوقعتنى على ظهري على الأرض وانفجر هو وصاحبي في ضحك عال صاحب .. .
وتحاملت على نفسى وقت وأنا فى عنفوان غيظى مزمعا أن أرد الاعتداء بأوحش
منه .. . وإذا بى أرى المعتدى على وقد خلع عن رأسه قبعته الكبيرة فكشف
عن جدائل شعر أسود فاحم جميل ، وإذا به فتاة حسناء متسكرة فى زى وصورة
رجل من رعاة البقر الأمريكيين ، ووجدت نفسى أعتذر إليها بدل أن أنتظر
منها الاعتذار .. خنت أننا جئنا نشهد حفلة تنكرية ..

وسألت الفتاة صاحبي ..

— لم تتردوا ملابسكم ... ملابس السهرة ؟ !

وعجبت لهذا السؤال وعجبت أكثر لجواب صاحبي معتذراً بينما كنا نرتدى «الاسموكن» فعلاً :

— نحن الليلة زائرون فقط .

وأمسكت الفتاة بكل منا من يده ودفعت بجذائنها الثقيل الضخم باباً في الصدر ... ودخلنا منه إلى صالة الملهى ... وأشارت الفتاة إلى حاجز دائر حول الصالة وقالت :

— ستجلسان خلف هذا الحاجز ، لأن قانون النادي يمنع الزائرين الغير مرتدين ملابس السهرة من الجلوس في الصالة .

واعترضت قائلاً وأنا أشير للملابس :

— ولكننا نرتدى ملابس السهرة فعلاً ؟

فضحكت الفتاة ضحكة عالية وقالت :

— ليست هذه ملابسنا ... صاحبك يعرفها ...

وأرشدتنا إلى إحدى الموائد خلف الحاجز وتركتنا ... ومن خلف هذا الحاجز سهرت أغرب سهرة في حياتي .. التفت إلى الصالة وكنت لم أتبين ما بها عند أول دخولي لحفوت أضوائها وقتئذ إذ كان يرقص الراقصون « تانجو » هادئ ناعم .. فلما أضيئت الأنوار ورأيت كل شيء أمامي واضحاً ظاهراً كدت أصعق وأجن .. فلقد رأيت أمامي النساء في ملابس الرجال والرجال في ملابس النساء ... رأيت النساء في الاسموكن والفراك أو زى رعاة البقر الأمريكيين المعروف ، وقد عقمهن شعرهن الجليل إلى الخلف ووضع بعضهن في فمه سيجارا ضخماً أو غليوناً « Pipe » بينما ارتدى الرجال فساتين سهرة ضخمة بالرغم من شوارب بعضهم وحلى البعض ، وتحفظ بعضهم فغطى صدره وظهره العارى بفراء بينما اندفع معظمهم واستهتر فترك صدره وظهره عارياً وقد برزت على صدره غابة من الشعر الكثيف القبيح ... ولم أر في فم واحد من الرجال المتأئين هؤلاء سيجارة فقط الابان «Chewing Gum» في فم بعضهم .. ورأيت هؤلاء

يبدون من ضروب الخلاعة والإغراء والإغواء للسيدات المترجلات الجالسات معهم ما تعجز عنه حواء نفسها بجلال قدرها . . . بينما كانت أولئك السيدات المترجلات ترد عليهم في منتهى الغلظ والجفاف ناصحات إياهم بالتزام الوقار والحياء . ورأيت السيدات المترجلات يقمن بدور الرجل كأحسن ما يقوم به الرجال يدعون الرجال المتأنثين للرقص ويدفعن « عنهم » الحساب .. بل قامت واحدة منهن واشتبكت مع أخرى مسترجلة بالطبيع مثلها في معركة عنيفة دامية متهمه إياها بمغازلة رجلها المتأنث . . . وأفقت من دهشتي عند هذه المعركة الطاحنة لأسأل صاحبي :

— أهذه حفلة تنكرية ؟

— بل هذه تقاليد وقوانين هذا النادي العجيب الشاذ . . . يحيا فيه رواده ساعات هذه الحياة الشاذة العجيبة . . . الرجال في موضع النساء والنساء في موضع الرجال . . .

وهربنا من هذا النادي بعد أن تطورت المعركة واشتدت وامتدت الأيدي إلى الصحون والأكواب والموائد والكراسي .. وقال لى صاحبي :

— تعال أريك نوعا آخر من الشذوذ الفرنسى . سنذهب إلى حدائق بولونيا المشهورة .

— فى هذا البرد ... وفى مثل هذا الجو الممطر . . .

— إن ما ستشاهده لا شأن له بالجو . . .

ودهبنا إلى تلك الحديقة التى تمتد فى قلب باريس ٨٤٠ فداناً والى تعد رثة العاصمة الكبيرة . . . كانت مضاءة الطرقات . . . وبالرغم من الظلام القائم الذى يشمل أحراشها وأشجارها الضخمة فإن جمهرة عشاق باريس لم تلجئ إلىها لتستر تباريح هواها بل اتخذت من صفوف المقاعد الطويلة الممتدة بامتداد الطرقات المضاءة مسارج لغرامهم الجارف العنيف . . . بالرغم من السيارات التى لا ينقطع مرورها وبالرغم من البوليس الراكب الموتوسيكلات الراضع والغادى

وبالرغم من البرد القارس وقطرات المطر المتساقط . . ولكن الأحرار المظلمة
لم تكن مع هذا خالية . . . فقد رأيت فيها أسراباً من حيوان السنجاب تهرق
أعينها وتضيء فراؤها في الظلام . . وهذا الحيوان حيوان أليف تجده في حدائق
باريس يروح ويغدو حراً طليقاً ، وصيده محرم تحريم صيد طائر أبي
في مصر .

وخرجنا من الحديقة الكبيرة التي لم يشعر أحد من أهلها بمجيئنا أو خرو
منها خرجنا لنجول جولة سريعة بباقي أندية باريس الليلية . . .
وعدنا إلى الفندق مع الصباح . . . لنبدل ثيابنا ونبدأ عمل اليوم الجديد . .
في المدينة الكبيرة التي يتصل ليلها بنهارها .

برج إيفل

إن الفرنسيين يقولون إن فكرة إنشاء ناطحات السحاب ليست أمريكية في أصلها ، وإنما هي فكرة فرنسية نشأت في رأس أحد المهندسين الفرنسيين العظام في سنة ١٨٨٧ عندما كانت فرنسا تستعد لإقامة أحد المعارض الدولية ، فقد تقدم « جوستاف إيفل » إلى وزير التجارة والصناعة حينذاك وعرض عليه مشروع بناء ذلك البرج الضخم الشاهق وثبته وسط أرض المعرض رمزاً على تفوق الصناعة الفرنسية وأثراً خالداً من آثار حضارة فرنسا .

واستهوت الحكومة الفرنسية الفكرة ووافقت على تنفيذها وعهدت إلى صاحبها بإخراجها إلى حيز التنفيذ ، فشرع « إيفل » على الفور في وضع تصميم البرج وتنفيذه بحيث يتم قبل افتتاح المعرض .

وتكلف تنفيذ هذا المشروع الضخم ٧٨٠٠٠٠٠٠ فرنك ، وارتفع البرج في ساحة المعرض الدولي ، وترامت شهرته إلى مختلف أنحاء الأرض وتسابق الناس من كل فج عميق إلى فرنسا ليشهدوا أعجوبة من أعاجيب الإنسان . وبلغ عدد زوار المعرض ٢٨٧١٩٨٦٩٨ كما ارتفع إيراده إلى ٥٩٩١٩٨٨٤ فرنكاً ذهباً ، وأنعم رئيس الجمهورية الفرنسية على المهندس العظيم « جوستاف إيفل » بوسام اللجيون دونير تقديراً لهذه الخدمة الوطنية والإنسانية التي أداها لبلاده بإنشاءه البرج الذي أصبح علماً عليها .

والفكرة في إنشاء برج إيفل أن يكون مرصداً عالياً يستطيع الناظر من أعلاه أن يحيط بصورة شاملة عامة لباريس مدينة النور . وهو يقوم على قاعدة مساحتها ١٢٠٠٠ متر مربع وأساسها تحت الأرض يبلغ عمقه ٣١٠٠٠ متر مربع . أما البرج نفسه فيتألف من ١٥٠٠٠ قطعة من الحديد الصلب تتناسك بعضها مع بعض بمسامير ضخمة يبلغ عددها ٢٥٠٠٠٠٠ مسبار .

ويتألف برج إيفل من ثلاثة طوابق ويرتفع أولها إلى ١٨٧ قدما ، وثانيها إلى ٣٧٧ قدما ، وثالثها إلى ٩٨٤ قدما . وفي كل طابق منها أمكنة للرؤية وأدوات لتكبير المناظر ومحال للجلوس وتناول الطعام ومحال لبيع بعض مستلزمات الزوار كآلات التصوير والأفلام والنظارات المكبرة والصور المختلفة لمشاهد باريس الرائعة . والطابق الثالث هو أهم الطوابق لأن فيه شرفة دائرية تمكن الزائر من الإحاطة بمشهد المدينة العام خلال النظارات المكبرة . وفي هذا الطابق محطة للأرصاد الجوية ومحطة للسلكى . والصعود إلى هذه الطوابق إما أن يكون بالسلم الذى تبلغ عدد درجانه ١٧٠٠ درجة وإما بالمصاعد الكهربائية التى تدفع عليها رسوم ضئيلة .

وأكثر زوار برج إيفل يزورونه للاستمتاع بمشاهدة باريس ورؤية منظرها العام بما يتخلله من مباحج فائقة ، فأنت ترى من ذلك البرج نهر السين الذى يشق باريس ومن ورائه قصر شايبو الذى عقدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وترى باريس كلها فى مشهد عام « بانوراما » هو الممتع المثيرة التى يقصد زوار البرج إلى الاستمتاع بها ، ولكنهم يقصدون أيضاً إلى الاستمتاع برؤية البائعات الجيلات اللاتى ينتشرن فى المحال المفتوحة فى طوابق البرج .

وبرج إيفل فى باريس كالمهرم فى مصر ، يقصده السياح الأجانب وهم عادة يكثرون فى فصل الصيف ، ويزوره يومياً حوالى ١٠٠٠٠ زائر ، ويستغرق الصعود إلى أعلاه ثمانى دقائق ونصف دقيقة .

وعندما يبدي الزائر الأجنبى إعجابه بهندسة البرج وعظمته يهن الفرنسيون رؤوسهم أسفاً ويقولون لك :

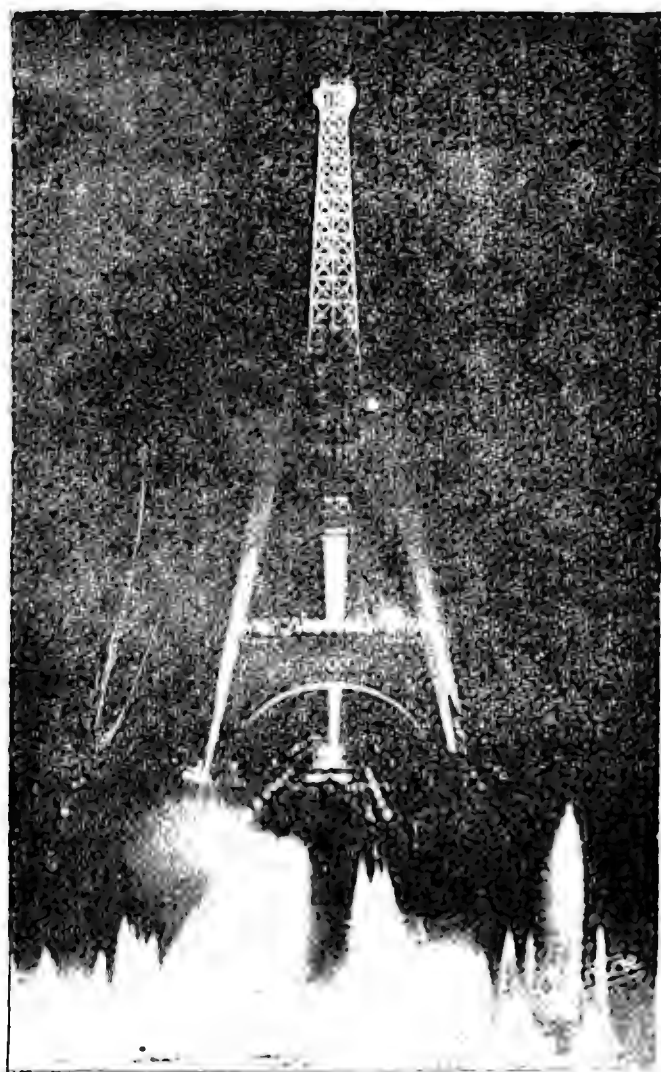
— لقد كان عندنا تحف أعظم من هذا البرج . كان عندنا تماثيل من أروع القطع الفنية نحتاً وإبداعاً فنياً . . ولكن من أسف ضاعت هذه التماثيل ، أو على الأصح ضيعها زبانية هتار عندما اجتاحتها فرنسا وغزوا أراضيها فقد كانوا يحتاجون إلى الحديد والصلب فانتزعوا تلك التماثيل وصهروها واستخدموا

حديدها في صنع المدافع والقنابل ولم يرفعوا حرمة للفن ولا كرامة للتحف الأثرية التي خلدت عظماء فرنسا .

ولكن الفرنسيين لم يفهم أن يدمغوا النازيين بوصمة فعلهم . . ففي بعض ميادين باريس تجد لافتات على قواعد التماثيل التي أطاح بها النازيون مكتوب عليها: « ها هنا كان تمثال « فلان » . وقد اغتصبه جنود هتلر النازيون » .

وإذ يتحسر الفرنسيون على تماثيلهم الضائعة ويندبون حظ تلك التحف ، الرائعة يتعززون عنها ببرج إيفل الذي صاروا يرون فيه أعظم تحفة باقية لهم على الزمان ، ويقولون :

— كان من الممكن أن يلقى برج إيفل نفس المصير . . لولا أن هتار رأى استبقائه ليحمله مقر محطته اللاسلكية التي أنشأها فوق قمته ليندفع منها على العالم إذاعاته ضد الديمقراطية .



برج ایف ، پاریس

الجريدة العربية الوحيدة في أوروبا ...

يصدرها محكوم عليه بالإعدام !

في باريس جريدة تصدر باللغة العربية هي « جريدة العرب » .. وتعتبر الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر في أوروبا .. وتنعم هذه الجريدة بحرية الصحافة الفرنسية المطلقة فتقول للأعور في عينه « يأعور » .. وصاحب العرب مغرم بمصر رغم أن موطنه العراق .. فما أن تهل على مكتبه بشارع فيفين في حي الصحافة بباريس حتى تجد على الباب أسفل اللافنة التي تحمل اسم الجريدة لافتة مصلحة السياحة المصرية التي تدعو لزيارة مصر .. وتستقبلك امرأتان كل منهما ترحب بمقدمك وتنافس الأخرى في الترحيب .. وتبين أن الأولى « مدام مارلان » رئيسة قسم الحسابات والاشتراكات في الجريدة وأن سر ترحيبها بك أنها تظنك عميلاً جاء يدفع ثمن إعلان نشرته الجريدة أو مشتركاً جاء يدفع اشتراكاً .. أما الأخرى فهي « مدموازيل مارسيل » سكرتيرة صاحب الجريدة .. وسر ترحيبها هو سر مهنها .. وترك غرفة الإدارة ... غرفة مدام مارلان ومدموازيل مارسيل إلى يسارك لتدخل غرفة التحرير حيث تجد محرري الجريدة الخمسة أحمد عويدات والطيب وعبد الجبار وأديب مروة ومحمود الخاسي .. يكونون جامعة عربية كاملة .. ولا يبقى أمامك إلا غرفة التحرير هي مكتب صاحب الجريدة .. وتجده فيها غارقاً بين مئات الصور المعلقة إلى الجدران الأربعة من الأرض إلى السقف لأقطاب العالم العربي وقادته ..

وصاحب الجريدة محكوم عليه بالإعدام .. « يونس بحري » أو « السائح العراقي » .. الرجل الذي كان يذيع باللغة العربية من راديو برلين طوال الحرب العالمية الثانية الأخيرة مندداً بالحلفاء وداعياً ضدهم ومحرضاً البلاد العربية عليهم ..

فلما انتهت الحرب بهزيمة ألمانيا فر يونس بحرى من برلين إلى باريس .. وقبض عليه هناك مع من قبض عليهم ممن اعتبروا مجرمى حرب وأعدت العدة لمحاكمتهم .. وفي الوقت الذى كان يونس بحرى يتربص فيه الحـكم بإعدامه دعوه لمقابلة « الجنرال دى جول » الذى سمع بأمره فأراد أن يستجوبه بنفسه ليظفر منه بكل شىء يفيد علمه به .. ووقف يونس بحرى أمام ديجول .. ووجه إليه الجنرال تهمة الخيانة العظمى .. ورأى يونس أن الخوف والضعف لن يفيدانه فأجاب الجنرال بثبات ورباطة جأش :

— أية خيانة عظمى يا سيدي الجنرال .. إن الخيانة العظمى في تعريف القانون ارتكاب جريمة في حق الوطن وأنا لم ارتكب جريمة ما في حق وطني .. — لقد ارتكبتها في حق الحلفاء .. حلفاء وطنك ..

— كيف يكون المستعمر حليفاً لمن يستعمره .. كيف يكون القط حليفاً للفرار .. لقد تصرف كما يتصرف أى وطنى حر مخلص لقضية بلاده ..

وأعجب الجنرال دى جول بيونس بحرى .. وإجاباته .. وأمر بإطلاق سراحه وإباحة الإقامة له في فرنسا .. واستقر يونس بحرى في باريس وأصدر جريدته التى مضى على إصداره لها اليوم ستة أعوام ..

وأصل يونس بحرى من العراق .. من الموصل .. درس دراسته العليا ما بين تركيا وبغداد وفرنسا .. وبعد أن انتهى من دراسته قام برحلة حول العالم استغرقت عشرة سنوات من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٠ فلما عاد إلى بغداد أطلقت عليه صفحتها اسم « السائح العراقى » .. وتولى وظائف حكومية عديدة في بلاده حتى سنة ١٩٣٩ عندما قتل القنصل البريطانى في الموصل واتهم يونس بحرى بقتله وقبل أن يقبض عليه تمكن من الفرار إلى برلين ، وصدر عليه الحكم بالإعدام غيابياً .

— ١٤٤ —

ولم ينته الأمر عند هذا الحكم .. ففي سنة ١٩٥٠ حكم عليه المجلس العرفي
العسكري في بغداد بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الهروب من الخدمة العسكرية ،
فلما غضب لهذا الحكم ونفس عن غضبه بمقال كتبه في جريدة « العرب »
اعتبر المجلس العسكري هذا المقال عيباً في ذات الوصي على العرش العراقي فحكم
عليه بالسجن ثلاث سنوات أخرى .

فى شارع المدارس ...

لاستطيع أن تدعى أنك تعرف باريس إن لم تعيش أياما ؛ أياما وليالى ؛ فى شارع المدارس فى قلب الحى اللاتينى . ولن تستطيع النفوذ إلى شارع المدارس إذا لم تستأذن من « مختار البخشونجى » عمدة الحى اللاتينى .

ومختار مصرى من « مهيدي » فى مديرية الشرقية ، يعيش فى باريس منذ انتهت الحرب العالمية الأخيرة . ويدرس الآداب ، وقد أوشك على نيل دكتوراه الدولة . وقد نصبه الطلبة فى الحى اللاتينى عمدة لهم بحكم الوزن فهو وزن ١٥٠ كيلو جرام عدا السهو والغلط . ولقبه « البخشونجى » تركى معناه « الجنائى » ولكنه ينكر هذا المعنى ويقول أن « بخشونجى » من أسماء « سيدنا رضوان عليه السلام » حارس الجنة ويؤكد ذلك بأغلظ الأيمان قائلا :

— طيب بكرة تشوفوا ، لما نروح الجنة ..

ولعله واثق من أن أحدا لن يكذبه يوم الحشر لأن الطريق ؛ طريقه هو على الأقل ، سيكون « للجهة الثانية » .

وأهم وظائف « العمدة » الحجر على كل سفية من طلبة الحى ، وفض المنازعات العاطفية كأحسن قاض غرام ؛ ثم مراقبة منافذ الحى حتى لا يدخله غريب متطفل أبداً .

وأول ما يصادفك فى « شارع المدارس » إذ تدخله من « بولفارسان ميشيل » مطعم ومقهى « ديونت Dupont » .. وديونت سلسلة محلات منتشرة فى أنحاء باريس للمشروبات ووجبات الطعام السريعة الخفيفة .. وترى هذا المحل يموج كخليفة النحل بالطالبات والطلبة .. لا يصمت ولا يهدأ أبداً .. وتشهد فيه صوراً عجيبة نادرة .. فهذا الشاب العملاق جزائرى كان يدرس الطب فى جامعة باريس وكان من أبطال الملاكمة .. ثم اتهم بحرية قتل لم تثبت إدانته

فيها .. ولكنّه فصل من الجامعة .. وتشرّد .. وتراه ينتقل من مائدة إلى مائدة فارصاً نفسه فرصاً على الطالبات والطلبة ليجد قوته .. وكلهم يهربون قوته ويخشون بأسه .. وهذا شاب مراكشي آخر منكر الصورة يروّعك أن ترى الفتيات الطالبات ملتفات حوله متملقات متوددات .. وتستطلع سره فتعلم أنه مروض الأسود في سيرك .. وتدرّك مبعث إعجاب الوحوش الباريسية الجميلة الصغيرة به .. وهذا الطالب الأسباني الجميل « رافائيل » الذي تراه يعزف على الجيتار ويغني أغنيات حلّمة ناعمة يسبح بها بالطالبات حوله .. إنه يتقاضى أجراً من المقهى على أغنياته هذه يدفعها لنفقات تعليمه في السوربون .. وكثيراً ما تنشب معارك بين الفتيات بسببه سلاحها الأظافر وضحيّتها الشعور الذهبية إذ يختلفن على طلب أغنية منه وتغار الواحدة من الأخرى التي يستجيب لرغبتها ويغني لها الأغنية التي طلبتها ..

وتترك الديونوت فتجد إلى عينيّك السوربون .. صرحاً ضخماً عظيماً .. يليق بمكانة المعهد العتيّد العالمي المكانة والشهرة .. وأمام السوربون ترى تمثلاً « لمونتاني Montaigne » خالق الأدب الفرنسي وأول من ارتفع باللغة الفرنسية من منزلها الدارجة إلى منزلة الأدب الرفيع ، وتقرأ على قاعدة التمثال العبارة الآتية المأثورة عن صاحبه :

Paris à mon cœur des mon enfance. Je ne suis Français que par cette grande cité, grande surtout et incomparable en variété. La gloire de la France est l'un des plus nobles ornements du monde.

إن باريس تعيش في قلبي منذ طفولتي . وأنا لست فرنسياً إلا من أجل هذه المدينة الكبيرة ، الكبيرة في كل شيء ، والتي لا تقارن عموماً . وإن مجد فرنسا لمن أعظم وأنبّل مفاخر العالم .

وتسير بضع خطوات فتلقى « الكوليج دي فرانس Collège de France » حيث يجتمع علماء وأساتذة فرنسا الشيوخ ليلقوا محاضرات عامة مباح حضورها لمن يشاء من أى طبقة ومن أى سن .. فتجد هناك العامل في بدلته الزرقاء الساذجة الملوثة بمخلفات عمله إلى جانب الرجل الأنيق الغارق في رذنجوت .

وإذ تتوغل في شارع المدارس تصل إلى مطعم وملهى شرقى « الكوتوبيا EL Koutoubia » محل مراكشى يحمل اسم مسجد معروف في مراکش .. وتجد فيه الكباب والكسكى .. وتسمع موسيقى تحت عربى وغناء مغنى مراكشى اسمه « ابراهيم » يقلد عبد الوهاب ؛ وتشهد رقص راقصة مراكشية أيضاً اسمها « بديدة » . . ولم ينقطع عبد الوهاب يوماً عن التردد على هذا المحل خلال إقامته الأخيرة في باريس .. لا من أجل إبراهيم أو بديدة .. بل من أجل « الكسكى » .. الذى ينغم به غرام أبى نواس بالحجر على حد تعبيره هو .. وقد سألته عن سر غرامه بالكسكى فأجابنى :

— بينى وبينك المسألة مسألة وفر .. أصل الكسكى فيه ميزتين .. إنه رخيص ويصد النفس .. وانت عارف أسعار الأكل شكلها إيه فى باريس .

وبعد الكوتوبيا تجد مطعماً لبنانياً اسمه « أرز لبنان » صاحبه شاب لبنانى اسمه « فريد أبو جودة » .. كان يشتغل فى السلك السياسى اللبنانى فى مفوضية لبنان فى باريس .. ولما رأى رواج أصناف الأطعمة اللبنانية فى حفلات المفوضية اعتزل السلك السياسى وفتح مطعمه .. فتبعه منذ ثلاثة أشهر .. ولكنه لم يجد الرواج على موائده كما كان يشهده على موائد المفوضية اللبنانية .. ويقول :

— لا أمل لى فى الرواج إلا إذا قطعت العلاقات الديبلوماسية بين لبنان وفرنسا وأغلقت المفوضية اللبنانية أبوابها فى باريس .

وفي خاتمة مطافك بشارع المدارس تصل إلى « قهوة سلتيك Café Celtique »
 مقهى الطلبة المصريين .. فترى صاحبه « مدام مارينال » وجرسونه « بيير »
 الذى يحمل دكتوراه الدولة فى الفلسفة .. تجدهما جالسين وسط جموع الطلبة
 المصريين يستمعون منهم إلى آخر أنباء القتال .. وكأنها أنباء باريس نفسها ..
 وتدرك تماما أن شارع المدارس فى باريس منطقة نفوذ مصرية إذ ترى حماس
 مدام مارينال وبيير لمصر ومستقبل مصر .

السيدة الأولى . . عصا الجولف

في الحفلة التي أقامها أحمد بك ثروت سفير مصر في باريس في داره لتكريم المصريين الذين كانوا في عاصمة فرنسا خلال دورة الجمعية العامة السادسة للأمم المتحدة الماضية ، كان كل شيء في الدار ينم عن الذوق الرفيع ، فلم أتمكن أن هتفت بحمياً ثروت بك :

— مدهش . . إن كل شيء هنا ينطق بعظمة السيدة الأولى في السفارة المصرية .

وابتسم ثروت بك وسألني :

— ألم تر السيدة الأولى في السفارة المصرية بعد ؟ . . تعال بنا لأقدمك إليها .
وأخذ ثروت بك يدي إلى غرفة مكتبه حيث قال وهو يشير إلى أحد أركانها :
— هذه هي . .

وفتحت في من الدهشة ، بينما استنرد ثروت بك يقول :

— هذه هي السيدة الأولى في السفارة المصرية بباريس . . إنها عصا الجولف .
هي شريكة حياتي ، فلست متزوجاً . . أما أسرتي فهي تلك الكتب التي تراها حولنا تملأ الغرفة . .

وتقدم ثروت بك إلى عصا الجولف وأمسك بها كما لو كان يتأهب للعب ثم قال لي :

— كم مأزق ديبلوماسي أعانتني هذه العصا على الخروج منه . . فإن الساسة لا يهمهم أن يخسروا معركة سياسية بقدر ما يهمهم ألا يخسروا معركة رياضية .
وعدنا إلى الصالون الكبير في بيت السفير . . إنه يواجه دار السفارة في « شارع بينا » المتفرع من ميدان الإتوال حيث قوس النصر الفرنسي المشهور ، في أرقى أحياء باريس . والمبنيان كانا مسكناً خاصاً « للكونت ستاناسلاس

دى لارشفوكو» ثم اشتراها سميرنا السابق فى باريس «محمود نخرى باشا» منذ عشرين سنة .

واحمد بك ثروت هو أكبر أبناء المغفور له عبد الحالى ثروت باشا . وقد كان يعمل فى القضاء المختلط حتى عين سنة ١٩٤٦ فى منصبه الحالى ، فإذا هو يكسب بفضل عصا الجولف وبفضل قراءاته واتصالاته الأدبية صداقة سامية فرنسا ومجتمعها بسرعة .

وفى أيام أزمة مراکش لمع ثروت بك عندما استدعى وزير خارجية مصر السفير الفرنسى فى مصر لمقابلته فامتنع ، واستدعى الميسو شومان وزير خارجية فرنسا سميرنا ثروت بك فإذا هو يذهب إليه ويقول له :

— كان فى إمكانى أن أمتنع عن الحىء إليك كما امتنع سفيركم فى مصر عن الذهاب إلى وزير خارجيتنا ، ولكننى أعرف أن أول واجبات السفير توثيق العلاقات بين بلده والبلد الذى يعمل فيه ، وفيما فعله سفيركم بمصر إخلال صارخ بهذا الواجب .

وكانت صراحة ثروت بك سبباً فى حل هذه الأزمة ؛ فقد ذهب السفير الفرنسى فى مصر عقب هذه الزيارة مباشرة إلى وزير خارجيتنا معتذراً عن تخلفه فى المرة الأولى .

والرجل الثانى فى السفارة المصرية فى باريس هو «على بك شوقى» الوزير المفوض ، وهو النجل الأكبر لأمير الشعراء المغفور له أحمد شوقى بك . وهو يقرأ الشعر إلى درجة الادمان وإن كان لا يقوله . أما منافسه فى هذا الادمان فهو «الأستاذ عبد الحميد رمضان» المستشار بالسفارة ، وفى كل مساء يعقد الاثنان ندوة شعرية وأدبية يقول عنها على بك شوقى :

— بدل ما نلعب عشرة طاولة بنعمل الندوة .

وفى السفارة مستشار آخر هو «الأستاذ محمود محرم حماد» ... لقد عمل

فترة طويلة في مكتب هيئة الأمم المتحدة في مصر ، فلما ضاق بالعمل فيه طلب نقله للسلك السياسى المصرى كما كان قائلاً :
 — لقد شئمت الدوران في دائرة النفاق الدولى . . . فأردت الخلاص لخدمة بلادى .

والقنصل العام « عبد اللطيف بك الحناوى » دائرة معارف عن فرنسا كلها لـكل مصرى يسافر إلى باريس .. وقد سأله عن عنوان صديق فرنسى يعمل في جريدة « الريفورم » فأعطانى عنوانه من الذاكرة . . . وتأخرت عن زيارة هذا الصديق أياما ، فلما اتصلت به تلفونيا بعد ذلك تبين لى أنه نقل من مسكنه وعدت إلى الحناوى بك فأعطانى عنوانه الجديد قائلاً :
 — ده نقل فيه امبارح بس .

وأقدم موظفى السفارة هو « الأستاذ أرام اسطفان » سكرتير السفير ، فقد قضى فيها ٢٢ سنة متتابعة ، وهو دائرة معارف أيضا ولكن لأطباء فرنسا فقط .. وهو يعلل هذا بأن جميع أصدقائه المصريين الذين يزورون باريس إنما يأتون إليها مرضى للعلاج

أما أقدم مصرى فى السفارة فهو « حافظ يونس » حاجب الوزير وهو يشغل هذا المنصب منذ أنشئت السفارة فى سنة ١٩٤٩ أما عمره فهو ٧١ سنة .
 ويوم أنشئت السفارة كان فى باريس يشتغل بتجارة السجاجيد والمنسوجات الشرقية ، فلما عرفه نخرى باشا كانت تجارته قد بدأت تكسده فاستخدمه فى السفارة ليقويه شى البطالة .. ومن يومها لم يترك السفارة ساعة واحدة .

والمصرية الوحيدة فى السفارة هى « الآنسة علية فهمى » خريجة السوربون وهى تشتغل فى مكتب الصحافة ، ثم هى عنوان مشرف للمرأة المصرية فى باريس سألتها صحفية فرنسية متهمكة فى إحدى حفلات هيئة الأمم :

— ١٥٢ —

— كم رجلا في مصر متزوجاً بأربع زوجات ؟

فكان جوابها المفحم البارع :

— أستطيع إخبارك بهذا لو أخبرتني أولاً : كم ولداً غير شرعى في باريس فقط ، لا في فرنسا كلها ؟ !

وفي السفارة تمثالان رائعان . . أحدهما من البازلت الأسود للملك تحتمس الأول يتصدر مدخل السفارة . . والآخر تمثال حى للجمال الفرنسى وهى « آليس شورير » الموظفة بالمكتب الصحفى . . .

وداع باريس . . .

وأنا في الطائرة في طريق عودتي من باريس لم أجد في حقيبتي مجلة أو كتاباً أقرأه سوى « دليل باريس » الكتاب الذي يشتريه الزائر لأي مدينة بمجرد أن يضع قدمه في أرض مطارها أو مينائها . . . وكنت لم أفتحه منذ اشتريته لأن باريس ليست في حاجة إلى دليل أو كتاب لهداية زائرها فهي مفتوحة المسالك والأبواب بأسطة ذراعها دائماً لاستقبال ضيوفها . . . وفي كل شارع وفي محطات المترو والأومينبوس لافتات ترشدك إلى بغيتك دون أن تحتاج لسؤال أو استفهام وهكذا وجدت نفسي مضطراً إلى القراءة في هذا الكتاب الصغير « دليل باريس » لأنتهى بالقراءة وقد مضيت في رحلة العودة التي تستغرق ثمانية عشرة ساعة إذ كانت عودتي عن طريق تونس وبنغازي . . . وبدأت أقرأ المقدمة :

« باريس عاصمة فرنسا أو مدينه النور كما يسميها العالم مدينة قائمة على ضفاف نهر السين وفوق ثلاثة جزر صغيرة تتوسط مجراها ، وعلى هذا النهر بداخل العاصمة الكبير ٣٠ قنطرة .

ويقسم السين باريس إلى قسمين : على الضفة الشرقية « الحى اللاتينى » بشوارعه الضيقة ومبانيه القديمة الذى يضم معاهد التعليم والفن وعدداً لا يحصى من الفنادق والمقاهى التى يؤمها الطلاب من مختلف جنسيات وشعوب العالم . . . أما الضفة الغربية ففيها الشوارع الواسعة والمبشرين الضخمة المتناثرة على جانبيها المتاجر العظيمة والملاهى المتنوعة العالمية الشهيرة . وفي هذه الضفة أيضاً غابة بولونيا الشهيرة .

وفي باريس مجموعة كبيرة من المتاحف والكنائس والمعاهد أعظمها « متحف اللوفر » . وأشهر كنائسها « نوتردام دى بارى » البنية على الطراز القوطى منذ ثمانية قرون مضت . وفي « الباثيون » الذى بنى فى القرن الثامن

عشر يرقد رجال فرنسا العظام ومعهم نابليون . وفي ضواحي باريس قصر فرساي وقصر شاتليه بآثار وتحف وذكريات ملوك فرنسا في عصورها الذهبية .
وجامعة باريس أشهر جامعات العالم . وشهرتها تقتن بأهم أقسامها « معهد السوربون » حيث تدرس الآداب و « الكوليج دي فرانس » حيث يلتقي أساتذة فرنسا الكبار أعضاء الأكاديمية محاضرات عامة يحضرها من يشاء بلا قيد ولا شرط ليستفيد من علم أولئك الأساتذة النوابغ . وإلى جانب السوربون كلية الطب التي تخرج فيها أجيال من عباقرة أطباء العالم .

وقد وضع تخطيط باريس بحيث تكثر بها الميادين الكبرى التي تتفرع منها شوارع مستقيمة وتدور حولها حلقات من الطرق الكبرى التي يسمونها (بوليفار) ومعظم مباني باريس الحالية أقيمت في القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد عانت باريس شذائد جمّة إبان الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر . كما احتلها الألمان مرتين الأولى في ١٨٧٠ والثانية في عام ١٩٤٠ .

هذا ما قرأته في مقدمة الكتاب الصغير . . ولم أجد في نفسي احتمالا لمتابعة القراءة . . فقد كانت باقى الأبواب جافة المظهر . . مجرد دليل يسير عليه الزائر .
لباريس . . وألقيت برأسي إلى ظهر المقعد وأغمضت عيني ورحت أستعرض أمانى أياي في باريس وذكريات كل يوم منها . . ومضى على وقت طويل وأنا أستعرض هذه الذكريات . . حتى أسلمتني إلى النوم . . إنها ذكريات حافلة رائعة سأعيش عليها وحق يحين الحين الذى أبوح فيه بها مستظل داخل صدرى أجتر منها كلما اختنقت في زحمة حياتنا . وأرهقته متاعها ، فأجلو صداً نفسى .

إن باريس هى هذه الذكريات التي لا تموت أبداً ولا تحيا معها ذكريات أى بلد آخر . . . لقد زرت قبلها نيويورك وواشنطن وغيرها من مدن أمريكا العظيمة ولندن ورومة وجنيف وباقي عواصم أوربا الكبرى وعشت فيها أوقاتها هائلة سعيدة . ولكنى لا أذكر عنها اليوم في رأسى أكثر من آثارها القديمة

ومعاملها الحديثة . . أذكر الماديات الصرفة . . أما باريس فذكرياتها روحانية رقيقة مستقرة في شغاف نفسى لا تبرحها . وباريس هى البلدة الوحيدة في العالم التى تحزن وتأسى من أعماق قلبك على تركها ، ولا تستطيع أن تسيطر على عواطفك وتحبس دموعك وأنت تودعها خارجا منها في أومنيبوس شركة الطيران التى تعود على طيارتها إلى بلادك . لقد رأيت هذه الدموع في أعين المسافرين معي . . وخلال الرحلة اختلطت ببعضهم وجرنا حديث السفر إلى تبادل الذكريات . . وكل منها يقدم صورة من صور الفتنة والسحر والروعة التى تأسر زائر باريس ما عاش .

فهذا الشاب المصرى المحطم المهدم حتى لتخاله يحمل كوارث العالم كله ونكباته فوق كاهله . . إنه مصرى يشتغل بالتدريس في إحدى الجامعات المصرية نابغة في علم طبقات الأرض والحفائر . . وله اكتشافات علمية في مصر وخارج مصر . . أتم دراسته في باريس . . سنوات طويلة قضاها هناك . . حتى حصل على الدكتوراه مرتان . . وقدّر له أساتذته الفرنسيين نبوغه وفرشجوه رئيسا لبعثة فرنسية . . تجول بشواطئ إسكنديناوة لدراسة الحفائر هناك على حساب الحكومة الفرنسية . . وكتب الشاب لجامعته المصرية يزف إليها النبأ العظيم المشرف لها ولمصر قبل أن يشرفه فجاءه الرد القاسى المذهل « لقد انتهت من بعثتك وحالة العمل لا تسمح ببقائك أكثر فلتعد على أول طائرة إلى مصر » . ولم يعد ، وعادو الطلب ، وأيده فيه أساتذته الفرنسيين ، ولكن جامعته أصرت على الرفض وكتبت له آخر الأمر تنذرهم بالفصل . . نعم بالفصل . . إن لم يعد على أول طائرة . . وهكذا عاد معي على نفس الطائرة . . إنه لا يذكر قسوة جامعته وجحودها بقدر ما يذكر نور باريس الذى فتح عينيه على آفاق واسعة لا حدود لها من العلم وكرمه تسكريعه لأبناء فرنسا .

وهذا الشاب اللبناني الوسيم الذى قضى الرحلة كلها سابحا حلما في جو غير تلك الأجواء التى كنا نخلق فيها . . كان قد قصد باريس للعلاج من مرض عضال

أعيا نطس أطباء وطنه .. وقضى أياماً في العلاج هناك دون أن يتقدم .. وأخيراً كان يجلس ليلة في ملهى شرقي بالحي اللاتيني .. وكان المغنى الجزائرى في هذا الملهى يشد أنشودة عبد الوهاب الخالدة « القمح » والجمهور يرد مقاطعها وراءه . . . الجمهور الفرنسى قبل الجمهور الشرقى فقد اكتسحت أنشودة عبد الوهاب أناشيد وأغانى باريس الحديثة .. وكان وحده مثقلا بهم مرضه عند ما رأى شبحاً وراء زجاج باب الملهى يروح ويندو .. ثم يدير أكرة الباب ويفتح فرجة فيه . . وكان بادياً أنه شبح امرأة . . وأسرع صاحب الملهى يغلق الباب ويتردد هذا الشبح . . . وما إن شعرت صاحبتة بمقدم صاحب الملهى حتى اختفت . . . اختفت دقائق وعادت من جديد تكرر ما فعلته في أول مرة وذهب إليها مدير الملهى في حدة وعنف هذه المرة .. ورأى صاحبنا اللبنانى نفسه يتحرك من مكانه ويسبق مدير الملهى ويقول له :

— اتركها . . إننى أنتظرها . . وعلى موعد معها ..

وخرج إلى صاحبة الشبح فإذا بها فتنة من ساحرات باريس وفي ربيع عمرها . . . وقبل أن تهرب أمسك بذراعها ودعاها للعشاء معه فى الملهى فأبت قائلة فى حياء عميق :

— لا تحسبنى كما تظن .

— إذن لماذا كنت تتلصعين على باب الملهى ؟ ! .

— لا لشيء .. إلا لأننى أحب هذه الأنشودة المصرية وأعشق سماعها . . . وقضى لحظات طويلة حتى أقنعها بقبول دعوته للعشاء بعد أن أفهمها ما قاله لصاحب الملهى وأنه لا يستطيع الدخول وحده لخرج موقفه على أساس ما فهمه صاحب الملهى منه ..

وعلى مائدة العشاء قصت عليه قصة تعشقها لأنشودة القمح . . . كانت هدية طالب مصرى لها أهداها اسطوانتها .. وكان يربطهما حب عظيم .. من ناحيتها هى فقد فاجأها يوماً بأن انقطع عن رؤيتها .. وعلمت أنه رحل إلى مصر وتزوج

فتاة كان يخطبها من سنوات قبل مجيئه إلى باريس . . . وعلمت أنه لن يعود فقد أتم دراسته . . . ومع ذلك لم تكبره بل تمت لة السعادة والتوفيق فقد كانت تعلم باستحالة زواجه منها . . . لأنها . . . لأنها كانت أما لطفلة مجهولة الأب . . . وكل ما أحزنها أنه رحل دون أن يودعها بكلمة واحدة وحرصت على اسطوانة أنشودة القمح كتذكـار حب عظيم . . . ولكنها انكسرت يوماً كما انكسر ذلك الحب العظيم قبلها . . . ولم يبق للمسكينة وسيلة لسماع أنشودتها الحبيبة إلا بالتلصص على أبواب الملاهي الشرقية التي تنشد فيها ، وما كانت لتستطيع دخولها والجلوس على موائدها لعجز مواردها فقد كانت تشتغل مدرسة أطفال في مدرسة داخلية بأجر لا يكاد يكفي طعامها وطعام طفلتها .

وكان حب عظيم آخر بين حسناء باريس وفقى لبنان . . . حب انتهى بشفائه من مرضه وكانت اسطوانة أنشودة القمح أعز هداياه لها خلال ذلك الحب الذي دام عامين طويلين .

وأخيراً اضطر الفق إلى العودة إلى بلاده . . . عاد هو الآخر دون أن يودعها مشفقاً عليها من هذا الوداع . . . ولكنه يحبها بكل جارحة من جوارحه ، وقد أقسم لي بأنه سيعود بأسرع وقت إليها . . . وسيعود قبل أن تنكسر اسطوانة أنشودة القمح مرة ثانية . . . وسيتزوجها فهو عارف بحميلها في شفائه وراغب في أن يرده إليها .

وهذا شيخ متصابى من سوريا . . . كان معنا في باريس يعمل في هيئة الأمم المتحدة . . . وكانت تصعبه زوجته كما يصعب القط الفأر . . . ومع ذلك استطاع الفأران يلعب . . . وفي كل ليلة . . . كان يعتذر لزوجته عن غيابه بانشغاله بأعمال اللجان في الأمم المتحدة طول الليل حتى الصباح . . . بينما « يعقد لجانه » هذه في كباريهات البيجال أو أندية مونتارتر ومونبارناس الليلية أو كهوف الحى اللاتيني أو مع حسان الشانزلييه .

وهذا شرقي آخر . . . فنان تونسي . . . في النحت . . . درس الفن في منبعه

وفتحت له مدينة النور أبواب معارضها وقدمته فيها للعالم كله . . . وها هو يعود إلى بلاده يحمل تماثيله . . . ويحمل معها المانيكان الذى صنع عليه هذه التماثيل زوجة له . . . وأثراً باقيا على الزمن لباريس أمام عينيه .

وهذه راقصة يونانية من الاسكندرية . . . ذهبت إلى مدينة النور تطمع في المجد والشهرة . . . نخاب رجائوها ، إذ وجدت رقصاتها رقصات بدائية أمام رقصات الفولى برجير والكاكينو دى بارى والتاباران . . . ووجدت أن فن باريس فن غريزة يولد مع صاحبه ولا يكتسب بتعليم . وهى غير آسفة أو نادمة ، فقد عاشت في مدينة النور أياما صقلتها فيها بنورها واستشفت من روحها ورققت من وجدانها .

وهكذا استمعت إلى عشرات الصور من رفاق السفر . . . ورأيت في أعينهم جميعا نفس الالهفة على العودة إلى المدينة الساحرة التى منحهم كل شئ فى سخاء وإغداق . . . ووجدتني أردد قول « موتتانى » المنقوش على قاعدة تماثله فى شارع المدارس بالحى اللاتينى :

« إن باريس تعيش فى قلبى منذ طفولتى ، وما اعتزازى بأنى فرنسى إلا من أجل هذه المدينة الكبيرة فى كل شئ ، والتى لا تقارن بغيرها . »

٣	الإهداء
٥	في الطريق إلى باريس
١٠	هنا ترفد عصابة الأمم
١٩	في باريس
٢٢	بن كواليس الأمم المتحدة
٢٧	وفد مصر في الدورة السادسة
٣٠	يوم مع صلاح الدين
٣٩	انتصارات صلاح الدين
٤٣	حكاية العضو الجديد
٥٢	قصة الشهيد الذي ولد في باريس
٥٦	الفن المصري يشترك للدعاية لمصر
٥٩	فرنسا تسكرم مصر
٦٣	حديث وفول ملمس وكبه
٦٦	موقعة بين صلاح الدين والعليلة
٧١	مؤتمر السفراء في باريس
٧٨	حفلة عائلية للوفد المصري في باريس
٨٢	نخب مصر عصر البرهتال
٨٧	نجوم الدورة السادسة
٩٢	رأيت وسمنت في قصر شايو
٩٨	عبد الوهاب يصف جلسة للجمعية العامة
١٠٤	حديث في باريس
١٠٨	نفرتي في برلين
١١٤	قضية مدام كوريز
١١٩	حدث في باريس
١٢٦	إلى باريس
١٣٣	باريس بعد منتصف الليل
١٣٨	برج إيفل
١٤٢	الجريدة العربية الوحيدة في أوروبا
١٤٥	في شارع المدارس
١٤٩	السيدة الأولى ... عصا الجولف
١٥٣	وداع باريس

مطبوعات المؤلف

كتب صدرت:

سر الجريمة
من دفتر الأحوال
أيام التلمذة
أسرار الحياة الجنسية
أنا عائد من ليك سكسس
الjasوسية في مصر
أسد الجزيرة قال لي ،

تحت الطبع :

تعال معي نطوف العالم
٣٠ يوما في غابات أفريقيا
مذكرات ضابط بوليس

وتطلب كلها من المؤلف بعنوانه ٤٣ شارع أبي بكر الصديق بمصر الجديدة

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

ومن

- دار المعارف ببغروت
- دار اليقظة العربية بدمشق
- دار الكتاب بالدار البيضاء
- مكتبة النهضة السودانية بالخرطوم

الناشر

مكتبة الخانجي بمصر



المن ١٢ قرشاً